

LEMONY



SNICKET'S

الطفل

مكتبة

# A SERIES OF UNFORTUNATE EVENTS

## سلسلة أحداث مؤسفة

6

6

ليموني سنكت - ترجمة: أسماء بيس

# المصعد المزيف

المكرهسة



# المصعدُ المزيّف

عنوان الكتاب: أحدث مؤسفة ج 6 (المصعدُ المُرَّيْف)

A Series of Unfortunate Events  
The Ersatz Elevator

المؤلف: ليموني سنيكت

رسوم: بریت هيلكويس

ترجمة: أسماء يس

مراجعة لغوية: محمود شرف

إخراج داخلي: رشا عبدالله

**المكرسة**  
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - الملقط - القاهرة

ت، ف:- 002 02 28432157



mahrousaeg



almahrosacenter



almahrosacenter



www.mahrousaeg.com



info@mahrousaeg.com



mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران

مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: ٢٠٢١ / ١٩١١

التقييم الدولي: 4-897-313-977-978

جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية

محفوظة لمركز المحروسة

2022

Text copyright © 1999 by Lemony Snicket  
Illustrations copyright © 1999 by Brett Helquist  
Translation Copyright © 2022 by Mahrousa  
Published by arrangement with HarperCollins Publishers

سلسلة أحداث مؤسفة 6



# المصعدُ المزيّف ليموني سنيكت

ترجمة: أسماء يس

مكتبة الطفل

[t.me/book4kid](https://t.me/book4kid)

إحدى قنوات

مكتبة

الطبعة الأولى 2022

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة



بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

سنيكت، ليموني، 1970 -

المصعد المزيف / ليموني سنيكت؛ ترجمة أسماء يس. - ط1.

القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2022

163 ص، 21.5×14.5 سم (سلسلة أحداث مؤسفة ج 6)

تدمك: 4-897-313-977-978

1 - القصص الأمريكية

2 - قصص الأطفال

أ- يس، أسماء (مترجم)

ب- العنوان

823

رقم الإيداع: ٢٠٢١/١٩١١

## عزيزي القارئ..

إذا كنتَ قد أمسكتَ بهذا الكتاب للتَّوَّ، فلم يَفُت الأوان بعد لوضعه مرَّةً أخرى. فهو مثل الكتب السابقة من سلسلة أحداث مؤسفة؛ لا تحوي صفحاته سوى البؤس واليأس والمتاعب، ولا يزال لديك الفرصة لاختيار شيء آخر لقراءته. ضمن فصول هذه القصة، يواجه فيوليت وكلاوس وصني بودلير سردابًا مظلمًا، وسمكة رنجة حمراء، وصديقين في موقف مريع، وثلاثة أحرف غامضة، وكاذبًا مُخادعًا بمخطَّط شرير، وسردابًا سرِّيًا، وصودا البقدونس. وقد أقسمتُ على كتابة حكايات الأخوة الأيتام بودلير هذه كي يعرف عموم الناس كل الأحداث الفظيعة التي حدَثت لهم، ولكن إذا قرَّرتَ قراءة شيء آخر بدلًا من ذلك، فسوف تنقذ نفسك من أهوال مُرعبة.

مع فائق احترامي.

ليموني سنيكت





إلى بياتريس،  
عندما التقينا بدأت حياتي،  
بعدها بقليل، انتهت حياتك









# 1

الكتاب الذي تحمله بين يديك الآن، بافتراض أنك تحمله، وأنتك تملك يدين، هو أحد كتابين فقط في العالم سيشرحان لك الفرق بين كلمة "متوتّر" وكلمة "قلق". الكتاب الآخر بالطبع هو القاموس. ولو كنت مكانك لقرأت القاموس بالتأكيد. مثلما يفعل هذا الكتاب؛ سيخبرك القاموس أن كلمة "متوتّر" تعني "القلق تجاه شيء ما". على سبيل المثال، قد تشعر بالتوتّر إن قُدّم لك آيس كريم بطعم البرقوق، فربما تشعر بالقلق إزاء طعمه، بينما كلمة قلق قد تعني مُزعجًا في حالة التشويق المخيف؛ حين يقدّم إليك تمساح استوائي حيّ على سبيل التحلية، سيصيبك القلق الشديد؛ لأنك ستشعر بالحيرة الشديدة، فلا تعرف إن كان عليك أن تأكل تحليتك أم ستأكلك هي! لكن على العكس من هذا الكتاب، يناقش القاموس أيضًا الكلمات التي يكون التفكير فيها أكثر متعة. على سبيل المثال، كلمة "فقاعة" موجودة في القاموس، كما هو الحال بالنسبة لكلمة "طاووس"، وكلمة

"إجازة"، وكلمات "إعدام" و"حدث" و"إلغاء"، وهي الكلمات التي تؤلف جملة يكون من الجيد سماعها دائماً. لذلك إذا كنت ستقرأ القاموس، بدلاً من هذا الكتاب، فيمكنك تخطي الأجزاء المتعلقة بكلمات مثل "التوتر" و"القلق"، عليك قراءة الأشياء التي لن تجعلك مستيقظاً طوال الليل؛ تبكي وتُمزّق شعرك.

لكن هذا الكتاب ليس قاموساً، وإذا تخطيت الأجزاء المتعلقة بـ "المتوتر" و"القلق"، فستكون قد تخطيت أكثر الأقسام مُتعةً في القصة بأكملها. لن تجد في أي مكان في هذا الكتاب كلمات "فقاعة" أو "طاووس" أو "إجازة" أو، لسوء الحظ بالنسبة لي، لن تجد شيئاً يتعلق بإلغاء الإعدام. بدلاً من ذلك، يؤسفني أن أقول، ستجد كلمات "حزن" و"يأس" و"مزعج"، وكذلك عبارات مثل "سرداب مُظلم" و"الكونت أولاف الملقّح" و"الأيام بودليير محاصرون"، بالإضافة إلى مجموعة متنوعة من الكلمات والعبارات البائسة التي لا أستطيع أن أحمل نفسي على كتابتها. باختصار، قد تجعلك قراءة القاموس تشعر بالتوتر، بالطبع سيزعجك أن تجده مُملاً للغاية، لكن قراءة هذا الكتاب ستجعلك تشعر بالقلق؛ لأنك ستنزعج من التوتر المُزعج الذي يجد فيه الأخوة الأيتام بودليير أنفسهم. وإذا كنت مكانك لألقيت هذا الكتاب على الفور من بين يديك واستعنت بقاموس بدلاً من ذلك؛ لأن كل الكلمات البائسة التي يجب أن أستخدمها لوصف هذه الأحداث المؤسفة على وشك أن تراها عيناك.

قال السيد بو "أعتقد أنكم لا بُدَّ أن تكونوا متوترين". كان السيد بو مصرفياً مسؤولاً عن الأخوة بودليير بعد موت والديهم في حريق مُروّع. ويؤسفني أن أقول إن السيد بو لم يَقم بعمل جيد حتى الآن، وأن الأخوة بودليير عرفوا أن الشيء الوحيد الذي يمكنهم الاعتماد على السيد بو فيه، أنه يعاني دائماً من السُّعال. ومن المؤكد أنه بمجرد أن أنهى جملته، أخرج منديله الأبيض وسَعَلَ فيه. كان وميض

المنديل القطني الأبيض هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يراه الأخوة بودلير. كانت فيوليت وكلاوس وصني يقفون مع السيد بو أمام مبنى سكني ضخم في شارع الظلام، وهو شارع في أحد أرقى الأحياء في المدينة. وعلى الرغم من أن شارع الظلام كان على بُعد بضع بنايات فقط من قصر بودلير، فإن الأخوة بودلير لم يزوروا هذا الحي من قبل، وكانوا يفترضون أن "الظلام" في شارع الظلام كان مجرد اسم ولا شيء أكثر من ذلك، بالضبط كما يُطلق اسم جورج على شارع ما، فهذا لا يشير بالضرورة إلى أن جورج واشنطن يعيش هناك، كما أن الشارع السادس ليس مُقسَّمًا إلى ستة أجزاء متساوية. لكن في ظهيرة هذا اليوم، أدرك الأخوة بودلير أن شارع الظلام كان أكثر من مجرد اسم. كان وصفًا مناسبًا؛ إذ بدلاً من مصابيح الشوارع، التي وُضعت على فترات منتظمة بامتداد الرصيف، كانت توجد أشجار ضخمة لم يَرَ الأخوة بودلير مثلها من قبل، وهم بالكاد يمكنهم رؤيتها الآن. وفوق جذوع سميكة وشائكة، تتدلى أغصان الأشجار لأسفل مثل الغسيل المنشور ليُجفّ، وتنشر أوراقها العريضة والمسطحة في كل اتجاه، مثل سقف منخفض مُورق فوق رؤوسهم. كان هذا السقف يحجب كل الضوء القادم من الأعلى، حتى وإن كان الوقت في منتصف النهار. بدا الشارع مظلمًا كما لو كان الوقت مساءً، إلا أنه كان أكثر خُضرة. ولم يكن هذا المنظر بالتأكيد طريقةً جيّدة لجعل الأخوة بودلير يشعرون بالترحيب بينما كانوا يقتربون من منزلهم الجديد. قال السيد بو، وهو يضع منديله في جيبه "لا يوجد ما يدعو للتوتر.. أعرف أن بعض الأوصياء السابقين قد تسبّبوا لكم في المتاعب، لكنني أعتقد أن السيد والسيدة سكوالور سيوفّران لكم منزلًا مناسبًا". قالت فيوليت "لسنا متوترين.. نحن أكثر قلقًا من أن نكون مُتوترين". فقال السيد بو "القلق والتوتر يعنيان الشيء نفسه.. على أي حال لماذا أنتم قَلِقون؟". أجابت فيوليت "من الكونت أولاف بالطبع".

كانت فيوليت في الرابعة عشرة من عمرها، وهذا ما يجعلها أكبر أطفال بودلير والأكثر قابليَّةً للتحدُّث مع الكبار. وكانت مُخترَعة رائعة، وأنا على يقين من أنها لو لم تكن قَلِقة للغاية، لكانت قد ربطت شعرها بشريط لإبعاده عن عينيها، لتستطيع أن تفكر في اختراع يمكن أن يضيء محيطها. عندما ردَّ السيد بو باستخفاف "الكونت أولاف؟ لا تقلقوا منه... لن يجدكم هنا أبداً". نظر الأطفال الثلاثة إلى بعضهم بعضاً وتنهَّدوا. كان الكونت أولاف الوصي القانوني الأول الذي وجده السيد بو للأيتام، ولقد كان شخصاً مظلماً مثل شارع الظلام، لديه حاجب واحد طويل، ووشم عين على كاحله، ويدان قذرتان يأمل في استخدامها لانتزاع الثروة التي سيرثها الأخوة بودلير حاملاً تبلغ فيوليت سنَّ الرُّشد. كان الأطفال قد أقنعوا السيد بو بإبعادهم عن وصاية الكونت أولاف، ومنذ ذلك الحين والكونت أولاف يطاردهم بتصميم عنيد، وهي عبارة تعني "في كل مكان يذهبون إليه". وهو دائماً ما يفكر في مخططات شريرة، ويرتدي ملابس تنكرية محاولاً أن يخدعهم.

قال كلاوس بعد أن خلع نظارته، ليرى إن كان أقلَّ كآبة أن ينظر دونها "من الصعب ألاَّ نقلق بشأن أولاف... لأن صديقنا في برائته بالفعل". كان كلاوس، ابن بودلير الأوسط كان في الثانية عشرة من عمره فقط، وقد قرأ في العديد من الكتب، التي عرف منها كثيراً من الكلمات مثل "الرفاق"، وهي كلمة رائعة ومناسبة لكلمة "أصحاب" التي كان كلاوس يشير بها إلى توأم كواجماير الثلاثي اللذين التقى بهما الأخوة بودلير حين كانوا في المدرسة الداخلية. دنكان كواجماير يودُّ أن يكون مراسلاً صحفياً، وكان دائماً يكتب معلومات مفيدة في دفتر ملاحظاته. وكانت إيزادورا كواجماير شاعرة تستخدم دفترها في كتابة الشعر. أما توأمهما الثالث كويجلي فقد توفي في حريق قبل أن يكون للأخوة بودلير فرصة للقائه، ولكنهم كانوا على يقين من أنه كان من الممكن أن يصبح صديقاً جيداً مثل أخويه. ومثل الأخوة بودلير

كان الأخوان كواجماير يَتِمَّيْنُ فقدا والديهما في نفس الحريق الذي قضى على حياة أخيهـم. ومثل الأخوة بودلير فقد ترك أبواهما ثروة هائلة من الياقوت الشهير النادر للغاية والمجوهرات الثمينة. ولكنهم على عكس الأخوة بودلير لم يتمكَّنَا من الفرار من برائث الكونت أولاف. فقد اختطفهما الكونت أولاف حينما عَلِمَا بعض الأسرار الرهيبة عنه، ومنذ ذلك الحين بقي الأخوة بودلير قَلِقَيْن بشدَّة، حتى إنهم لم يستطيعوا أن يناموا للحظة. وكلما أغلقوا أعينهم رأوا السيارة السوداء الطويلة التي أخذت التوأم الثلاثي كواجماير بعيدًا، وسمعوا صوت صراخ صديقيهما ببعض رموز من السَّرِّ المُرْوَع الذي صرخ به دنكان قبل أن تنطلق السيارة بعيدًا "قي. إف. دي". وبينما كان الأخوة بودلير قَلِقَيْن على صديقيهما ويفكِّرون فيما قد تعني "قي. إف. دي"، قال السيد بو بثقة "لا داعي للقلق بشأن التوأم كواجماير... على الأقل، ليس لفترة أطول.. لا أعلم إن كنتم تقرؤون نشرة مؤسَّسة مالكتوري للأوراق المالية.. لكن لديَّ بعض الأخبار السارة عن صديقيكم". "جافو؟" سألت صني؛ وهي أصغر الأخوة بودلير سنًّا، وحجَمًا كذلك، إذ كانت بالكاد أكبر من قالب لحم السلامي، وهو الحجم المعتاد بالنسبة لسنها، ولكن كان لديها أربعة أسنان أكبر وأكثر حدَّة من أي طفل آخر شاهدته حتى الآن. وعلى الرغم من نضوج فمها، عادة ما تتحدث صني بطريقة يجد الناس صعوبة في فهمها. وعندما قالت "جافو" على سبيل المثال، فهي تعني شيئًا على غرار "هل عُثِرَ على الأخوين كواجماير وأنقِذًا؟". وكانت فيوليت سريعًا في الترجمة لكي يفهم السيد بو.

قال السيد بو "بل حدث أفضل من ذلك.. لقد ترقيت في عملي... وأنا الآن نائب رئيس البنك المكلَّف بشؤون الأيتام... وهذا يعني أنني المسؤول، ليس فقط عنكم... بل عن الأخوين كواجماير كذلك... وأعدكم أنني سأركز قدرًا كبيرًا من طاقتي في العثور عليهما وإعادتهما



إلى بَرِّ الأمان... وإلا لن يكون اسمي". قاطع السيد بو نفسه ليسْعَلْ مرةً أخرى في منديله. وانتظر الأخوة بودليِر بصبر حتى انتهى من سعاله ثم أكمل "بو... والآن بمجرد أن أوصلكم إلى هنا، سأذهب في رحلة بالهليكوبتر لمدة ثلاثة أسابيع إلى قمة الجبل... كي أستطيع البحث عن الأخوين كواجماير... وسيكون من الصعب جدًا الوصول إليّ في ذلك الوقت... فالهليكوبتر ليس بها هاتف... لكنني سأُتصل بكم بمجرد عودتي مع صديقَيْكم الصغيرين... والآن، هل يمكنك رؤية الرقم على هذا المبنى؟ من الصعب عليّ معرفة ما إذا كنا في المكان الصحيح". قال كلاوس وهو يحدق في الضوء الأخضر الخافت "أعتقد أنه 667". فقال السيد بو "إذن لقد وصلنا... السيد والسيدة سكوالور يعيشان في شقة بالطابق الأعلى من 667 شارع الظلام... أعتقد أن الباب هنا".

وفجأة ظهر صوت عالٍ مشوّش من الظلام "لا... الأمر ينتهي هنا". فقفزوا متفاجئين، واستداروا لينظروا، فرأوا رجلًا يرتدي قُبْعَةً عريضة الحواف، ومعطفًا واسعًا للغاية، حتى إن أكمام المعطف تدلّت على يديه وغطّتهما تمامًا، كما غطت قُبْعَتُهُ معظم وجهه؛ لذا كان من الصعب رؤيته، ولا عجب أن الأطفال لم يروه قبل أن يتكلم "معظم زوّارنا يجدون صعوبة في تحديد الباب... لهذا استأجروا حارسًا للمبنى". فقال السيد بو "حسنًا... أنا سعيد لأنهم فعلوا ذلك... اسمي بو، ولديّ موعد مع السيد والسيدة سكوالور لإيصال أطفالهما الجُدُد". قال حارس المبنى "أوه، نعم... لقد أخبروني بقدومكم... تفضّلوا بالدخول"، وفتح حارس المبنى باب المبنى فظهر لهم بالداخل ردهة مظلمة تمامًا مثل الشارع. وبدلًا من الأضواء، لم يكن هناك سوى عدد قليل من الشموع الموضوعة على الأرض، وبالكاد استطاع الأخوة بودليِر معرفة ما إذا كانت الردهة كبيرة أم صغيرة. قال السيد بو "المكان مظلم هنا... لماذا لا تطلب من أصحاب العمل

إحضار مصباح هالوجين قوي؟". فأجاب حارس المبنى "لا نستطيع... الآن، الظلام مسموح به". فسألت فيوليت مندهشة "مسموح به؟!". قال حارس المبنى "فقط ادخلوا... هنا، يقرر الأشخاص ما إذا كان هناك شيء ما مسموحًا به؛ ممّا يعني أنه أنيق وجذاب، أو ممنوعًا؛ ممّا يعني أنه ليس كذلك... وهي معايير تتغيّر من وقت لآخر... لماذا، قبل أسبوعين فقط، كان الظلام ممنوعًا، وكان النور مسموحًا به وإن رأيت هذا الحي. حينها لكان عليك ارتداء النظارات الشمسية طول الوقت وإلا أذيت عينيك". فقال السيد بو "الظلام مسموح به إذن، أليس كذلك؟ انتظر حتى أخبر زوجتي. في هذه الأثناء، هل يمكن أن توضّح لنا مكان المصعد؟ يعيش السيد والسيدة سكوالور في شقة الدور العلوي، ولا أريد أن أصعد إلى الطابق العلوي". ردّ حارس المبنى "حسنًا، أخشى أنكم مضطرون إلى ذلك... يوجد زوج من أبواب المصاعد هناك مباشرة، لكنها لن تكون ذات فائدة".

سألت فيوليت "هل المصعد مُعطّل؟ أنا أفهم جيدًا في استخدام الأجهزة الميكانيكية، ويسعدني أن ألقى نظرة عليه". فأجاب حارس المبنى "هذا عرض لطيف للغاية وغير عادي... لكن المصعد ليس مُعطّلًا... لقد أصبح ممنوعًا للتوّ، بعد أن قرّر الحي أن المصاعد ممنوعة؛ لذلك أغلقوا المصعد... وعلى الرغم من ذلك، توجد سلام؛ لذا لا تزال هناك طريقة للوصول إلى الدور العلوي... دعوني أريكم"، قاد حارس المبنى الطريق عبر الردهة، وألقى الأخوة الأيتام بودلير نظرة على السُّلّم الطويل المنحني المصنوع من الخشب، بدرابزين معدني مُنحَنٍ هو الآخر. وكان بإمكانهم كل بضع خطوات، أن يروا أن شخصًا ما كان وقد وضع المزيد من الشموع؛ لذلك بدا السُّلّم وكأنه ليس أكثر من منحنيات من الأضواء الواضحة، يزداد خفوتًا كلما صعدوا، حتى لم يتمكنوا من رؤية أي شيء على الإطلاق. قال كلاوس "لم أرَ شيئًا كهذا من قبل"، وعلّقت فيوليت "يبدو وكأنه كهف أكثر منه

سُلَّمًا". صاحت صني "بنيسي!" وهو ما يعني شيئًا مثل "أو الفضاء الخارجي!". عبس السيد بو معترضًا، ثم التفت إلى حارس المبنى "يبدو الأمر وكأنه مسيرة طويلة... كم عدد الطوابق التي يصل إليها هذا السُلَّم؟" هزَّ حارس المبنى كتفيه تحت معطفه الضخم، وقال "لا أستطيع أن أتذكَّر... أعتقد أنها ثمانية وأربعين، لكنها قد تكون أربعة وثمانين". فردَّ كلاوس "لم أكن أعرف أن المباني يمكن أن تكون عالية إلى هذا الحد". لكن السيد بو أكمل "حسنًا، سواء كانت ثمانية وأربعين أو أربعة وثمانين... ليس لديَّ الوقت للصعود معكم، وإلا سأفوّت موعد الهليكوبتر؛ لذلك يجب أن تصعدوا بأنفسكم وتبلغوا السيد والسيدة سكوالور أني أرسل إليهما تحياتي". فسألته فيوليت "هل سنصعد وحدنا؟"، فأجابها السيد بو "أنتم محظوظون أنكم لا تحملون أيًا من أغراضكم... لقد نوّهت السيدة سكوالور إلى أنه لا يوجد سبب لإحضار أيٍّ من ملابسكم القديمة... وأعتقد أن السبب في ذلك أنها أرادت أن توفر عليكم مجهود سحب الحقائب على كل تلك السلام". فتساءل كلاوس مجددًا "ألن تأتي معنا؟". أجاب السيد بو ببساطة ليس لديَّ الوقت لمرافقتكم، وهذا كل شيء".

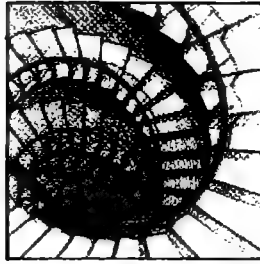
نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا. كان الأطفال يعرفون، كما تعلمون، أنه لا يوجد عادة سبب للخوف من الظلام، ولكن حتى إذا لم تكن خائفًا بشكل خاص من شيء ما، فقد لا ترغب في الاقتراب منه، وكان الأيتام متوترين بعض الشيء بشأن الصعود إلى الدور العلوي دون أن يصحبهم شخصٌ بالغ. قال السيد بو "إذا كنتم خائفين من الظلام، أفترض أنه يمكنني تأخير بحثي عن الأخوين كواجماير واصطحابكم إلى أوصيائكم الجُدد". قال كلاوس بسرعة "لا، لا... نحن لسنا خائفين من الظلام، والعثور على الأخوين كواجماير أكثر أهمية". قالت صني بريية "أبوج!" فأجابتها أختها "فقط حاولي الحبو لأطول فترة ممكنة، وبعد ذلك سنتناوب حملكِ أنا وكلاوس... وداعًا يا سيد بو". قال

السيد بو "وداعًا يا أطفال... إذا حدثت أي مشكلة، تذكروا أنه يمكنكم دائمًا الاتصال بي، أو بأيٍّ من زملائي في شركة مالكتوري للأوراق المالية، بمجرد أن أهبط من الهليكوبتر".

قال حارس المبنى مازحًا، بينما كان السيد بو يتحرك نحو باب المدخل "هناك شيء واحد جيد في هذا السُّلم.. كل شيء يبدأ من هنا". استمع الأخوة بودلير إلى ضحكات حارس المبنى عندما اختفى في الظلام، وصعدوا الخطوات الأولى. كما تعلمون، لا علاقة لتعبير "كل شيء يبدأ من هنا" بصعود السُّلم؛ فهذا يعني فقط أن الأمور ستتحسَّن في المستقبل. لقد فهم الأطفال النُّكته، لكنهم كانوا قَلقين للغاية فلم يتمكنوا من الضحك. كانوا قَلقين بشأن الكونت أولاف، الذي قد يجدهم في أي لحظة. وكانوا قَلقين بشأن الأخوين كواجماير، اللذين قد لا يرونهما مرَّةً أخرى أبدًا. والآن بينما كانوا يصعدون السلم المضاء بالشموع، كانوا قَلقين بشأن أولياء أمورهم الجُدُد. وحاولوا تَخَيُّل أي نوع من الناس يعيشون في مثل هذا الشارع المظلم، في مثل هذا المبنى المظلم، وعلى قمة ثَمانٍ وأربعين أو أربعٍ وثمانٍ سلَّمًا مظلمة للغاية، ووجدوا صعوبة في تصديق أن الأمور ستتحسن في المستقبل عندما يعيشون في بيئة قائمة وضعيفة الإضاءة. على الرغم من أنه كان ينتظرهم صعودٌ طويل إلى أعلى، بينما بدأ أيتام بودلير في السير في الظلام، كانوا قَلقين للغاية لدرجة أنهم لا يُصدِّقون أن كل شيء كان يبدأ من هنا.



# 2



للحصول على فكرة أفضل وأوضح عن شعور الأخوة الأيتام بودلير بالضبط عندما بدؤوا الرحلة الشاقة بصعود السلام إلى شقة السيد والسيدة سكوالور في الدور العلوي، قد يكون من المفيد أن تغمض عينيك وأنت تقرأ هذا الفصل؛ لأن ضوء الشموع الصغيرة على الأرض كان خافتًا جدًا، إلى درجة أنهم شعروا كما لو كانت أعينهم مغلقة حتى عندما كانوا يفتحونها على اتساعها. في كل منحني للدرج، كان يوجد باب يؤدي إلى الشقة في كل طابق، وزوج من أبواب المصعد الجرارة. وبالطبع من خلف الأبواب الجرارة لم يسمع الأطفال شيئًا؛ لأن المصعد كان مغلقًا، ولكن خلف أبواب الشقق كان الأطفال يسمعون

أصوات الأشخاص الذين يعيشون في المبنى. عندما وصلوا إلى الطابق السابع، سمعوا رَجُلَيْنِ يضحكان كما لو أن أحدهما قال مَرَحَةً. وعندما وصلوا إلى الطابق الثاني عشر، سمعوا صوتَ تَنَاطُرِ المِياهِ بينما كان أحدهم يستحمُّ. وعندما وصلوا إلى الطابق التاسع عشر، سمعوا امرأة تقول بلهجة غريبة "دعهم يأكلوا الكعكة". وتساءلت فيوليت بصوت عالٍ "أتساءل ما الذي سيسمعه الناس عندما يمشون بجوار شقة الدور العلوي عندما نعيش هناك". أجاب كلاوس "آمل أن يسمعوني أُلْقَبُ الصفحات... ربما يكون لدى السيد والسيدة سكوالور بعض الكتب الممتعة لقراءتها"، فقالت فيوليت "أو ربما يسمعون الناس أستخدم مفتاح الرِّبْط... آمل أن يكون لدى الزوجين سكوالور بعض الأدوات التي يسمحون لي باستخدامها في اختراعاتي"، وصاحت صني وهي تحبو بحذر بين الشموع على الأرض "كريفي"! فنظرت إليها فيوليت وابتسمت قائلة "لا أعتقد أنها ستكون مشكلةً يا صني... عادة ما ستجدين شيئًا لتعْضِيه... أخبرينا حين تريدين أن يحملك أحدنا". وقال كلاوس وهو يمسك بالدرابزين كي يستطيع التوازن "أنا أتمنى أن يحملني شخصٌ ما.. لقد تَعَبْتُ"، واعترفت فيوليت "أنا أيضًا... قد تعتقد، بعد أن جعلنا الكونت أولاف نركض كل تلك الدورات عندما كان مُتَنَكِّرًا في هيئة مُدَرِّسٍ في صالة الألعاب الرياضية، أن هذه السلام لن تُعَبِّنا، لكن هذا ليس هو الحال... في أي طابق نحن؟". أجابها كلاوس "لا أعرف... الأبواب غير مُرَقَّمة، وقد فَقَدْتُ العَدَّ". فقالت فيوليت "حسنًا، لن نخطئ في معرفة الطابق العلوي؛ لذلك سنستمر في الصعود حتى ينتهي الدَّرَج". قال كلاوس "أتمنى أن تخترعي جهازًا يمكنه أن يصعد بنا السلام". ابتسمت فيوليت رغم أن أخويها لم يتمكنا من رؤيتها في الظلام. وقالت "لقد اخْتَرَع هذا الجهاز منذ زمن طويل... ويُسمَّى المصعد الكهربائي... لكن المصاعد مُعْطَلَةٌ، ألا تذكرك؟". ابتسم كلاوس أيضًا "والأقدام مُتَعَبَةٌ". وفي محاولة

لتشجيعه قالت فيوليت "أتذكر ذلك الوقت، عندما حضر والدانا الدورة السادسة عشرة من مسابقة Run-a-Thon، وكانت أقدامهم متعبة جدًا عندما وصلوا إلى المنزل، حتى إن أبي أعدَّ العشاء وهو يجلس على أرضية المطبخ؟". أجاب كلاوس "بالطبع أتذكّر... لقد أكلنا سَلَطَةً فقط يومها؛ لأنهما لم يتمكّنا من الوقوف أمام الموقد". قالت فيوليت مُتذكّرةً أحد أوصيائهم السابقين "كان يمكن أن تكون وجبةً مثالية للعمّة جوزفين... لم ترغب قطُّ في استخدام الموقد، لأنها كانت تعتقد أنه قد ينفجر"، وقالت صني بحزن "بومريس". وكانت تعني شيئًا على غرار "وكما اتّضح فيما بعد، كان الموقد أقلّ مشكلات العمّة جوزفين". أمّنت فيوليت بهدوء "هذا صحيح"، وبينما سمع الأطفال أحدهم يعطس من خلف الباب، قال كلاوس "أتساءل كيف سيكون شكل الزّوجين سكوالور". فأجابت فيوليت "حسنًا، يجب أن يكونا تَرَيَيْنَ ليعيشا في شارع الظلام". وقالت صني "أكروفيّل"، وهو ما يعني "إنهم بالتأكيد لا يخافون المرتفعات". ابتسم كلاوس ونظر إلى أخته قائلاً "تبدّين مُتعبَةً يا صني... أنا وفيوليت سنتناوب حَمَلَك... وسوف نُبدّل كل ثلاثة طوابق". أومأت فيوليت بالموافقة على خطّة كلاوس، ثم أدركت أن إيماءتها كانت غيرَ مرئيّة في الظلام، فقالت بصوت عالٍ "نعم".

استمروا في صعود الدّرج، وأنا آسف لأن أقول إن الأخوين الأكبر قد تناوبا كثيرًا على حمل صني. إذا كان الأخوة بودليِر يصعدون سُلّمًا عاديًا، لكَتَبْتُ الجملة "صعدوا إلى أعلى"، لكن الجملة الأكثر مُلاءمةً هنا "صعدوا إلى أعلى فأعلى وأعلى"؛ إذ سيستغرقون إمّا ثماني وأربعين أربعًا وثمانين ليصلوا إلى هدفهم؛ لأن السُلّم كان عاليًا وطويلاً بشكل لا يُصدّق. ومن حين لآخر، كانوا يَمُرُّون بشكل غامض بشخص يسير على الدّرج، لكنهم كانوا مُتعيّنين للغاية لدرجة أنهم لم يتمكنوا من قول "مساء الخير"، ولم يتمكنوا بعد ذلك من قول "ليلة سعيدة" للسكان



في 667 شارع الظلام. شعر الأخوة بودلير بالجوع والإرهاق الشديد، وسئموا من التحديق في الشموع والخطوات والأبواب الممتلئة. وعندما لم يتمكنوا من الوقوف أكثر من ذلك وصلوا إلى شمعة أخرى وسُلِّم آخر وباب آخر، ونحو خمس دورات أخرى، وبعد ذلك انتهى السُلِّم أخيرًا، ووصل الأطفال المتعبون إلى غرفة صغيرة فيها شمعة في منتصف سجادة. وعلى ضوء الشمعة، كان بإمكان الأخوة بودلير رؤية باب منزلهم الجديد، وعلى الجانب الآخر زوجين من أبواب المصعد الجرارة مع أزرار وأسهم.

قالت فيوليت وهي تلهث من جراء صعود السلام "فكر فقط، لو كانت المصاعد مسموحًا بها، لَكُنَّا قد وصلنا إلى الدور العلوي في دقائق قليلة". وقال كلاوس "حسنًا، ربما ستعود للعمل قريبًا... أتمنى ذلك... يجب أن يكون الباب الآخر لشقّة الزوجين سكوالور... دعونا نطرق الباب"، وبالفعل طرّقوا الباب فانفتح على الفور تقريبًا ليكشف عن رَجُلٍ طويل يرتدي بدلة ذات خطوط طويلة وضيقة. تُسمّى هذه البدلة بدلة مُخطّطة، وعادة ما يرتديها نجوم السينما أو رجال العصابات. قال الرجل وهو يبتسم في وجوه الأطفال ابتسامة كبيرة إلى درجة أنهم استطاعوا رؤيتها حتى في الغرفة المعتمة "اعتقدت أنني سمعت شخصًا يقترب من الباب... تفضّلوا بالدخول... اسمي جيروم سكوالور.. وأنا سعيد جدًا لأنكم جئتم للبقاء معنا". فقالت فيوليت وهي لا تزال تلهث، بينما دخلت هي وأخوتها إلى مدخل مُعتم تمامًا مثل السُلِّم "أنا سعيدة جدًا بلقائك يا سيد سكوالور... أنا فيوليت بودلير، وهذان: أخي كلاوس، وأختي صني".

قال السيد سكوالور "يا إلهي، صوتك ينفجر... لحسن الحظ، يمكنني التفكير في شيئين أفعلهما حيال ذلك: الأول- أنه يمكنك التوقّف عن مناداتي بالسيد سكوالور والبدء في مناداتي بـجيروم، وأنا سأناديكم بأسمائكم الأولى أيضًا؛ وبهذه الطريقة سنحفظ أنفاسنا جميعًا. الأمر

الثاني- هو أنني سأعُدُّ لكم كأس مارتيني باردًا ولطيفًا... تعالوا من هنا". فسأل كلاوس مندهشًا "مارتيني؟ أليس هذا مشروبًا كحوليًا؟"، وافق جيروم على ذلك "عادةً ما يكون كذلك... لكن المارتيني الكحولي ممنوعٌ حاليًا... والمارتيني المائي مسموحٌ به... المارتيني المائي هو ببساطة ماء بارد يُقدَّم في كوب فاخر به زيتون؛ لذلك فهو قانونيٌّ تمامًا للأطفال وكذلك للبالغين". قالت فيوليت "لم أشرب مارتيني مائيًا من قبل... لكنني سأجرِّب".

قال جيروم "آه! أنت مغامرة! أنا أحب الشخص المغامر... كانت والدتك مغامرةً أيضًا... كما تعلمون، لقد كُنَّا أنا وهي صديقين حميمَيْن... لقد صعدنا إلى الجبل مع بعض الأصدقاء... يا إلهي، لا بُدَّ أن ذلك كان منذ عشرين عامًا... لقد اشتهر جبل فروت بوجود حيوانات خَطِرة عليه، لكن والدتك لم تكن خائفة... وبعد فترة انقضى علينا من السماء". وفجأة قاطعه صوتٌ من الغرفة المجاورة "جيروم، مَنْ كان بالباب؟"، ثم ظهرت امرأة طويلة ونحيلة، ترتدي أيضًا بدلة مُخطَّطة، ولديها أظافر طويلة مصقولة بشدَّة لدرجة أنها تشرق حتى في الضوء الخافت. فأجاب جيروم "إنهم أطفال بودليز بالطبع".

صاحت المرأة "لكنهم لن يأتوا اليوم!". قال جيروم وهو يتحوَّل من المرأة إلى الأخوة بودليز "لقد أتوا فعلاً... كنتُ أنتظرهم منذ أيام وأيام! أتعلمون لقد أَرَدْتُ أن أثبِّتكم منذ اللحظة التي سمعت فيها عن الحريق... لكن لسوء الحظ، كان ذلك مستحيلًا". وشرحت المرأة "كان الأيتام ممنوعين حينها". فأجاب جيروم "والآن مسموحٌ به... زوجتي دائمًا منتبهة جدًا لما هو مسموح به وما هو ممنوع... أنا لا أهتم بالأمر كثيرًا، لكن إيزمي تشعر بشعور مختلف... كانت هي مَنْ أصرَّت على أن يكون لدينا مصعد... إيزمي، كنت على وشك أن أعُدَّ للأولاد بعض المارتيني المائي، هل تريدن كأسًا؟".

صاحت إيزمي "نعم بالتأكيد! المارتيني المائي مسموح به!"، ومشّت بسرعة تجاه الأطفال ونظرت إليهم قائلة بفخر "أنا إيزمي جيحي جينيفيف سكوالور... سادس أهم مستشار مالي في المدينة... وعلى الرغم من أنني ثريّة بشكل لا يُصدّق، يمكنكم مناداتي بإيزمي... سأتعرف على أسمائكم لاحقاً... أنا سعيدة جداً لأنكم هنا؛ لأن الأيتام مسموح بهم... وعندما يسمع جميع أصدقائي أن لديّ ثلاثة أيتام حقيقيون على قيد الحياة، فسوف يمرضون من الغيرة، أليس كذلك يا جيروم؟". قال جيروم وهو يقود الأطفال عبر ممرّ طويل مُعتمٍ إلى غرفة ضخمة ومعمّنة هي الأخرى بها أرائك وكراسي وطاولات فاخرة متنوّعة "أمل ألا يحدث ذلك!".

في الطرف البعيد من الغرفة كانت هناك سلسلة من النوافذ، جميعها مرسومة كي لا يدخلها أي ضوء. ثم أضاف "لا أحب أن أسمع أن أي شخص أصابه المرض... حسناً، تفضلوا بالجلوس أيها الأطفال، أخبركم قليلاً عن منزلكم الجديد". جلس الأخوة بودلير على ثلاثة كراسي ضخمة، مُمتنّين أن جاءتهم الفرصة كي يريحوا أقدامهم. تقدّم جيروم إلى إحدى الطاولات، حيث دورق ماء بجانب وعاء زيتون وبعض الكؤوس الفاخرة، وسرعان ما أعد المارتيني المائي، ثم قال وهو يسلم إيزمي والأطفال كؤوساً فاخرة "تفضّلوا... والآن، في حال فقدتم طريقكم، تذكّروا أن عنوانكم الجديد هو 667 شارع الظلام، شقّة الدّور العلوي". قالت إيزمي، وهي تُلوّح بيدها طويلة الأظافر أمام وجهها كما لو كانت العنّة تهاجمها "أوه، لا تخبرهم بأشياء سخيفة من هذا القبيل... أيّها الأطفال، إليكم بعض الأشياء التي يجب أن تعرفوها... الظلام مسموح به... الضوء ممنوع... السلام مسموح بها... المصاعد ممنوعة... البدلات المُخطّطة مسموح بها... وتلك الملابس الرهيبة التي ترتدونها ممنوعة!". فقال جيروم سريعاً "ما تعنيه إيزمي هو أننا نريدكم أن تشعروا بالراحة هنا قدر الإمكان". تناوَلت فيوليت رشفة

من المارتيني المائي. ولم تتفاجأ عندما وجدت طعمه مثل الماء العادي، مع قليل من زيت الزيتون. لم يعجبها ذلك كثيراً، لكنه روى عطشها بعد صعود السلّم العالي. وقالت "هذا لطف منك". فقال چيروم وهو يهز رأسه "السيد بو أخبرني عن بعض أوصيائكم القدامى، وشعرت بالفزع لأنكم مررتم بمثل هذه التجارب المرعبة، في حين كان بإمكاننا الاعتناء بكم طول الوقت". قالت إيزمي "هذا الكلام غير مفيد... عندما يُمنع شيء ما يصبح ممنوعاً، وقد كان الأيتام ممنوعين وقتها". أكمل چيروم "لقد سمعت كل شيء عن شخص الكونت أولاف هذا أيضاً... وطلبت من حارس المبنى ألا يسمح لأي شخص في المبنى يبدو حتى ولو بشكل غامض مثل هذا الرجل الحقير بالدخول؛ لذلك يجب أن تشعروا بالأمان". أجاب كلاوس "هذا يبعث على الارتياح". وقالت إيزمي "من المفترض أن يكون هذا الرجل المخيف على جبل ما... أنذكر يا چيروم... لقد قال ذلك المصري غير الأنيق إنه سيذهب في طائرة هليكوبتر للعثور على التوأمين اللذين اختطفهما". صحّحت فيوليت المعلومة "في الواقع، كانوا ثلاثة توأم، الأخوان كواجماير صديقان حميمان لنا".

قال چيروم "يا إلهي! لا بُدَّ وأنكم قلقون عليهما للغاية!". فقالت إيزمي "حسناً، إذا عثروا عليهما قريباً، فربما نتبأهما أيضاً... خمسة أيتام! سأكون أكثر شخص يراعي الممنوع والمسموح به في المدينة!". أكد چيروم "لدينا بالتأكيد مكان لهما... هذه شقة مكوّنة من 71 غرفة نوم... أيها الأطفال سيكون لديكم حرية اختيار غرفكم... كلاوس، لقد ذكر بو شيئاً عن اهتمامك بابتكار الأشياء، هل هذا صحيح؟". فأجاب كلاوس "أختي هي المخترعة... أنا أميل أكثر لأن أكون باحثاً". قال چيروم "أوكيه، يمكنك إذن اختيار غرفة النوم بجوار المكتبة، ويمكن أن تختار فيوليت على الغرفة التي تحتوي على مقعد

خشبي كبير؛ ما يجعلها مثاليّةً لحفظ الأدوات، ويمكن أن تكون صني في الغرفة التي بينكما... كيف يبدو هذا؟".

بدا هذا رائعًا تمامًا بالطبع، لكن لم تُتَح للأخوة بودليز الفرصة لقول ذلك؛ لأن التليفون رنَّ في تلك اللحظة بالتحديد، فصاحت إيزمي وهي تندفع عبر الغرفة لالتقاط التليفون "سأجيب! سأجيب!"، ثم رفعت السماعة "هنا منزل سكوالور"، ثم انتظرت بينما يتحدث الشخص على الطرف الآخر. "نعم، أنا السيدة سكوالور... نعم... نعم... نعم؟ أووه... شكرًا لك... شكرًا لك... شكرًا لك!". أغلقت الخط واستدارت إلى الأطفال "احزروا... لديّ بعض الأخبار الرائعة بشأن ما كُنّا نتحدث عنه!". تساءل كلاوس في لهفة "هل عثروا على الأخوين كواجماير؟". سألت إيزمي "مَن؟! أوه... لا، لم يعثروا عليهما... لا تكن سخيًّا... اسمع يا جيروم، اسمعوا يا أطفال، لقد انتهى الظلام انتهى! وأصبح الضوء مسموحًا به!". قال جيروم "حسنًا، لست متأكّدًا من أنني سأعتبر هذه أخبارًا رائعة... ولكن سيكون من المريح الحصول على بعض الضوء في هذا المكان. هيا أيها الأخوة بودليز، ساعدوني في فتح الستائر... ويمكنكم إلقاء نظرة على الواجهة... يمكنكم أن تروا القليل جدًّا من هذا الارتفاع العالي". وقالت إيزمي وهي تلهث "سأشغل جميع المصابيح في الشقة... بسرعة، قبل أن يرى أي شخص أن هذه الشقة لا تزال مُظلمة!". واندفعت خارجة من الغرفة، بينما سبق جيروم الأخوة بودليز وسار عبر الغرفة إلى النوافذ. تبعه الأخوة بودليز وساعدوه في فتح الستائر الثقيلة التي كانت تغطي النوافذ، وعلى الفور، تدفّق ضوء الشمس إلى الغرفة؛ ممّا جعلهم يغمضون أعينهم حتى تتكيف مع الضوء العادي.

إذا نظر الأخوة بودليز في أنحاء الغرفة الآن بعد أن أضاءت بشكل صحيح، لروا كيف كانت جميع المفروشات رائعة؛ كانت للأرائك وسائد مُطرّزة بالفضة، وجميع الكراسي مَطليّة بطلاء ذهبي.

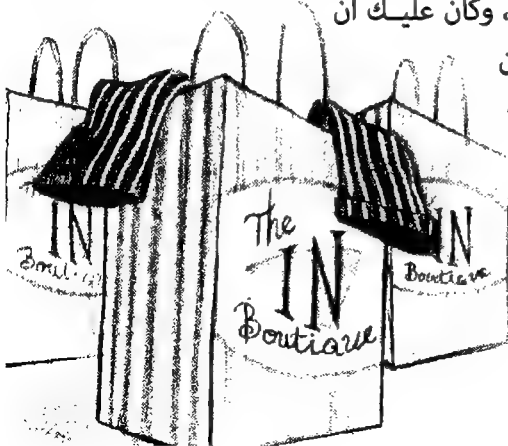
والطاولات مصنوعة من أغلى أخشاب الأشجار في العالم. لكن الأخوة بودلير لم يكونوا ينظرون في أنحاء الغرفة الفاخرة. كانوا ينظرون من النافذة؛ إلى المدينة أدناه. سألهم جيروم "منظر خلّاب... ألا تعتقدون ذلك؟". فأومؤوا بالموافقة. كان الأمر كما لو كانوا ينظرون إلى مدينة صغيرة للغاية، بها عُلب الثّقاب بدلاً من المباني، والشرائح الورقية بدلاً من الشوارع. كان بإمكانهم أن يروا أشكالاً ملوّنة صغيرة تشبه الحشرات المختلفة، ولكنها في الحقيقة كانت السيارات والعربات الموجودة في المدينة، وهي تسير بامتداد الشرائح الورقية حتى تصل إلى عُلب أعواد الثّقاب؛ حيث تعيش وتعمل النقاط الصغيرة من الناس. كان بإمكان الأخوة بودلير رؤية الحي الذي كانوا يعيشون فيه مع والديهم، ومناطق المدينة التي عاش فيها أصدقاؤهم، والشريط الأزرق الباهت بعيداً، بعيداً، وهو الشاطئ، حيث تلقّوا الأخبار الرهيبة التي بدأت بعدها كل المصائب التي حلّت بهم. قال جيروم "كنت أعلم أنها ستعجبكم... إن العيش في شقة بالدور العلوي مكلف للغاية، لكنني أعتقد أنه يستحق كل هذا العناء للحصول على منظر كهذا... انظروا، تلك الصناديق الدائرية الصغيرة هناك مصانع عصير برتقال... ذاك المبنى الأرجواني بجوار المتنزه هو مطعمي المفضّل... أوه، انظروا مباشرة إلى الأسفل؛ لقد قطعوا بالفعل تلك الأشجار المروعة التي جعلت شارعنا مظلماً للغاية". قالت إيزمي وهي تعود مسرعة إلى الغرفة لتنفخ بعض الشموع التي كانت على رفّ الموقد "لقد قطعوها بالطبع... الضوء العادي مسموح به الآن... كما هو الحال مع المارتيني المائي والبدلات المخطّطة والأيتام". نظرت فيوليت وكلاوس وصني إلى الأسفل مباشرة، ورأوا أن جيروم كان على حق. تلك الأشجار الغريبة التي حجبت ضوء الشمس في شارع الظلام، والتي لا تبدو أطول من مشابك الورق من مثل هذا الارتفاع الكبير، قطعها بستانيون يبدون كما لو كانوا نقاطاً صغيرة. وعلى الرغم من

أن الأشجار جعلت الشارع يبدو قائماً للغاية، فقد بدا من العار أن تُقَطَّع جميعاً، وتُترك جذوعها عارية هكذا، لتبدو من نافذة الشقة العلوية وكأنها دبابيس ورق. نظر الأخوة الثلاثة إلى بعضهم بعضاً، ثم عادوا بنظرهم إلى شارع الظلام. لم تُعد تلك الأشجار موجودة؛ لذلك كان البستانيون يتخلَّصون منها. لم يرغب الأخوة بودلير في التفكير فيما سيحدث عندما يصبح الأيتام ممنوعين أيضاً.

# 3

إذا كنت ستأخذ كيسًا بلاستيكيًا وتضعه في وعاء كبير، ثم تقلب الكيس في الوعاء باستخدام ملعقة خشبية، يمكنك استخدام عبارة "الأشياء المختلطة" لوصف ما لديك، لكنك طبعًا لن تستخدم التعبير بنفس الطريقة التي سأستخدمها الآن. على الرغم من أن "الأشياء المختلطة" يشير أحيانًا إلى كيس بلاستيكي قُلب في وعاء، فإنه غالبًا ما يستخدم لوصف موقف به أجزاء جيدة وأجزاء سيئة. على سبيل المثال: ستكون فترة ما بعد الظهر في السينما، خليطًا من الأشياء إذا عُرِض فيلمك المفضل، وكان عليك أن

تأكل الحصى بدلًا من الفشار. ستكون الرحلة إلى حديقة الحيوان خليطًا من الأشياء إذا كان الطقس جميلًا،





لكن الأسود أكلت الرجل والمرأة اللذين يتجولان في الحديقة. وبالنسبة للأخوة الأيتام بودلير، كانت الأيام القليلة الأولى لهم مع عائلة سكوالور واحدة من أكثر الأشياء المختلطة التي واجهوها حتى الآن؛ وذلك لأن الأجزاء الجيدة كانت جيدة جدًا، لكن الأجزاء السيئة كانت فظيعة!

كان أحد الأجزاء الجيدة أن الأخوة بودلير كانوا يعيشون مرة أخرى في المدينة التي وُلدوا وترعرعوا فيها. فبعد وفاة الأبوين بودلير، وبعد إقامتهم الكارثية مع الكونت أولاف أرسل الأطفال الثلاثة إلى عدد من المواقع النائية للعيش فيها، وقد افتقدوا بشدة المناطق المألوفة في مسقط رأسهم. كل صباح، بعد مغادرة إيزمي للعمل، كان جيروم يأخذ الأطفال إلى بعض الأماكن المفضلة لديهم في المدينة. وكانت فيوليت سعيدةً برؤية أن المعروضات المفضلة لديها في مُتحف فيرن للاختراعات لم تتغير، لذلك كان يمكنها إلقاء نظرة أخرى على الآلات الميكانيكية التي شجعتها على أن تكون مخترعة عندما كانت بعدُ في الثانية من عمرها فقط. وكان كلاوس سعيدًا بزيارة مكتبة أخماتوفا، حيث اعتاد والده أن يصحبه إلى هذا المكان الذي يُعتبر مُتعةً خالصة، لشراء أطلس أو مُجلّد موسوعي. وكانت صني مهتمةً بزيارة مستشفى بينكوس حيث وُلدت، على الرغم من أن ذكرياتها عن هذا المكان كانت غامضةً بعض الشيء.

ولكن في الظهيرة، كان الأخوة بودلير يعودون إلى 667 شارع الظلام، ولم يكن هذا الجزء لطيفًا للغاية بالنسبة لهم؛ لسبب واحد: ببساطة كانت شقة الدور العلوي واسعة جدًا، فبالإضافة إلى إحدى وسبعين غرفة نوم، كان هناك عدد من غرف المعيشة، وغرف الطعام، وغرف الإفطار، وغرف الوجبات الخفيفة، وغرف الجلوس، وغرف الوقوف، وصلات الرقص، والحمامات، والمطابخ، ومجموعة متنوعة من الغرف التي تبدو عديمة الفائدة. كانت الشقة ضخمةً إلى درجة أن الأخوة بودلير وجدوا أنفسهم ضائعين بداخلها. كانت فيوليت تغادر غرفة

نومها لتغسل أسنانها ولا تجد طريق العودة لمدة ساعة. كان كلاوس يترك نظارته عن طريق الخطأ على طاولة المطبخ ويضيع فترة الظهيرة بأكملها في محاولة للعثور على المطبخ الذي تركها فيه. وستجد صني مكانًا مريحًا جدًا للجلوس وعَضُّ الأشياء لكنها لن تتمكن من العثور عليه في اليوم التالي. بالإضافة إلى أنه غالبًا ما كان من الصعب قضاء أي وقت مع جيروم، ببساطة لأنه كان من الصعب جدًا العثور عليه وسط جميع العُرف الفاخرة في منزلهم الجديد، ونادرًا ما رأى الأخوة بودليز إيزمي. كانوا يعلمون أنها تذهب للعمل كل يوم وتعود في المساء، ولكن حتى في الأوقات التي كانت توجد في الشقة معهم، فلم يلمح الأطفال الثلاثة بالكاد سادس أهم مستشار مالي في المدينة. كان الأمر كما لو أنها نسيت كل شيء عن أفراد عائلتها الجُدُد، أو كانت ببساطة مهتمة أكثر بالتسكُّع في الغرف في الشقة بدلًا من قضاء الوقت مع الأخوة بودليز. لكنهم لم يمانعوا حقًا أن تغيب إيزمي كثيرًا؛ لقد كانوا يفضلون قضاء الوقت مع بعضهم بعضًا، أو مع جيروم، بدلًا من المشاركة في محادثات لا نهاية لها حول ما هو مسموح به وما كان ممنوعًا.

وحتى عندما كان الأخوة بودليز يبقون في غرف نومهم، فلم يكونوا يقضون وقتًا رائعًا. صحيح أن جيروم وعدهم ووفَّى وعده؛ فأعطى فيوليت غرفة النوم ذات الأريكة الكبيرة، التي كانت بالفعل مثالية لحفظ الأدوات، لكن فيوليت لم تجد أي أدوات في الشقة بأكملها. لقد كان غريبًا أن مثل هذه الشقة الضخمة لا تحتوي حتى على مفك، أو كمّاشة، لكن إيزمي أوضحت بخطرسة، عندما طلبت منها فيوليت ذات مساء، أن الأدوات ممنوعة! وكان لدى كلاوس مكتبة سكوالور بجوار غرفة نومه، وكانت غرفة كبيرة ومريحة بها مئات الكتب على أرففها. لكن ابن بودليز الأوسط شعر بخيبة أمل عندما اكتشف أن كل الكتب كانت مجرد وصف لما كان ممنوعًا أو مسموحًا به خلال

فترات مختلفة من التاريخ. حاول كلاوس أن يستطلع كُتُبًا من هذا النوع، لكن قراءة كتاب مُتَحَذِّقٍ مثل "الأحذية المسموح بها في عام 1812"، أو "السلمون المُرْقُط ممنوع في فرنسا!" نفّرتَه هذه العناوين إلى درجة أنه وجد نفسه نادرًا ما يقضي أي وقت في المكتبة. ولم تكن صني المسكينة أفضل حالًا، وهي عبارة تعني هنا "أيضًا أصبحت تشعر بالملل في غرفة نومها". كانت جيروم قد وضع عددًا من الألعاب في غرفتها، لكنها كانت من الألعاب المُصمَّمة للأطفال ذوي الأسنان الناعمة؛ مثل الحيوانات الإسفنجية المحشوة، والكرات المبطّنة، والوسائد الملوّنة، وبالطبع لم يكن فيها أي متعة للعض.

ولكن أكثر الأشياء المختلطة بالنسبة للأخوة بودليز لم يكن الحجم الهائل لشقة سكوالور، أو خيبة الأمل من أن يخلو البيت من الأدوات، أو المكتبة المِلَّة التي لا تحتوي على كُتُبٍ مثيرة للاهتمام، أو الألعاب التي لا يمكن عضضتها، ما أزعج الأطفال الثلاثة حقًا هو التفكير في أن الأخوين كواجماير كانا بلا شك يمرّان بأشياء أسوأ بكثير. ومع مرور الأيام، شعروا بقلقهم على صديقيهما وكأنه عبء ثقيل على أكتافهم، وبدا الحمل أثقل لأن الزوجين سكوالور رفضا تقديم أي مساعدة.

في أحد الأيام، قالت إيزمي، بينما كان الأخوة بودليز والزوجان سكوالور يشربون المارتيني المائي في إحدى الأمسيات في غرفة المعيشة التي لم يرها الأطفال من قبل "لقد سئمت جدًّا من مناقشة أمر صديقَيْكما التوأم الصغيرين... أعلم أنكم قَلِقُونَ بشأنهما، لكنه أمر مُملٌ للغاية أن نستمر في الحديث عن ذلك". فقالت فيوليت "لم نقصد أن نزعجك"، ولم تُضف أنه من الوقاحة أن تخبر الناس أن مشكلاتهم مُملّة. فقال جيروم وهو يلتقط الزيتون من كأسه الفاخر ويضعه في فمه، قبل أن ينظر إلى زوجته "بالطبع لم تزعجوها... الأطفال قَلِقُونَ يا إيزمي، وهذا أمر مفهوم تمامًا... أعلم أن السيد بو يفعل كل ما في وسعه... ولكن ربما يمكننا أن نفكر جميعًا ونخرج بفكرة أخرى". ردّت

إيزمي "ليس لديّ وقتٌ لأفكر مع أحد... لقد اقترب موعد المزاد العلني... وعليّ تكريس كل طاقتي للتأكد من نجاحه".

تساءل كلاوس "المزاد؟"، فأوضح جيروم أن "المزاد هو شكل من أشكال البيع... يجتمع الناس في غرفة كبيرة، ويعرض البائع بالمزاد مجموعةً من الأشياء المتاحة للشراء... إذا رأيت شيئاً يُعجبُك، تُحدّد المبلغ الذي ترغب في دفعه مقابل ذلك.. وهذا يُسمّى عرض الأسعار.. وقد يقوم شخص آخر بتقديم عرض، وشخص آخر، ومن يُنادِ بأعلى سعر يُفز بالمزاد ويشتري القطعة المعروضة للبيع... إنه أمر مثير للغاية... كانت والدتك تُحبّه! أتذكّر ذات مرة...". قاطعته إيزمي "لقد نسيت الجزء الأكثر أهميّة... يطلق عليه اسم المزاد العلني لأننا نبيع الأشياء الموجودة فيه فقط... وأنا دائماً أنظّمه... إنه أحد أكثر الأحداث إثارة في العام!".

"سماشي؟" سألت صني. فأوضح كلاوس لأخته الصغرى "في هذه الحالة كلمة سماشي لا تعني مُحطّم... بل تعني رائعاً ومثيراً!". قالت إيزمي بعد أن انتهت من تحضير المارتيني المائي "إنه أمرٌ رائع... نقيم المزاد في قاعة فبلين... ونبيع فقط الأشياء المسموح بها... والأفضل من ذلك كله، أن كل الأموال تذهب إلى هدف وجيه".

تساءلت فيوليت "أي هدف هذا؟". صفت إيزمي بيديها الطويلتين وهي مسرورة "أنا! كل المال يدفعه الناس في المزاد يذهب إليّ مباشرة! أليس هذا رائعاً؟". قال جيروم "في الواقع يا عزيزتي، كنت أفكر في أنه هذا العام، ربما ينبغي أن نعطي المال لهدف وجيه آخر... على سبيل المثال، كنْتُ أقرأ للتوّ عن تلك العائلة المكوّنة من سبعة أفراد... فقدت الأم والأب وظيفتيهما، وأصبحتا فقراء إلى درجة أنهما لا يستطيعان حتى العيش في شقّة من غرفة واحدة... قد نرسل بعض أموال المزاد إلى أشخاص مثلهم". ردّت إيزمي بصراحة "هذا كلام

فارغ... إذا قَدَّمنا المال للفقراء، فلن يكونوا فقراء بعد الآن... علاوة على ذلك، سنجني هذا العام الكثير من الأموال... لقد تناولت الغداء مع اثني عشر مليونيرًا هذا الصباح، وقال أحد عشر منهم إنهم بالتأكيد سيحضرون المزاد العلني... أمَّا الثاني عشر فمضطرٌّ إلى الذهاب لحفلة عيد ميلاد... فكَّر فقط في الأموال التي سأجنيها يا جيروم! ربما يمكننا الانتقال إلى شقة أكبر!". ردَّ جيروم "لكننا انتقلنا للتو منذ أسابيع قليلة... أفضِّل إنفاق بعض المال لإعادة استخدام المصعد... من المتعب للغاية أن نصعد كل هذه المسافة إلى الدور العلوي". قالت إيزمي "ها أنت ذا تقول كلامًا فارغًا مرَّةً أخرى... إذا لم أستمع إلى الثروة التي يلوکها الأيتام عن صديقيهما المختطفين، أستمع إليك تتحدَّث عن أشياء مثل المصاعد... حسنًا، ليس لدينا المزيد من الوقت للدردشة على أي حال... سيجيء جونتر الليلة، وأريدك يا جيروم أن تأخذ الأطفال إلى الخارج لتناول العشاء". سأل جيروم "ومَن جونتر؟". أجابت إيزمي "جونتر هو البائع بالمزاد بالطبع... من المفترض أن يكون أهمُّ بائع مزاد في المدينة، وسيساعدني في تنظيم المزاد. إنه قادم الليلة لمناقشة كتالوج المزاد، ولا نريد إزعاجًا... لهذا السبب أريدكم أن تخرجوا لتناول العشاء، وتعطونا القليل من الخصوصية". قال جيروم "لكنني كنت سأعلِّم الأطفال كيفية لعب الشطرنج الليلة". صاحت إيزمي "لا، لا، لا... ستذهبون لتناول العشاء... كل شيء مُعَدُّ... لقد حَجَزْتُ في مقهى سالمونيلا، في السابعة تمامًا... إنها السادسة الآن؛ لذا يجب أن تتحرَّكوا... لا بُدَّ أن تضعوا في اعتباركم الوقت الذي يلزم لنزول كل تلك السلام.. لكن قبل أن تغادروا، يا أطفال، لديَّ هدية لكل منكم".

وهنا صُعِقَ الأخوة بودلير؛ وهي عبارة تعني هنا "اندهشوا للغاية من أن شخصًا أنانيًا جدًّا اشترى لهم هدايا"، ولكن من المؤكد أن إيزمي مدَّت يدها خلف الأريكة الحمراء التي كانت تجلس عليها،

وأخرجت ثلاثة أكياس تَسَوَّقُ كُتِبَ عليها "إن بوتيك" مكتوبة بخطٍّ مُجَعَّد وفاخر. وبإيماءة أنيقة، سلَّمت إيزمي الأكياس للأخوة بودلير، وهي تقول "اعتقدت أنني إذا اشتريت لكم شيئاً تريدونه حقاً، فقد تُوقِفون كلَّ هذه الثروة حول الأخوين كواجماير". فأضاف جيروم بعجالة "ما تعنيه إيزمي، أنا نريدكم أن تكونوا سُعداء هنا... في منزلنا، حتى وأنتم قلقون بشأن صديقَيْكم". فاستدركت إيزمي "ليس هذا ما أعنيه على الإطلاق... لكن لا يهم... افتحوا الأكياس يا أطفال".

فتح الأخوة بودلير هداياهم، ويؤسفني أن أقول إن أكياس التسوَّق كانت عبارة عن أشياء مختلطة أيضاً. هناك العديد والعديد من الأشياء الصعبة في هذه الحياة، ولكن الشيء الوحيد الذي ليس صعباً على الإطلاق هو معرفة ما إذا كان شخصٌ ما متحمساً أم لا عند فتح هدية. إذا كان شخص ما متحمساً، فغالِباً ما يضع علامات تَعَجُّب في نهاية كلامه للإشارة إلى نبرة صوته المثيرة. إذا قالوا "أوه!" على سبيل المثال، تشير علامة التعجب إلى أن الشخص يقول "أوه!" بطريقة حماسية، بدلاً من مجرد قول "أوه"، مع وضع فاصلة بعدها؛ ممَّا قد يشير إلى أن الهدية مُخَيِّبة للآمال إلى حدٍّ ما.

قالت فيوليت وهي تفتح هديتها "أوه".

وقال كلاوس وهو يفتح هديته "أوه".

وقالت صني وهي تمزِّق الكيس بأسنانها "أوه".

قالت إيزمي "بدلات مُخطَّطة! كنت أعلم أنكم ستتحمَّسون لها! لا بُدَّ أنكم تعرَّضْتُم للإهانة في الأيام القليلة الماضية، وأنتم تتجوَّلون في المدينة وأنتم ترتدون ملابس غير مُخطَّطة! الملابس المُخطَّطة مسموحٌ بها، والأيتام كذلك... لذا تخيلوا فقط كيف ستكونون عندما يرتدي الأيتام ملابس مُخطَّطة! لا عجب أنك متحمَّسون جداً!". فقال جيروم "لم يَبْدوا متحمَّسين عندما فتحوا الهدايا، وأنا لا ألومهم يا

إيزمي.. لقد ظننت أننا اتفقنا أننا سنشتري مجموعة من الأدوات لفيوليت... إنها متحمسة جدًا للاختراعات، واعتقدت أننا سندعم هذا الحماس". فقالت فيوليت "لكنني متحمسة أيضًا للبدلات المخططة... شكرًا جزيلاً"، مع العلم أنه يجب أن تقول دائماً إنك مسرور بالهدية حتى عندما لا تعجبك على الإطلاق. فتابع چيروم "وكان من المفترض أن يحصل كلاوس على روزنامة جيدة... لقد أخبرتك عن اهتمامه بالتاريخ، والتقويم هو الكتاب المثالي لمعرفة كل شيء عن ذلك".

قال كلاوس، الذي كذب مثل أخته عندما دعت الحاجة "لكنني مهتم جدًا بالملابس المخططة.. وأنا حقًا أقدر هذه الهدية". فأكمل چيروم "وصني، كنّا سنمنحها مُربّعًا كبيرًا مصنوعًا من البرونز.. كان من الممكن أن يكون جذابًا وقابلًا للعَض". فقالت صني "أجيم". وكانت تعني شيئًا على غرار "أنا أحب بدلتني.. شكرًا جزيلاً"، على الرغم من أنها لم تكن تعني ذلك نهائيًا. وأخيرًا ردت إيزمي، وهي تُلَوِّح بيدها ذات الأظافر الطويلة "أعلم أننا ناقشنا شراء هذه الأشياء السخيفة، لكن الأدوات أصبحت ممنوعة منذ أسابيع، والتقويمات ممنوعة منذ شهور... وقد تلقيتُ مكالمة هاتفية ظهيرة اليوم تخبرني بأنه ليس مُتَوَقَّعًا أن تكون المربعات البرونزية الكبيرة مسموح بها لعام آخر على الأقل... الملابس المخططة مسموح بها حاليًا... چيروم، لا تعجبنى محاولتك لتعليم أطفالي الجُدُد أنه يجب عليهم تجاهل المسموح والممنوع... ألا تريد الأفضل للأيتام؟".

تنهَّد چيروم "بالطبع... لم أفكر في الأمر بهذه الطريقة يا إيزمي... حسنًا، يا أطفال، أتمنى أن تنال هداياكم إعجابكم، على الرغم من أنها لا تتوافق تمامًا مع اهتماماتكم... لماذا لا تذهبون لارتداء ملابسكم الجديدة لنخرج وتناول العشاء؟". أمنت إيزمي "نعم بالتأكيد! مقهى سالمونيلا واحد من أكثر المطاعم المسموح بها، أعتقد أنهم لا يسمحون لكم حتى بتناول الطعام هناك إذا كنتم لا ترتدون ملابس مُخططة؛

لذلك اذهبوا وبدّلوا ملابسكم... لكن بسرعة! من المقرر أن يصل جونتر في أي لحظة". وعدها كلاوس "سنسرع... وشكرًا مرة أخرى على الهدايا". قال جيروم بابتسامة "على الرحب والسعة". ابتسم الأطفال في وجهه، وخرجوا من غرفة المعيشة، عبر ممرًا طويلًا، ثم عبر مطبخ، عبر غرفة معيشة أخرى، ثم أربعة حمامات، وما إلى ذلك، وما إلى ذلك، وهلمّ جرًّا، ليجدوا طريقهم في النهاية إلى غرف نومهم.

لمدة دقيقة وقفوا معًا خارج أبواب غرف النوم الثلاثة، ينظرون بحزن إلى حقائب التسوّق الخاصة بهم. ثم قالت فيوليت "لا أعرف كيف سنرتدي هذه الأشياء". وقال كلاوس "وأنا أيضًا... والأسوأ من ذلك كله هو معرفة أننا كدنا نحصل على هدايا نريدها حقًّا"، وافقت صني في حزن "بويكتو!".

قالت فيوليت "استمعوا إلى ما نقوله! نبدو مُدَلَّلين للغاية... نحن نعيش في شقة ضخمة... كلُّ مِنَّا لديه غرفته الخاصة... وقد وعد حارس المبنى بحمايتنا من الكونت أولاف، وواحد على الأقل من أوصيائنا الجُدُّ شخصٌ لطيف ومثير للاهتمام... ومع ذلك نحن واقفون هنا لنشكو". قال كلاوس "أنتِ مُحِقَّة... يجب أن نثمّن هذه الأشياء... ليس مناسبًا أن نشكو من الحصول على هدية رديئة، خصوصًا عندما يكون صديقنا في مثل هذا الخطر الرهيب... نحن حقًّا محظوظون جدًّا لوجودنا هنا". فقالت صني "تسيتول!"، وهو ما يعني شيئًا مثل "هذا صحيح... يجب أن نتوقّف عن المزاح ونرتدي ملابسنا الجديدة".

وقف الأخوة بودلير معًا للحظة أخرى، ثم أومؤوا بحزم، وهي عبارة تعني هنا "حاولوا أن يجعلوا أنفسهم يتوقّفون عن الشعور بالامتنان، وأن يرتدوا الملابس المُخَطَّطة". ولكن على الرغم من أنهم لا يريدون أن يظهروا كمدلّلين، وعلى الرغم من أنهم يعرفون أن وضعهم لم يكن سيئًا على الإطلاق، وعلى الرغم من أن لديهم أقلّ



من ساعة لتغيير الملابس، والعثور على جيروم، والسير في كل هذه المتاهات، ونزول تلك المئات والمئات من السلام، بدا أن الأطفال الثلاثة لا يستطيعون التحرك؛ لقد وقفوا ببساطة أمام أبواب غرف نومهم، يُحدِّقون إلى حقائب الهدايا... وأخيراً قال كلاوس "بالطبع، مهما كُنَّا محظوظين، تظل الحقيقة أن هذه البدلات المخططة كبيرة جداً علينا".

كان كلاوس يقول الحقيقة. وهي حقيقة قد تساعدك على فهم سبب خيبة أمل الأخوة بودلير مما كان في أكياس الهدايا. لقد كانت حقيقة قد تساعدك على فهم سبب تردُّد الأخوة بودلير في الذهاب إلى غرفهم وارتداء ملابسهم المخططة. وقد أصبحت هذه الحقيقة أكثر وضوحاً عندما ذهب الأخوة بودلير أخيراً إلى غرفهم، وفتحوا حقائبهم وارتدوا الهدايا التي قدَّمتها لهم إيزمي. غالباً ما يكون من الصعب معرفة ما إذا كانت قطعة من الملابس ستناسبك أم لا حتى تُجربها، ولكن الأخوة بودلير عرفوا منذ النظرة الأولى في أكياس التسوق أن هذه الملابس ستجعلهم أقزاماً مقارنة بأشياء أخرى. لا علاقة لتعبير "القزم بالمقارنة" بالأقزام، وهم مخلوقات مُمِلَّة في الحكايات الخرافية يقضون وقتهم في التصفير وتنظيف المنزل. تعني عبارة "القزم بالمقارنة" ببساطة أن شيئاً ما يبدو صغيراً عند مقارنته بشيء آخر. قد يبدو الفأر قزماً مقارنة بالنعامة التي هي أكبر بكثير، وتبدو النعامة قزماً مقارنة بمدينة مثل باريس. وهكذا تضاءل الأخوة بودلير مقارنة بالبدلات المخططة. عندما ارتدت فيوليت بنطلون بدلتها، امتدَّت رِجلاً البدلة كثيراً، كانت أطول من ساقها؛ لذلك كان الأمر كما لو كان لديها نودلز طويلة بدلاً من القدمين. وعندما ارتدى كلاوس سُترة بدلتها، سقطت الأكمام بعيداً عن يديه؛ لذا بدَّت ذراعاها كما لو كانتا منكمشتين داخل جسده. أما بدلة صني فجعلتها تبدو قزماً للغاية كما لو أنها كانت قد سَحَبَت الأغشية فوقها في

السريـر بدلاً من الملابس. وعندما خرج الأخوة بودليـر من غرف نومهم واجتمعوا مرة أخرى في الصالة، كانوا أقزامًا للغاية؛ لدرجة أنهم بالكاد تعرّفوا على بعضهم بعضًا.

قال كلاوس، مشيرًا إلى ساقَي أخته الكبرى "تـبـديـن وكأنك تتزلّجن! باستثناء أن الزلاجات الخاصة بك مصنوعة من القماش بدلاً من التيتانيوم". ردت فيوليت مبتسمة "يبدو أنك تذكّرت ارتداء سترتك، لكن نسيّت أن ترتدي ذراعيك". وصاحت صني "ممفم!" حتى إن أخويها لم يفهما ما كانت تقوله من تحت قطع القماش المخططة. وقالت فيوليت "يا إلهي يا صني... تبدين وكأنك نتوء في السجادة... من الأفضل أن نربط لك أكمام البدلة... ربما يمكننا العثور غدًا على مقصّ...". لكن صني همهمت "مفـننن!". فقال كلاوس "أوه، لا تكوني سخيفة يا صني... لقد رأيناك بملابسك الداخلية مئات المرات... مرّة إضافيّة أخرى لن تكون مُهمّة". لكن كلاوس كان مخطئًا. لم يكن مخطئًا بشأن الملابس الداخلية؛ فإذا كنت طفلًا، ستراك عائلتك في ملابسك الداخلية عدّة مرات، ولا فائدة من الشعور بالحرج من ذلك، لكنه كان مُخطئًا في التفكير في أنه فهم "مفـنن" بأن صني كانت ترفض خلع ملابسها أمامهما. كانت بدلة صني الكبيرة الحجم قد خفّت الكلمة التي كانت تقولها، وهي كلمة لا تزال تطاردني في أحلامي وأنا أقلبها وأقلبها كل ليلة، وصور بياتريس وإرثها تملآن عقلي المرهق والحزين بغيّظ النظر عن أي مكان في العالم أسافر إليه، وبغيّظ النظر عن الدليل المهم الذي أكتشفه.

من الضروري هنا أن أستخدم تعبير "قزم بالمقارنة" مرة أخرى، وذلك للإشارة إلى ما حدث بعد أن قالت صني تلك الكلمة القاتلة بصوتٍ عالٍ. على الرغم من أن فيوليت وكلاوس لم يسمعا ما قالته صني، فقد عرفا على الفور ما تعنيه أختهم. لأنه بينما نطقت صني بالكلمة، ألقي على الفور بظل طويل على الأخوة بودليـر، فنظروا إلى

أعلى ليروا ما كان يحجب الضوء. وعندما نظروا، شعروا أن كل شيء في حياتهم أصبح قزماً مقارنةً بمدى شعورهم بأنهم مُحاصرون، ويؤسفني أن أقول إن هذه الكلمة كانت "أولاف"!

# 4

إذا اضْطُرِرْتَ في أي وقت إلى حضور حصة الكيمياء، فمن المحتمل أن ترى، في صدر الفصل، مخططًا كبيرًا مُقسَّمًا إلى مُربَّعات، بأرقام وأحرف مختلفة في كل منها. يُطلق على هذا المخطط اسم جدول العناصر، ويحب العلماء أن يقولوا إنه يحتوي على جميع المواد التي يتكوَّن منها عالمنا. مثل أي شخص آخر، يخطئ العلماء من وقت لآخر، ومن السهل أن نرى أنهم مخطئون بشأن جدول العناصر. لأنه على الرغم من احتواء هذا الجدول على العديد من العناصر، من عنصر الأكسجين الموجود في الهواء إلى عنصر الألمنيوم الموجود في علب الصودا، فإن جدول العناصر لا يحتوي على أحد أقوى



العناصر التي تُشكّل عالمنا، وهو عنصر المفاجأة. عنصر المفاجأة ليس غازاً، مثل الأكسجين، أو مادة صلبة مثل الألومنيوم. عنصر المفاجأة هو ميزة غير عادلة، ويمكن العثور عليها في المواقف التي يتسلل فيها شخصٌ إلى آخر. ويكون الشخص المندھش، أو في هذه الحال البائسة، الأشخاص المندھشون، أكثر ذهولاً من أن يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم؛ لذلك يتمتع الشخص المخادع بميزة عنصر المفاجأة. قال الكونت أولاف بصوتٍ خشن "مرحباً... من فضلك"، فذهل الأخوة بودلير إلى درجة أنهم لم يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم؛ لم يصرخوا، لم يهربوا من أولاف، لم ينادوا أولياء أمورهم لإنقاذهم. لقد وقفوا هناك فقط، وبدلاتهم الضخمة المخططة، يحدّقون إلى الرجل الرهيب الذي وجدهم بطريقة ما مرة أخرى.

وعندما نظر أولاف إليهم بابتسامة كريهة، مستمتعاً بالميزة غير العادلة لعنصر المفاجأة، رأى الأطفال أنه كان يرتدي زيّاً آخر من أزياء تنكره اللعينة، وهي عبارة تعني هنا أنه لم يخدعهم على الإطلاق، مهما كان ما يرتديه. إذ كان في قدمي أولاف زوجٌ من الأحذية السوداء اللامعة، الطويلة التي كادت تصل ركبتيه، وهو نوع الأحذية التي قد يرتديها شخصٌ ما لركوب الخيل. وفوق إحدى عيني أولاف كانت هناك عدسة أحاديّة، وهي عبارة عن نظارة لعين واحدة بدلاً من اثنتين؛ وهو نوع من النظارات يتطلّب منك أن تُجعد جبينك من أجل إبقائها في مكانها. وكان باقي جسده مُغطى ببدة مُخططة؛ وهي نوع البدل التي قد يرتديها شخصٌ ما ليكون في الوقت الذي تحدث فيه هذه القصة. لكن الأخوة بودلير كانوا يعلمون أن أولاف كان مهتماً بالاختباء، أكثر من أن يبدو وكأنه يرى بعين واحدة، أو وكأنه على وشك ركوب الخيل. كان الأطفال الثلاثة يعرفون أن أولاف يرتدي حذاءً لتغطية وشم العين على كاحله الأيسر. ويعلمون أنه يضع العدسة أحاديّة العين كي يتمكن من تجعيد جبينه ويجعل من

الصعب رؤية أنه ليس لديه سوى حاجب واحد طويل على عينيه اللامعتين البرّاقَتَيْن. ويعرفون أنه يرتدي بدلة مُخطّطة كي يعتقد الناس أنه شخص ثري ينتمي إلى شارع الظلام، بدلاً من الشرير الجشع والخائن الذي من المفترض أن ينتمي إلى سجن شديد الحراسة.

تابع مستخدماً كلمة "من فضلك" بشكل غير صحيح للمرة الثانية "لا بُدَّ وأنكم الأطفال... من فضلك... إيزمي... جونتر... اعذروني على لغتي... من فضلك، أنا لست مُتمكّناً في اللغة الإنجليزية... من فضلك".

قالت فيوليت "كيف...!" ثم توقّفت، لأنها كانت تحت تأثير عنصر المفاجأة، ولا تزال مذهولة، وكان من الصعب إنهاء الجملة "كيف وجدّتنا بهذه السرعة، وكيف تجاوزت حارس المبنى الذي وعد بإبعادك عنّا؟".

وقال كلاوس "أين...!"، ثم توقّف. لقد صُعق مثل أخته، وكان تحت تأثير عنصر المفاجأة، ووجد أنه من المستحيل إنهاء الجملة "أين أخفّيت الأخوين كواجماير؟".

قالت صني "بيك..."، ثم توقّفت. لقد أثير عنصر المفاجأة على أصغر أبناء بودلير بنفس القدر الذي أثير به على فيوليت وكلاوس، ولم تستطع صني العثور على الكلمات لإنهاء الجملة "بيكايدو؟" وهو ما يعني شيئاً مثل "ما الخطة الشريرة الجديدة التي أعدتها لسرقة ثروتنا؟".

أجاب الكونت أولاف "أرى أنكم لا تتحدّثون الإنجليزية بطلاقة... من فضلك"، واستمر في افتعال طريقة مختلفة للكلام "أين الأم والأب؟". وبينما كان چيروم سكوالور يدخل الصالة من باب آخر، شعر الأخوة بودلير بعنصر آخر من المفاجأة، وذلك حين قالت إيزمي "لسنا الأم

والأب... نحن الوصيَّان القانونيان عليهم... هؤلاء الأطفال أيتام يا جونتِر".

ردَّد الكونت أولاف "آه!".

ومن خلف عدسته الأحادية، صارت عيناه أكثر لمعانًا، كما كان الحال غالبًا عندما كان ينظر من أعلى إلى الأخوة بودلير العاجزين. وشعر الأطفال كما لو أن عينيه زوجٌ من أعواد الثقاب المشتعلة، على وشك أن تحرقهم وتحوِّلهم إلى رماد.

أضاف أولاف "الأيتام مسموح به!" فقالت إيزمي، متجاهلة قواعد أولاف اللغوية غير الصحيحة "أعرف أن الأيتام مسموح بهم... في الواقع ينبغي أن يُباعوا بالمزاد الأسبوع المقبل... في ذاك الحدث الكبير!". وهنا صاح چيروم "إيزمي! أنا مصدوم! لن نبيع هؤلاء الأطفال في المزاد العلني". قالت إيزمي "بالطبع لن نفعل... بيع الأطفال بالمزاد مخالف للقانون... أوه، حسنًا... تعال معي يا جونتِر... سأصحبك في جولة كاملة في شقَّتنا... چيروم اصْحَب الأطفال إلى مقهى سالمونيل". فردَّ چيروم "لكننا لم نُقدِّمهم حتى... فيوليت، كلاوس، صني، هذا جونتِر، البائع الذي تحدَّثنا عنه سابقًا... جونتِر، هؤلاء أحدث أفراد عائلتنا".

فقال أولاف "أنا سعيد بلقائكم، من فضلك".

قالت فيوليت وهي سعيدة برؤية عنصر المفاجأة يتلاشى وأنها تجد الشجاعة للتحدُّث "لقد التقينا من قبل... مرات عديدة من قبل... چيروم وإيزمي هذا الرجل محتال... إنه ليس جونتِر، وليس بائعًا في المزاد... إنه الكونت أولاف".

قال أولاف "أنا لا أفهم من فضلك ما تقوله اليتيمة... من فضلك، أنا لست مُتمكِّنًا في اللغة الإنجليزية... من فضلك".

فقال كلاوس، الذي وجد نفسه أيضًا يشعر بالشجاعة أكثر من المفاجأة "نعم أنت كذلك... وأنت تتحدّث الإنجليزية بشكل مثالي". وهنا قال جيروم "لماذا؟ أنا متفاجئ بك يا كلاوس! يجب على الشخص الذي يقرأ جيدًا مثلك أن يعرف أنه ارتكب بعض الأخطاء النحوية". وصاحت صني "وران!". فأكدت فيوليت "أختي مُحِقَّة... لغته الإنجليزية السيئة اللاتقة ليست سوى جزء من تنكُّره... إذا جعلته يخلع حذاءه، فسترى وشمه، وإذا جعلته يخلع عدسته الأحاديّة، فإن جبينه سوف ينكشف، و...".

قالت إيزمي وقد نفدَ صبرها "جونتر هو أحد أهم المزايدين في العالم... لقد أخبرني ذلك بنفسه... ولن أجعله يخلع ملابسه، فقط لأجعلكم تشعرون بتحسُّن... والآن صافحوا جونتر، وانطلقوا لتناول العشاء، ولن نتكلم في هذا الموضوع أكثر من ذلك". فصرخ كلاوس "إنه ليس جونتر، أوكد لك! إنه الكونت أولاف". تدخَّل الكونت أولاف وهو يهز كتفيه النحيلتين "أنا لا أعرف ما تقوله... من فضلك". فقال جيروم بتدُدٍ "إيزمي... كيف يمكننا التأكد من أن هذا الرجل هو حقًا ما يقول؟ يبدو أن الأطفال قَلَقون تمامًا... ربما ينبغي علينا...".

قالت إيزمي وهي تشير بإصبعها الطويل إلى نفسها "ربما ينبغي أن نستمع إليّ... أنا إيزمي جيبي جينيفيف سكوالور، سادس أهم مستشار مالي في المدينة... أعيش في شارع الظلام، وأنا ثرية بشكل لا يُصدَّق". قاطعها جيروم "أعرف ذلك يا عزيزتي... فأنا أعيش معك".

أكملت إيزمي "أوكيه... إذا كنت تريد الاستمرار في العيش معي، فسوف تُسمِّي هذا الرجل باسمه الصحيح... وهذا ينطبق أيضًا على أطفالك الثلاثة... أواجه مشكلة حين أشتري بعض البدل المخططة الرائعة، ثم يتهمون الناس بأنهم مُتنكِّرون!". قال الكونت أولاف "لا



بأس من فضلك... الأطفال مُرتَبكون". صاحت فيوليت "لسنا مرتبكين يا أولاف".

وهنا التفت إيزمي إلى فيوليت بنظرة نارية غاضبة، ثم أمرتها "أنبِ وأخواك ستنادون هذا الرجل جونتر، أو ستجعلونني آسفة للغاية لأنني أويتكم في بيتي الساحر". نظرت فيوليت إلى كلاوس، ثم إلى صني، واتَّخَذَتْ قرارًا سريعًا. الجدل مع شخص ما ليس مُمتِعًا أبدًا، ولكن في بعض الأحيان يكون من المفيد والضروري القيام بذلك. ذات مرة فقط، على سبيل المثال، كان من المفيد والضروري بالنسبة لي أن أخوض جدلاً سخيلاً مع طَالِبِ طَبِّ؛ لأنه لو لم يسمح لي باستعارة زورقه السريع، لَكُنْتُ الآن مُقَيِّدًا بالسلاسل في غرفة ضيقة للغاية ومقاومة للماء، بدلاً من الجلوس في مصنع للآلة الكاتبة لأكتب هذه الحكاية الحزينة. لكن فيوليت أدركت أنه ليس من المفيد ولا من الضروري أن تتجادل مع إيزمي، لأن وَلِيَّةَ أمرها قد اتَّخَذَتْ قرارًا واضحًا بشأن جونتر. وسيكون من المفيد والضروري مغادرة شقَّة الدور العلوي، ومحاولة اكتشاف ما يجب القيام به حيال ظهور هذا الشرير الرهيب، بدلاً من الوقوف هناك والتشاجر حول الاسم الذي تطلقه عليه؛ لذلك أخذت فيوليت نَفْسًا عميقًا وابتسمت في وجهها، وفي وجه الرجل الذي لم يجلب سوى الكثير من المتاعب إلى حياة الأخوة بودلير.

ثم قالت وهي تكاد تختنق تقريبًا من اعتذارها الكاذب "أنا آسفة يا جونتر". لكن كلاوس بدأ في الجدل، فَعَمَزَتْه فيوليت غمزَةً تعني أن الأخوة بودلير سيناقشون الأمر لاحقًا، عندما لم يكن هناك أي من الكبار حولهم. فقال سريعًا، بعد أن فهم نظرة أخته في الحال "هذا صحيح... لقد اعتقدنا أنك شخصٌ آخر يا سيدي".

اقترب جونتر من وجهه وضغط بعينه على عدسته الأحادية قائلاً "حسنًا... من فضلك". وقال چيروم "يكون الأمر أجمل كثيرًا عندما لا يجادل أحد... هيا يا أطفال، دعونا نذهب لتناول العشاء... يتعين على جونتر وإيزمي التخطيط للمزاد... ويحتاجان الشقة للعمل". فأجاب كلاوس "اسمحوا لي أن أستغرق دقيقة لأشمر كُمِّي... بدلاتنا كبيرة قليلًا". قالت إيزمي وهي تُضَيِّق عينيها "أولًا تشكو من أن جونتر محتال، ثم تشكو من بدلتك.. أعتقد أن هذا سيُظهر لك أن الأيتام يمكن أن يكونوا وَقِحِينَ أيضًا... هيا يا جونتر، دعني أَرِكَ بقية شَقَّتِي الرائعة". قال جونتر للأخوة بودليِر وعيناه تتأَلَّقان وهو يُلَوِّح لهما قليلًا مُتَبِعًا إيزمي في الصالة "أراكم لاحقًا... من فضلك".

مرة أخرى لَوِّح چيروم، ولكن بمجرد أن اقترب جونتر من الزاوية، انحنى بالقرب من الأطفال. ثم قال "لقد كان رائعًا منكم أن تتوقفوا عن الجدل مع إيزمي... أستطيع أن أقول إنكم لم تكونوا مُقْتَنِعِينَ تمامًا بأنكم ارتكبتم خطأ بشأن جونتر... لكن لا تقلقوا... يوجد شيء يمكننا فعله ليروق بالكم". نظر الأخوة بودليِر إلى بعضهم بعضًا، وابتسموا في ارتياح. ثم قالت فيوليت "أوه، شكرًا لك يا چيروم... ماذا تقترح؟". ابتسم چيروم وجثا على ركبتيه لمساعدة فيوليت على رفع رِجْلَيَّ بدلتها. وقال "أتساءل عما إذا كان بإمكانك التخمين". فقالت "يمكننا أن نجعل جونتر يخلع حذاءه، ويمكننا أن نرى ما إذا كان لديه وشم أولاف". وقال كلاوس وهو يُشْمَر عن ساعديه "أو يمكننا أن نجعله يزيل عدسته الأحادية ويفكَّ جبينه، ويمكننا أن نرى حاجبه بشكل أوضح". وصاحت صني "ريسيكا!!"، وهو ما يعني شيئًا مثل "أو يمكنك ببساطة أن تطلب منه مغادرة شَقَّة الدور العلوي، وعدم العودة أبدًا!!".

أجاب چيروم "حسنًا، لا أعرف ما تعنيه كلمة «ريسيكا»، لكننا لن نفعل هذه الأشياء؛ لأن جونتر ضيفنا... ولا ينبغي أن نكون وقحين معه".

لقد أراد الأخوة بودليز في الواقع أن يكونوا وقحين معه، لكنهم كانوا يعلمون أنه من الوقاحة قول ذلك. وتساءلت فيوليت "ما الذي يروق بالناس إذن؟". أجابها چيروم "بدلاً من نزول كل تلك السلام، يمكننا الانزلاق على الدرابزين! إنها مُتعة رائعة، وكلما فعلت ذلك، تغيب المشكلات عن ذهني، بغض النظر عن ماهيتها... هيا اتبعوني!".

الانزلاق على الدرابزين، بالطبع، لن يجعل الأخوة بودليز يشعرون بشعور أفضل تجاه شخص شرير يتربّص بهم في منزلهم، ولكن قبل أن يتمكن أيّ منهم من قول ذلك، كان چيروم يتقدّمهم بالفعل خارجاً من الشقة، منادياً إيّاهم "تعالوا أيها الأخوة بودليز".

تبعه الأطفال وهو يسير بسرعة في الصالة، عبر أربع غرف جلوس، ثم مطبخ، ثم تجاوز تسع غرف نوم، وأخيراً خرج من الشقة. ثم مرّ هو والأطفال بأبواب المصعد، ثم إلى أعلى السُلّم، ثم جلس على الدرابزين وابتسامة عريضة على وجهه "سأنزل أولًا... لترّوا كيف يتم ذلك... كونوا حذرين بشأن الأجزاء المتعرّجة، وإذا كنتم تنزلون بسرعة كبيرة، يمكنكم أن تُبطئوا من سرعتكم بكشط أحذيتكم على طول الجدار.. هيا، لا تخافوا!".

وفي لحظة انزلق چيروم واختفى بعيداً عن الأنظار، وتردّدت صدى ضحكاته من بئر السُلّم بينما كان يندفع نحو الأسفل. نظر الأطفال إلى أسفل السُلّم وشعروا أن قلوبهم تغرق في الخوف. لم يكن الخوف من الانزلاق على الدرابزين، فقد انزلق الأخوة بودليز على الكثير من الدرابزينات، وعلى الرغم من أنهم لم ينزلوا مطلقاً على درابزين يبلغ ارتفاعه ثمانية وأربعين أو أربعة وثمانين طابقاً، فإنهم لم يكونوا

خائفين من المحاولة، خصوصًا الآن بعد أن كان النور العادي مضاءً، وكان في استطاعتهم أن يروا بوضوح إلى أين هم ذاهبون، لكنهم مع ذلك كانوا خائفين. كانوا خائفين من أن يكون لدى جونتر مُخطَّط ذكي وشريـر ليضع يديه على ثروة آل بودلير، وبالطبع لم يكن لديهم أدنى فكرة عمَّا يكون هذا المخطط. وكانوا خائفين من حدوث شيء مروع للأخوين كواجماير؛ إذ بدا أن جونتر كان لديه الوقت الكافي للعثور عليهم هنا في منزلهم الجديد. وكانوا خائفين من أن الزوجين سكوالور لن يساعداً في حماية الأطفال الثلاثة من براثن جونتر الشريرة.

عندما انزلق چيروم بعيدًا خَفَّتْ صوت ضحكاته، وبينما وقفوا معًا دون أن يتفوَّهوا بكلمة ينظرون إلى أسفل السُّلم، الذي كان ملتويًا وملتويًا وملتويًا بقدر ما يمكن أن تلتقطه أعينهم، كان الأخوة الأيتام بودلير يخشون أن يكون الأمر كما أخبرهم الحارس من قبل "كل شيء يبدأ من هنا".



# 5



كان مقهى سامونيا يقع  
في منطقة الأسماك، التي كانت  
جزءًا من المدينة التي يبدو شكلها  
ورائحتها مثل السمك، وحتى إذا كنت  
سترقع وتلعق شوارعها، فمن المحتمل أن  
مذاقها مثل السمك. كانت رائحة منطقة  
الأسماك تشبه رائحة الأسماك؛ وذلك  
لأنها كانت موجودة بالقرب من أرصفة  
ميناء المدينة، حيث كان الصيادون يبيعون  
الأسماك التي يصطادونها كل صباح. بدت  
رائحتها مثل الأسماك لأن الرصيف دائمًا  
رطب من نسيم البحر، وكانت أقدام المارة  
تُصدر أصواتًا كالرذاذ تشبه أصوات الكائنات



البحرية. وقد بدت مثل الأسماك لأن جميع المباني في منطقة الأسماك كانت مصنوعة من حراشف فضية لامعة، بدلاً من الطوب أو الألواح الخشبية. عندما وصل الأخوة بودلير إلى منطقة الأسماك وتبعوا جيروم إلى مقهى سالمونيليا، كان عليهم أن ينظروا إلى السماء في المساء ليذكروا أنفسهم أنهم لم يكونوا تحت الماء.

لم يكن مقهى سالمونيليا مجرد مطعم، بل كان مطعمًا مميزًا، وهو ما يعني ببساطة مطعمًا به طعام وديكورات ذات فكرة خاصة. كان فكرة ديكور مقهى سالمونيليا؛ وربما يمكنك تخمين ذلك من اسمه، هو سمك السلمون؛ لذلك كانت توجد صور لسمك السلمون على الجدران، ورسومات من سمك السلمون في قائمة الطعام، وكان النُدُل والنادلات يرتدون أزياء السلمون؛ ممّا جعل من الصعب عليهم حمل الأطباق والصواني. وقد زُيّنت الطاولات بمزهريات مليئة بسمك السلمون، بدلاً من الزهور، وبالطبع كل الطعام الذي يقدمه مقهى سالمونيليا كان له علاقة بسمك السلمون. لا توجد مشكلة مع السلمون بالطبع، لكنه مثل حلوى الكراميل، والزبادي بالفراولة، ومنظف السجاد السائل، إذا تناولت الكثير منه فلن تستمتع بوجبتك. وهذا ما حدث في ذاك المساء مع الأخوة بودلير. أحضر نادلهم الذي يرتدي مثل السلمون أولاً أطباقًا من حساء السلمون الكريمي إلى المائدة، ثم بعضًا من سلطة السلمون الباردة، ثم جاء الطبق الرئيسي، وهو بعض السلمون المشوي الذي يُقدّم مع سمك السلمون الرافيولي في صلصة زبدة السلمون، وعندما أحضر النادل فطيرة سمك السلمون مع بعض من آيس كريم السلمون فوقها، لم يرغب الأخوة بودلير نهائيًا في الحصول على ملعقة أخرى من السلمون. ولكن حتى لو تضمّنت الوجبة مجموعةً متنوّعة من الأطعمة، تمّ طهوها جميعًا بشكل لذيذ، وقدمها نادل يرتدي زيًا بسيطًا ومريحًا، فلن يستمتع الأخوة بودلير بعشائهم؛ لأن التفكير في أن جونتري يقضي المساء بمفرده

مع وليّة أمرهم جعلهم يفقدون شهيتهم، حتى لو كان الطعام يتكوّن من كل هذه الأسماك الوردية اللذيذة، ولم يكن جيروم مستعدّاً لمناقشة الأمر أكثر من ذلك.

قال جيروم، وهو يأخذ رشفة من كوب الماء الخاص به، الذي كان يحتوي على قِطْعٍ من سمك السلمون المجمّد تطفو بداخله بدلاً من مكعبات الثلج "ببساطة أنا لست على استعداد لمناقشة الأمر أكثر من ذلك... وبصراحة، أيّها الأخوة بودلير، أعتقد أنكم يجب أن تخرجوا قليلاً من شكوككم... هل تعرفون ماذا تعني كلمة زينوفوبيا «كراهية الأجانب»؟". هزّت فيوليت وصني رأسيهما، ونظرتا إلى أخيهما، الذي كان يحاول أن يتذكر ما إذا كان قد صادف الكلمة في أحد الكتب التي قرأها. قال كلاوس، وهو مسح فمه بمنديل على شكل سمك السلمون "عندما تنتهي الكلمة بـ «فوبيا»، فهذا يعني عادة: الشخص الذي يخاف من شيء ما... هل زينو هنا تعني أولاف؟"

قال جيروم "لا... إنها تعني غريباً أو أجنبيّاً... كاره الأجانب هو شخص يخاف من الناس لمجرد أنهم يأتون من بلد مختلف، وهذا سبب سخيّف للخوف... كنت أعتقد أنكم الثلاثة أكثر عقلانية من أن تكونوا كارهين للأجانب... بعد كل شيء يا فيوليت، لقد جاء جاليليو من بلد ما في أوروبا، واخترع التلسكوب... هل تخافين منه؟".

قالت فيوليت "لا... يُشرفني أن ألتقي به... لكن...".

فتابع جيروم "وأنت يا كلاوس، بالتأكيد سمعت عن الكاتب جونيثيرو تانيزاكي، الذي جاء من بلد ما في آسيا... هل تخاف منه؟". قال كلاوس "بالطبع لا".

فتابع جيروم "لكن... وأنت يا صني، يمكن العثور على الأسد الجبلي حاد الأسنان في عدد من البلدان في أمريكا الشمالية... هل ستخافين إذا قابلت أسد الجبل؟".



أجابت صني "نيتش"، وهو ما يعني شيئًا مثل "بالطبع سأفعل! الأسود الجبلية حيوانات برية متوحشة"، لكن چيروم استمر في الحديث كما لو أنه لم يسمع أي كلمة قالتها. ثم قال "أنا لا أقصد توبيخكم... أعلم أنكم مررتم بوقت عصيب للغاية منذ وفاة والديكم، وأريد أنا وإيزمي بذل كل ما في وسعنا لتوفير منزل جيد وآمن لكم... ولا أعتقد أن الكونت أولاف سيجرؤ على القدوم إلى منطقتنا الفاخرة... ولكن في حال فعل ذلك، فإن حارس المبنى سوف يكتشفه ويبلغ الشرطة على الفور". فأصرت فيوليت "لكن حارس المبنى لم يره... لقد كان متنگراً". وأضاف كلاوس "لقد سبق وجرؤ أولاف على الذهاب إلى أي مكان للعثور علينا... لا يهمله مدى فخامة الحي".

نظر چيروم إلى الأطفال بانزعاج، قائلاً "أرجوكم لا تجادلوني... لا يمكنني تحمّل الجدل".

قالت فيوليت "لكن في بعض الأحيان يكون الجدل مفيدًا وضروريًا".

قال چيروم "لا أستطيع التفكير في جدال واحد قد يكون مفيدًا أو ضروريًا... على سبيل المثال، لقد حجزت إيزمي لنا هنا في مقهى سالمونيلا، وأنا لا يمكنني تحمّل طعم السلمون.. وكان بإمكانني أن أجادلها بشأن ذلك بالطبع، ولكن لماذا قد يكون ذلك مفيدًا أو ضروريًا؟".

فقال كلاوس "حسنًا، كان بإمكانك تناول العشاء الذي تستمتع به". هزّ چيروم رأسه "يومًا ما، عندما تكبر، ستفهم. وحتى يحدث ذلك، هل تتذكّر أي سلمون في هؤلاء هو النادل الذي قدّم لنا الطعام؟ لقد اقترب موعد نومكم... وأريد أن أدفع الفاتورة وأخذكم إلى المنزل".

نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا في إحباط وحزن. كانوا مُحبطين بسبب فشل محاولتهم إقناع چيروم بهوية جونت الحقيقية، وكانوا حزينين لأنهم كانوا يعلمون أنه لا فائدة من الاستمرار في المحاولة.

لم ينطقوا بكلمة أخرى عندما أخرجهم چيروم من مقهى سالمونيل، وأركبهم في سيارة أجرة أخرجتهم من منطقة الأسماك إلى 667 شارع الظلام. وفي الطريق، مرّت سيارة الأجرة بالشاطئ؛ حيث سمع الأخوة بودلير للمرة الأولى بالأخبار الرهيبة عن الحريق، وهو الوقت الذي بدا وكأنه في الماضي البعيد جدًا، على الرغم من أنه لم يكن منذ فترة طويلة، وبينما كان الأطفال يُحدّقون إليه من النافذة عند أمواج المحيط الممتدة على طول الشاطئ المظلم. حينها افتقدوا والديهم أكثر من أي وقت مضى. لو كان الأبوان بودلير على قيد الحياة، لاستمعا إلى أطفالهما. وبالطبع كانا سيصدقانهم عندما يخبرونهما بحقيقة جونتر. ولكن ما جعل عائلة بودلير أكثر حزنًا هو حقيقة أنه إذا كان الأبوان بودلير على قيد الحياة، فإن الأخوة الثلاثة لن يعرفوا حتى مَنْ هو أولاف، ناهيك بأن يكونوا أهدافًا لخططه الرهيبة الجشعة. جلست فيوليت وكلاوس وصني في سيارة الأجرة ونظروا في حزن خارج النافذة، وهم يتمنّون بكل قوتهم أن يتمكنوا من العودة إلى الوقت الذي كانت فيه حياتهم سعيدة ومرتاحة.

سأل حارس المبنى وهو يفتح باب السيارة، ويده لا تزال مُخبّأة في كُمّ معطفه "هل عدتم بالفعل؟ لقد قالت السيدة سكوالور إنها لم تطلب منكم العودة حتى يغادر الضيف شقّة الدور العلوي... وهو لم ينزل بعد". نظر چيروم إلى ساعته عابسًا "لقد فات الوقت... يجب أن ينام الأطفال بعد قليل... وأنا متأكّد من أننا إذا كنّا هادئين للغاية، فلن نزعجهم". قال حارس المبنى "لديّ تعليمات صارمة للغاية... لا أحد من المفترض أن يدخل شقّة الدور العلوي حتى يغادر الضيف المبنى، وهو ما لم يفعله بالتأكيد". قال چيروم "لا أريد أن أجادلك... لكن ربما هو في طريقه إلى الأسفل الآن... يستغرق نزول كل تلك السلام وقتًا طويلًا، إلا إذا كنتَ تنزلق على الدرابزين؛ لذلك قد لا توجد مشكلة... علينا أن نصعد". قال حارس المبنى وهو يحكّ ذقنه

بكمه "لم أفكر في ذلك قط... حسنًا، أعتقد أنه يمكنكم الصعود. ربما تصادفونه على السُّلم".

نظر الأخوة بودلير إلى أحدهم الآخر. لم يكونوا متأكدين مما يجعلهم أكثر توترًا؛ أهي فكرة أن جونتز قضى الكثير من الوقت في شقة الزوجين سكوالور، أم فكرة أنهم قد يقابلونه نازلًا السلم. اقترحت فيوليت "ربما يجب أن ننتظر حتى يغادر جونتز... لا نريد أن يقع حارس المبنى في مشكلة".

قرّر جيروم بحسم "لا، لا... من الأفضل أن نبدأ الصعود، وإلا سنشعر بالمزيد من الإرهاق ولا نستطيع الوصول إلى الدور العلوي... صني، أخبريني عندما تريدني أن أحملك".

دخلوا إلى بهو المبنى وفوجئوا عندما رأوا أنه قد أعيد تزيينه بالكامل في أثناء تناولهم العشاء. كانت جميع الجدران مَطْلِيَّةً باللون الأزرق، والأرضية مغطاة بالرمال، مع بعض الأصداف المتناثرة في الزوايا. وأوضح حارس المبنى "إن ديكور المحيط مسموح به... لقد تلقَّيتُ للتَّو مكاملة هاتفية اليوم... وبحلول الغد، ستمتلئ الردهة بالمناظر الطبيعية، وستصبح كما لو كانت تحت الماء".

قال جيروم "أتمنى لو علمنا بهذا في وقت سابق... لجلبنا شيئًا من منطقة الأسماك". فقال حارس المبنى "آه، أتمنى لو أنكم فعلتم ذلك... الجميع يريد ديكور المحيط الآن، ويصعب العثور عليه". ردّ جيروم بينما وصل هو والأخوة بودلير إلى بداية السُّلم "من المؤكد أنه ستكون هناك بعض ديكورات المحيط معروضة للبيع في المزاد العلني... ربما عليك الذهاب وشراء شيء ما للردهة". قال حارس المبنى وهو يتسمم للأطفال بغرابة "ربما سأفعل ذلك لاحقًا... ربما سأفعل... مساء الخير يا رفاق".

تمنى الأخوة بودلير ليلة سعيدة للحارس، وبدؤوا في صعود السلم الطويل. صعدوا إلى أعلى فأعلى، ومرّوا بعدد من الأشخاص الذين كانوا في طريقهم إلى الأسفل، ولكن على الرغم من أنهم كانوا جميعًا يرتدون بدلات مخطّطة، لم يكن أي منهم هو جونتري. عندما كان الأطفال يصعدون أعلى فأعلى، بدوا للناس الذين ينزلون السلم متعبين أكثر فأكثر، وفي كل مرة يمرّ فيها الأخوة بودلير بباب شقة، يسمعون أصوات الناس وهم يستعدّون للنوم. في الطابق السابع عشر، سمعوا أحدهم يسأل والدته عن مكان صابون الفقاعات. وفي الطابق الثامن والثلاثين، سمعوا صوت أحدهم ينظف أسنانه. وعندما واصلوا الصعود إلى أحد الأدوار العالية، فقد الأطفال العدّ مرّةً أخرى، ولكن لا بُدَّ أن ذلك كان مرتفعًا جدًّا؛ لأنّ جيروم كان يحمل صني، وسمعوا شخصًا بصوت عميق يقرأ إحدى قصص الأطفال. كل هذه الأصوات جعلتهم أكثر نعاسًا ونعاسًا، وعندما وصلوا إلى الطابق العلوي، كان الأخوة الأيتام بودلير مُتعبين للغاية إلى درجة أنهم شعروا وكأنهم يمشون نيامًا، أو في حالة صني، وهم نائمون بالفعل. لقد كانوا مُتعبين للغاية لدرجة أنهم نسوا النوم تقريبًا، مُتّكئين على الأبواب الجرزّرة، حيث فتح جيروم الباب الأمامي. كانوا متعبين إلى درجة أنه بدا وكأنّ ظهور جونتري كان حلمًا؛ لأنهم عندما سألوا عنه، أجابت إيزمي بأنه غادر منذ فترة طويلة. تساءلت فيوليت "هل غادر جونتري؟ لكن حارس المبنى قال إنه لا يزال هنا". أجابت إيزمي "أوه، لا... لقد سلّمني كتالوجًا بجميع القطع في المزاد العلني... إنه في المكتبة إذا كنتم تريدون إلقاء نظرة عليه... وراجعنا بعض تفاصيل المزاد، ثم عاد إلى المنزل".

قال جيروم مندهشًا "لكن هذا لا يمكن أن يكون قد غادر". ردّت إيزمي "بالطبع يمكن أن يكون... لقد خرج مباشرة من الباب الأمامي". نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا في ارتباك وريبة، وتساءل كلاوس

"كيف تمكّن جونتر من مغادرة الشقة العلوية دون أن يراه أحد؟ هل استقلّ المصعد عندما غادر؟". اتسعت عينا إيزمي، وفتحت فمها وأغلقتة عدّة مرّات دون أن تقول شيئاً، وكأنّها تختبر عنصر المفاجأة. ثم قالت أخيراً "لا المصعد ممنوع كما تعلمون". فقالت فيوليت مرة أخرى "لكن حارس المبنى قال إنه لا يزال هنا... ونحن أيضًا لم نره عندما سعدنا السلم". قالت إيزمي "حسنًا، حارس المبنى مخطئ إذن... لكن دعونا لا نُجرِ هذه المحادثة الباعثة على النوم... چيروم، ضعهم في الفراش".

نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا. لم يعتقدوا أن المحادثة كانت باعثةً على النوم إطلاقًا، وهي كلمة خيالية تدلّ على شيء مُمِلٌّ للغاية يجعلك تنام. على الرغم من الصعود المرهق، لم يشعر الأطفال بالتعب، على الأقل عندما كانوا يتحدثون عن مكان وجود جونتر. خصوصًا وأن فكرة أنه تمكّن من الاختفاء في ظروف غامضة كما بدا جعلتهم قَلِقين للغاية بحيث طار النوم من عيونهم. لكن الأخوة الثلاثة كانوا يعلمون أنهم لن يكونوا قادرين على إقناع السيدة سكوالور بمناقشتها أكثر من ذلك، أكثر ممّا كانوا قادرين على إقناعها بأن جونتر كان الكونت أولاف وليس بائع المزاد العلني؛ لذلك تمّنوا ليلة سعيدة لإيزمي، وتبعوا چيروم عبر ثلاث غرف مخصّصة للحفلات، ثم غرفة الإفطار، وغرفتي جلوس، حتى وصلوا إلى غرف نومهم الخاصة.

قال چيروم مبتسمًا "تصبحون على خير يا أطفال... ربما تنامون مثل جذوع الأشجار بعد كل هذا الصعود... لا أقصد بالطبع أنكم تشبهون جذوع الأشجار، أعني أنني أراهن فقط أنه بمجرد دخولكم إلى الفراش، ستغطّون في النوم، ولن تتحركوا أكثر ممّا تتحرّك الجذوع". أجاب كلاوس "نحن نعرف ما قصده يا چيروم، وآمل أن تكون على صواب... تصبح على خير".

ابتسم چيروم للأطفال، وابتسم الأطفال، ثم نظروا إلى بعضهم بعضًا مرة أخرى قبل أن يدخلوا غرف نومهم ويغلقوا الأبواب خلفهم. كان الأطفال يعرفون أنهم لن يناموا مثل جذوع الأشجار، إلا إذا كانت هناك جذوع مُعَيَّنة تسهر وتتحرك وهي تتساءل عن أشياء. تتساءل الأخوة بودلير عن المكان الذي يختبئ فيه جونتري، وكيف تمكّن من العثور عليهم، وما الخيانة الرهيبة التي كان يُخطّط لها. وتساءلوا عن مكان الأخوين كواجماير، خصوصًا وأن جونتري كان لديه الوقت الكافي لمطاردة الأخوة بودلير. وتساءلوا ما الذي يمكن أن يعنيه في. إف. دي، وما إن كان شيئًا يمكن أن يساعدهم إزاء مخططات جونتري إن عرفوا.

تقلّب الأخوة بودلير وتقلّبوا، وتساءلوا عن كل هذه الأشياء، ومع زيادتها شعروا بأنهم أقل فأقل مثل جذوع الأشجار، وأكثر فأكثر مثل أطفال في خِصَمِّ مؤامرة شريرة وغامضة، يقضون واحدة من أقل ليالي طفولتهم نومًا.





# 6



الصباح هو أحد أفضل الأوقات للتفكير، عندما يستيقظ المرء للتوّ، وقبل أن ينهض من الفراش بعد، هذا هو الوقت المثالي للنظر إلى السقف، والتفكير في حياته، والتساؤل عمّا يخبئه المستقبل. في الصباح الذي أكتب فيه هذا الفصل، أتساءل عمّا إذا كان المستقبل سيحمل شيئاً يمكنني من التخلّص من هذه القيود والفرار من هذه النافذة المغلقة بإحكام، ولكن في حالة الأخوة الأيتام بودلير، عندما أشرقت شمس الصباح من خلال الثمانمائة والتسع والأربعين نافذة في شقّة الزوجين سكوالور العلوية، كانوا يتساءلون عمّا إذا كان المستقبل سيحمل لهم حلاً للمشكلة التي شعروا أنها تحاصرهم.

شاهدت فيوليت الأشعة القليلة الأولى من ضوء الشمس وهي تضيء طاولة عملها الخالية من الأدوات، وحاولت أن تتخيّل نوع الخطة الشريرة التي أعدّها جونتر. وشاهد كلاوس أشعة الفجر وهي تصنع أشكالاً متغيّرة على الحائط الذي يفصل غرفته عن مكتبة



سكوالور، وهو يحاول التفكير جاهداً في طريقة من الممكن أن يختفي بها جونتر في الهواء. وشاهدت صني الشمس البازغة للتو وهي تضيء جميع ألعاب الأطفال التي لا تحبها، وحاولت معرفة ما إذا كان لديهم الوقت لمناقشة الأمر معاً قبل أن يأتي الزوجان سكوالور لإيقاظهم.

كان من السهل معرفة هذا الشيء الأخير. زحفت صني، أصغر الأخوة بودلير، عبر باب غرفة نومها، وذهبت إلى شقيقتها، وفتحت باب غرفة فيوليت لتجدها خارج السرير، تجلس إلى طاولة عملها الخشبية، وشعرها مربوط بشريط لإبقائه بعيداً عن عينيها. قالت صني "تاجب". أجابت فيوليت "صباح الخير... اعتقدت أنه قد يساعدني في التفكير إذا ربطت شعري، وجلست إلى طاولة عملي، كما لو كنت اخترع شيئاً ما... لكنني لم أكتشف أي شيء". فقال كلاوس "إنه لأمر فظيع أن يظهر أولاف مرة أخرى، وعلينا مناداته بجونتر... لكن ليس لدينا أدنى فكرة عما يخطط له". قالت فيوليت "حسناً، إنه يريد أن يستولي على ثروتنا، هذا أمر مؤكد". ردّت صني "كلوفي"، وهو ما يعني "بالطبع... ولكن كيف؟". خَمَّن كلاوس "ربما يكون للأمر علاقة بالمزاد العلني... لماذا يتنكر كمُزايِد إذا لم يكن ذلك جزءاً من خطته؟". تئاءبت صني، فانحنت فيوليت لأسفل ورفعت أختها كي تتمكن من الجلوس في حجرها وهي تتساءل "هل تعتقد أنه سيحاول مساعدتنا على الخروج؟"، بينما انحنت صني لتعضّ طاولة العمل ليساعدها ذلك على التفكير "يمكنه جلب مساعديه الرهيبيين ليزايدوا علينا، ويرفعوا سعر المزاد أكثر فأكثر حتى يفوز، وبعد ذلك سنكون في برائته، تماماً مثل الأخوين كواجماير المسكينين!". أشار كلاوس إلى أن إيزمي قالت "بيع الأطفال في المزاد مخالف للقانون". توقّفت صني عن عضضة طاولة العمل ونظرت إلى أخويها، وتساءلت "نولانو؟" وهو ما يعني شيئاً مثل "هل تعتقدان أن الزوجين سكوالور يعملان مع جونتر؟". أجابت فيوليت "لا أعتقد ذلك... لقد كانوا لُطفاء جداً

معنا... حسنًا، چيروم على الأقل... وعلى أي حال، فهما لا يحتاجان إلى ثروة بودلير، لديهما الكثير من المال بالفعل". قال كلاوس بحزن "لكن ليس لديهما الكثير من الفطنة... لقد خدعهما جونتر تمامًا، وكل ما تطلبه الأمر حذاءً أسود، وبدلة مُخطّطة، وعدسة أحاديّة". قالت فيوليت "بالإضافة إلى ذلك، خدعهم بفكرة أنه غادر، في حين أن حارس المبنى كان متأكدًا أنه لم يغادر". قال كلاوس "لقد خدعني جونتر أيضًا... كيف يمكن أن يغادر دون أن يلاحظ حارس المبنى؟". قالت فيوليت بنبرة بائسة "لا أعرف... هذا شيء يشبه البازل، ولكن هناك الكثير من القطع المفقودة التي تحتاج لحلها".

وفجأة جاءهم صوت چيروم متسائلًا "هل سَمِعْتُ أحدهم يقول بازل؟ إذا كنتم تبحثون عن بعض البازل أعتقد أنه يوجد بعض منها في الخزانة في إحدى غرف الجلوس، أو ربما في إحدى غرف المعيشة، لا أتذكر تحديدًا في أي منها". نظر الأخوة بودلير إلى الأعلى ورأوا ولي أمرهم يقف عند مدخل غرفة نوم فيوليت بابتسامة على وجهه، وصينية فضية بين يديه. قال كلاوس "صباح الخير يا چيروم... وشكرًا لك، لكننا لا نبحث عن بازل... لقد كانت فيوليت تستخدم تعبيرًا مجازيًا... نحن نحاول اكتشاف شيء ما". أجاب چيروم "حسنًا، لن تستطيعوا أن تكتشفوا أي شيء بمَعْدَة فارغة... لديّ بعض الإفطار هنا من أجلكم: ثلاث بيضات مسلوقة وبعض الخبز المحمّص اللذيذ من القمح الكامل". قالت فيوليت "شكرًا لك... إنه لطف كبير منك أن تحضر لنا وجبة الإفطار". أجاب چيروم "على الرحب والسعة... إيزمي لديها اجتماع مُهمّ مع ملك أريزونا اليوم؛ لذلك لدينا يوم كامل لأنفسنا... أفكر في أن نتمشى في المدينة حتى منطقة الملابس، ونأخذ بدلاتكم المخططة إلى خياط جيد... لا فائدة من ارتداء تلك البدلات إذا لم تكن مناسبة لكم".

"كنيليو!" صرخت صني، مما يعني "هذا لطف بالغ منك". قالت إيزمي وهي تدخل غرفة النوم "لا أعرف ما تعنيه كلمة كنيليو، ولست مُهتمةً، لكنك لن تكون كذلك عندما تسمع الأخبار الرائعة التي تلقّيها للتوّ على الهاتف! لقد أصبح المارتيني المائي ممنوعًا، وصودا البقدونس مسموحًا به!". قال جيروم عابسًا "صودا البقدونس؟ هذا يبدو مريعًا... أعتقد أنني سأستمر في شرب المارتيني المائي". قالت إيزمي "أنت لا تستمع إليّ... صودا البقدونس مسموح بها الآن... وسيتعين عليك الخروج، الآن، لشراء بعض الصناديق منه". قال جيروم "لكنني كنت سأوصل بدلات الأطفال إلى الخياط اليوم". قالت إيزمي بصبر نافذ "عليك إذن تغيير خُطَطِك... الأطفال لديهم ملابس بالفعل، لكن ليس لدينا صودا البقدونس". قال جيروم "حسنًا، لا أريد المجادلة". أجابت إيزمي ببساطة "إذن لا تُجادِل... ولا تأخذ الأطفال معك أيضًا... منطقة المشروبات ليست مكانًا مناسبًا للشباب... حسنًا، من الأفضل أن نذهب يا جيروم... لا أريد أن أتأخر عن صاحب السُّمُو ملك أريزونا". تساءل جيروم "لكن ألا تريدان قضاء بعض الوقت مع الأخوة بودلير قبل بدء يوم العمل؟". أجابت إيزمي وهي تنظر بعجلة إلى ساعتها "لست متأكّدة من ذلك... سأقول لهم صباح الخير فقط... صباح الخير... حسنًا، لنذهب يا جيروم".

فتح جيروم فمه كما لو كان لديه شيء آخر ليقوله، لكن إيزمي كانت قد خرجت بالفعل من غرفة النوم؛ لذلك هزّ كتفيه، ثم قال للأطفال "أتمنى لكم يومًا سعيدًا... يوجد طعام في جميع مطابخنا؛ لذا يمكنكم تحضير الغداء لأنفسكم... أنا آسف لأن خططنا لم تنجح بعد كل شيء". نادته إيزمي من الصالة "أسرع... بسرعة!"، فخرج جيروم من الغرفة. وسمع الأطفال خطى وليّ أمرهم وهي تزداد خوفًا وخفوتًا، بينما يشقّان طريقهما إلى الباب الأمامي.

قال كلاوس، عندما لم يعودوا قادرين على سماعهما "حسنًا، ماذا سنفعل اليوم؟". ردّت صني "فينفري". فقالت فيوليت "صني على حق... من الأفضل أن نقضي اليوم في معرفة ما سيفعله جونتر". تساءل كلاوس "وكيف يمكننا معرفة ما ينوي فعله في حين أننا لا نعرف حتى أين هو؟". أجابت فيوليت "حسنًا، من الأفضل أن نكتشف ذلك... لقد كان يتمتع بالفعل بميزة غير عادلة تتمثل في عنصر المفاجأة، ولا نريده أن يتمتع بميزة غير عادلة تتمثل في وجود مكان للاختباء الجيد". قال كلاوس "هذه الشقة العلوية بها الكثير من أماكن الاختباء الجيدة... هناك الكثير من الغرف". قالت صني "كونديكس!". وهو ما يعني شيئًا مثل "لكن لا يمكن أن يكون في المنزل... لقد رأته إيزمي يغادر". فقالت فيوليت "حسنًا، ربما تسأل مرة أخرى، ويختبئ حاليًا" تبادل الأخوة بودلير النظرات، ثم نظروا إلى مدخل غرفة فيوليت، متوقّعين غالبًا رؤية جونتر واقفًا هناك ينظر إليهم بعينه اللامعتين البراقتين.

قال كلاوس "لو كان يختبئ هنا، ألم يكن لينقضّ علينا فور أن يخرج الزوجان سكوالور؟". أجابت فيوليت "ربما إذا كانت هذه هي خطته". ثم نظر الأخوة بودلير إلى مدخل الغرفة الفارغ مرة أخرى. اعترف كلاوس "أنا خائف". ووافقته صني "إكريف!". ثم اعترفت فيوليت "أنا أيضًا خائفة... ولكن إذا كان هنا في الشقة العلوية، فمن الأفضل أن نعرف ذلك... سيتعيّن علينا البحث في المكان بأكمله لمعرفة إن كان هنا أم لا". قال كلاوس "لا أريد أن أجده... دعونا ننزل إلى الطابق السفليّ ونتصل بالسيد بو بدلًا من ذلك". قالت فيوليت "السيد بو في طائرة هليكوبتر يبحث عن الأخوين كواجماير... وعندما يعود ربما يكون الأوان قد فات... علينا أن نفهم ما الذي يريده جونتر، ليس فقط من أجلنا، بل من أجل إيزادورا ودنكان".

وعند ذكر الأخوين كواجماير، شعر كلٌّ من الأخوة بودلير الثلاثة بصلاصة عزمهم، وهي عبارة تعني هنا "أدركوا أنه يتعيَّن عليهم البحث في الشقة العلوية عن جونت، على الرغم من أن ذلك كان أمرًا مخيفًا"، تذكّر الأطفال مدى صعوبة ما فعله دنكان وإيزادورا لإنقاذهم من برائن أولاف في مدرسة بروفروك الإعدادية، لقد فعَلَا كل ما في وسعهما لمساعدة الأخوة بودلير على الهروب من خطة أولاف الشريرة. لقد تَسَلَّل التوأم كواجماير إلى الخارج في منتصف الليل وعَرَّضَا نفسيهما لخطر شديد. وارتديا ملابس تنكرية، وخاطرا بحياتهما من أجل محاولة خداع أولاف. لقد قاما بالكثير من البحث، واكتشفتا سرًّا قي. إف. دي، على الرغم من اختطافهما قبل أن يتمكّنا من الكشف عن السر للأخوة بودلير. فكَّرت فيوليت وكلاوس وصني في الأخوين الشجاعين المخلصين، وعرفوا أنه يجب أن يكونوا شجعانًا ومُخلصين الآن بعد أن أُتيحت لهم الفرصة لإنقاذ صديقيهما. قال كلاوس لفيوليت "أنت على حق". وأومأت صني بالموافقة، فأكمل كلاوس "علينا البحث في الشقة العلوية، لكنها مكان مُعقَّد... لقد تُهتُّ وأنا أحاول العثور على الحمام في الليل... كيف يمكننا البحث دون أن نتوه؟".

"هانسل!" قالت صني. فنظر الأخوان الأكبر من أبناء بودلير إلى بعضهما، كان من النادر أن تقول صني شيئًا ما لم يَسْتَطِعْ أخوها فهمه، ولكن يبدو أن هذا كان أحد تلك الأوقات. وهنا سألتها فيوليت "هل تقصدين أنه يجب علينا رسم خريطة؟" هزَّت صني رأسها نافية، وقالت "جريتيل!". قال كلاوس "هذان مرَّتَان لا نفهمك فيهما يا صني... هانسل وجريتيل؟ ماذا يعنيان؟". صاحت فيوليت فجأة "أوه! هانسل وجريتيل يعنيان هانسيل وجريتيل؛ هذان الطفلان الحمقاوان في تلك القصة الخيالية". قال كلاوس "بالطبع، الأخ والأخت اللذين يُصرَّان على التجوُّل في الغابة بمفردهما". قالت فيوليت، وهي

تلتقط قطعة من الخبز المحمص من صينية الإفطار التي أحضرها  
جيروم "لقد تركا آثار فتات الخبز، كي لا يتوها... سنفتت هذا الخبز  
المحمص ونترك القليل من الفتات في كل غرفة كي نعرف أننا بحثنا  
فيها بالفعل... هذه فكرة جيدة يا صني".

قالت صني بتواضع "بليزد"، ممّا يعني شيئًا مثل "هذا أمر بسيط!"،  
ويؤسفني أن أقول إنها كانت على حق. حيث كان الأطفال يتجولون  
من غرفة النوم إلى غرفة المعيشة، إلى غرفة الطعام إلى غرفة الإفطار،  
إلى غرفة الوجبات الخفيفة، إلى غرفة الجلوس، إلى غرفة الوقوف، إلى  
غرفة الرقص، إلى الحمام، إلى المطبخ، إلى تلك الغرف التي يبدو أنها  
ليس لها أي هدف على الإطلاق، والعودة مرة أخرى، تاركين آثار  
فتات الخبز أينما ذهبوا، ولم يكن جونتر موجودًا في أي مكان. بحثوا  
في خزائن كل غرفة نوم، وخزائن كل مطبخ، حتى إنهم أزاحوا ستائر  
الدُّش في كل حمام ليروا ما إذا كان جونتر يختبئ خلفها. لقد فتّشوا  
حتى أرفف الملابس في الدواليب، وعلب طعام في الخزانات، وزجاجات  
الكريم في الحمام، لكن كان على الأطفال الاعتراف، مع انتهاء الصباح،  
بعد أن قادهم أثر فتات الخبز إلى غرفة فيوليت، بأنهم لم يجدوا  
شيئًا.

سأل كلاوس "في أي مكان في العالم يمكن أن يختبئ جونتر؟ لقد  
بحثنا في كل مكان". قالت فيوليت "ربما كان يتحرّك... يمكن أن يكون  
في أي غرفة طوال الوقت، ثم يقفز إلى أماكن الاختباء التي فتّشناها  
بالفعل". قال كلاوس "لا أعتقد ذلك... كنّا سنسمعه بالتأكيد إذا كان  
يتجول بتلك الأحذية السخيفة... لا أعتقد أنه في الشقة العلوية منذ  
الليلة الماضية... تُصرُّ إيزمي على أنه غادر الشقة، لكن حارس المبنى  
يُصرُّ على أنه لم يغادرها". قالت فيوليت "أنا أفكر فيما وراء ذلك...  
تُصرُّ إيزمي على أنه غادر الشقة العلوية، ويُصرُّ حارس المبنى على  
أنه لم يغادر المبنى... وهذا يعني أنه يمكن أن يكون في أي من

الشقق الأخرى في المبنى 667 من شارع الظلام". قال كلاوس "أنتِ على حق". "ربما استأجر إحدى الشقق في طابق آخر ليستخدمها مقررًا لمشروعه الأخير" قالت فيوليت "أو ربما إحدى الشقق تخصُّ شخصًا ما من الذين يعملون في فرقته المسرحية"، ثم أحصت هؤلاء الأشخاص الرهيبيين على أصابعها "هناك الرجل ذو اليد الخُطّافية، أو الرجل الأصلع صاحب الأنف الطويل، أو ذاك الذي لا يبدو وكأنه ليس رجلًا ولا امرأة". أضاف كلاوس "أو ربما هما المرأتان الرهيبتان اللتان ساعدتا على اختطاف الأخوين كواجماير". وصاحت صني "كو"، وهو ما يعني شيئًا مثل "أو ربما تمكّن جونتر من خداع أحد سكان 667 شارع الظلام الآخرين للسماح له بالدخول إلى شقته، ثم قيّده وجلس هناك مختبئًا في المطبخ". قالت فيوليت "إذا وجدنا جونتر في المبنى، فعندئذ على الأقل سيعرف الزوجان سكوالور أنه كاذب... حتى لو لم يصدقًا أنه الكونت أولاف حقًا، فسيرتابان للغاية إذا ضُبط مختبئًا في شقة أخرى". سألهما كلاوس "ولكن كيف سنكتشف ذلك؟ لا يمكننا أن نطرق الأبواب ببساطة ونطلب رؤية كل شقة". قالت فيوليت "ليس علينا رؤية كل شقة... يمكننا الاستماع إليها". نظر كلاوس وصني إلى أختهما في حيرة من أمرهما للحظة، ثم ابتسما، وقال كلاوس "أنتِ على حق! إذا مشينا على السُلّم، وأصغينا عند كل باب، فقد نتمكن من معرفة ما إذا كان جونتر بالداخل أم لا". "لوريجو!" صاحت صني، وهو ما يعني شيئًا مثل "ماذا ننتظر؟ هيا بنا!". قال كلاوس "ليس بهذه السرعة... إنها رحلة طويلة على كل تلك السلام، وقد صعدا كثيرًا جدًّا، أو زحفنا، في حالتك يا صني... لذلك من الأفضل أن نرتدي أحذيتنا القوية، ونحضر معنا بعض أزواج إضافية من الجوارب... وبهذه الطريقة يمكننا تجنّب أن تتورّم أقدامنا". قالت فيوليت "وعلينا كذلك إحضار بعض الماء كي لا نشعر بالعطش". وصاحت صني "ووجبة خفيفة!".

ذهب أيتام بودلير ليستعدّوا للعمل، غيّرُوا ملابسهم وارتدوا ملابس مناسبة لتسلّق السلام، وارتدوا كذلك أحذيتهم القوية، ووضَعُوا أزواج من الجوارب الإضافية في جيوبهم. بعد أن تأكّدت فيوليت وكلاوس من أن صني ربطت حذاءها بشكل صحيح، غادر الأطفال غرف نومهم وتبعوا فتات خبزهم إلى الصالة، عبر غرفة المعيشة، وغرفتي نوم، ثم صالة أخرى، وإلى أقرب مطبخ، ساروا متجاوزين؛ كي لا يفقدوا بعضهم بعضًا في الشقة العلوية الضخمة. عثروا في المطبخ على بعض العنب، وعلبة من البسكويت، وعلبة من زبدة التفاح، بالإضافة إلى زجاجة الماء التي استخدمها الزوجان سكوالور لصنع المارتيني المائي، لكن الأخوة بودلير كانوا يستخدمونها لإرواء عطشهم في أثناء صعودهم الطويل. وأخيرًا، غادروا الشقة العلوية، وتجاوزوا أبواب المصعد، ووقفوا عند الجزء العلوي من السلم المنحني، وشعروا وكأنهم على وشك تسلق الجبال لا نزول السلام.

قالت فيوليت "علينا أن نمشي على أطراف أصابعنا كي نسمع جونتر، ولا يستطيع سماعنا". همس كلاوس "وربما ينبغي أن نهمس، كي نتمكّن من التنصت، دون أن يتنصت الناس علينا". وقالت صني "فيلفيم!"، وهو ما يعني "هيا... دعونا نبدأ". وبدأ الأخوة بودلير ينزلون على رؤوس أصابعهم أسفل المنحني الأول من السلم والاستماع إلى باب الشقة التي تقع أسفل الشقة العلوية مباشرة. ولبضع ثوانٍ، لم يسمِعُوا شيئًا، لكن بعد ذلك، وبوضوح شديد، سمِعُوا امرأة تتحدّث على الهاتف.

همست فيوليت "حسنًا، هذا ليس جونتر.. فهو ليس امرأة"، أوما كلاوس وصني برأسيهما، ونزل الأطفال على أطراف أصابعهم إلى الدور الأسفل منه. وبمجرّد أن وصلوا إلى الباب المجاور، انفتح الباب ليكشف عن رجلٍ قصير جدًّا يرتدي بدلة مُخطّطة، وصوت يقول "أراك لاحقًا، أقيري!" وبإيماءة للأطفال، أغلق الباب وبدأ بنزول السلام. همس



كلاوس "هذا ليس جونتر أيضًا... إنه ليس قصيرًا، ولا يطلق على نفسه اسم أفيري".

أومات فيوليت وصني برأسيهما، وانطلق الأطفال على أطراف أصابعهم إلى الدور الأسفل. ثم توقفوا واستمعوا عند هذا الباب، فسمعوا صوتَ رَجُلٍ ينادي "سأستحمُّ يا أمي"، هزَّت صني رأسها وهمست "مينيك"، وهو ما يعني أن "جونتر لن يستحمَّ أبدًا... إنه قذر".

أومات فيوليت وكلاوس برأسيهما، ثم واصلوا النزول على أطراف أصابعهم إلى الدور الأسفل، ثم الذي يليه، ثم الذي يليه، والكثير من الأدوار بعد ذلك. كانوا يتنصّتون عند كل باب، ويتهامسون لبعضهم بعضًا لفترة وجيزة، ثم يمضون قُدَمًا. وبعد أن نزلوا لمسافة طويلة، بدؤوا يشعرون بالتعب، كما كان يحدث لهم دائمًا كلما صعدوا أو نزلوا من شقة الزوجين سكوالور، ولكن هذه المرة واجهوا صعوبات إضافية أيضًا. لقد تعبت أطراف أصابعهم من كل ذلك، وجفَّت حناجرهم من كل هذا الهمس. وكانت آذانهم تتألم من الاستماع إلى كل تلك الأبواب، وتهدَّلت ذقونهم من الإيماءات مُتَّفِقِينَ على أن ما مِنْ شيء سمعوه بَدَأَ مثل جونتر. انتصف النهار، والأخوة بودلير ينصتون ويستمعون ويهمسون ويومئون برأسهم، وبحلول الوقت الذي وصلوا فيه إلى ردهة المبنى، بدا أن كل جزء في أجسام الأخوة الأيتام بودلير يعاني بطريقة ما من النزول الطويل للدَّرَج.

قالت فيوليت وهي تجلس على السُّلَّم، وتمدُّ يدها بزجاجة الماء "لقد كان ذلك مُرهَقًا... مرهَقًا، وغير مثمر".

"عنب!" قالت صني. فردت فيوليت "لا، لا، يا صني... لم أقصد أنه ليس لدينا أي فاكهة... قصدت فقط أننا لم نستفد شيئًا. هل تعتقدان أننا قَوَّتْنَا الباب المنشود؟". أجاب كلاوس وهو يهزُّ رأسه

ويمد يده لهما بالبسكويت "لا... أنا على يقين... حتى إنني أحصيت عدد الطوابق هذه المرة؛ كي نتمكّن من التحقق منها مرة أخرى في الطريق... إنها ليست ثمانية وأربعين أو أربعة وثمانين، بل هي ستة وستون، وهو متوسط هذين الرقمين... ستة وستون طابقًا، وستة وستون بابًا، ولم يظهر صوت جونتر خلف أيّ منها".

قالت فيوليت عابسة "أنا لا أفهم شيئًا... إذا لم يكن في الشقة العلوية، ولم يكن في أي من الشقق الأخرى، ولم يغادر المبنى، فأين يمكن أن يكون؟". فردّ كلاوس "ربما يكون في الشقة العلوية، ونحن فقط لم نكتشفه". وقالت صني "بيشوي"، وهو ما يعني "أو ربما يكون في إحدى الشقق الأخرى، ولم نسمعه". فأضافت فيوليت وهي تدهن زبدة التفاح على البسكويت وتعطيها لصني "أو ربما غادر المبنى... يمكننا أن نسأل حارس المبنى... ها هو ذا".

من المؤكد أن حارس المبنى كان في مكانه المعتاد بجوار الباب، وكان يلاحظ الأطفال الثلاثة المنهكين الجالسين على السلم الأخير. قال وهو يتقدّم إليهم مبتسمًا من تحت حافة قُبعتة العريضة، ويخرج من كُمّيه الطويلين نجم بحر صغير منحوت من الخشب وزجاجة من الغراء "كنت سأقوم فقط بوضع ديكور المحيط هذا عندما اعتقدت أنني سمعت شخصًا ما ينزل على السلم".

قالت فيوليت غير راغبة في الاعتراف بأنها وأخويها كانوا يتنصّتون عند الأبواب "لقد اعتقدنا أننا سنتناول الغداء هنا في الردهة... ثم نتمشى قليلاً".

قال حارس المبنى، وهزّ كتفيه داخل معطفه الضخم "أنا آسف، لكن هذا يعني أنه لا يُسمح لكم بالعودة إلى الشقة العلوية... عليكم البقاء هنا في الردهة... لقد كانت تعليمات التي لديّ واضحة للغاية: لم يكن من المفترض أن تعودوا إلى شقة سكوالور حتى يغادر الضيف...

لقد سمحت لكم بالصعود الليلة الماضية لأن السيد سكوالور قال إن ضعفكم كان على الأرجح في طريقه إلى الأسفل، لكنه كان مُخطئًا؛ لأن جونتر لم يظهر قط في الردهة".

تساءلت فيوليت "هل تقصد أن جونتر لم يغادر المبنى بعد؟". فأجاب حارس المبنى "بالطبع لا... أنا هنا طوال النهار وطوال الليل، ولم أره يغادر... أقسم أن جونتر لم يخرج من هذا الباب أبدًا".

سأله كلاوس "ومتى تنام؟! أجاب حارس المبنى "أشرب الكثير من القهوة". قالت فيوليت غير مُصدّقة "هذا ليس معقولًا". قال حارس المبنى "بل هو معقول... تحتوي القهوة على مادة الكافيين، وهي مادة كيميائية منبهة... والمنبّهات تُبقي الناس مستيقظين". فقالت فيوليت "لم أقصد الجزء المتعلّق بالقهوة... قصدتُ الجزء المتعلّق بجونتر... إيزمي، أقصد السيدة سكوالور، متأكّدة من أنه غادر الشقة العلوية الليلة الماضية، بينما كنّا في المطعم. لكنك تُؤكّد بنفس القدر أنه لم يغادر المبنى... إنها مشكلة لا يبدو أن لها حلًّا". قال حارس المبنى "كل مشكلة لها حل... على الأقل، هذا ما يقوله أحد أقربائي... أحيانًا يستغرق الأمر وقتًا طويلًا لإيجاد الحل، حتى لو كان تحت أنفك مباشرة".

وابتسم حارس المبنى للأخوة بودلير، الذين راقبوه وهو يتمشّي حتى المصاعد. ثم فتح زجاجة الغراء ووضع قليلًا منها على أحد الأبواب، ثم أمسك نجم البحر الخشبي وألصقه بالباب. إن لصق الأشياء بالباب ليس شيئًا مثيرًا أبدًا لمشاهدته؛ لذا بعد لحظة حوّلت فيوليت وصني انتباههما مرة أخرى إلى غدائهما ومشكلة اختفاء جونتر. فقط كلاوس ظلّ ينظر تجاه حارس المبنى وهو يواصل تزيين الردهة. نظر الأخ الأوسط ونظر ونظر، واستمر في النظر حتى عندما جفّ الغراء وعاد حارس المبنى إلى مكانه عند الباب. ظل كلاوس ينظر

إلى ديكور المحيط التي كان الآن ملتصقًا بقوة بأحد أبواب المصاعد؛ لأنه أدرك الآن، بعد صباح مُتَعَبٍ من البحث في الشقة العلوية، وبعد ظهيرة مُرهقة من التَّنَصُّتِ على السلام، أن حارس المبنى كان على حَقٍّ. لم يحرك كلاوس وجهه قليلًا؛ لأنه أدرك أن الحلَّ كان بالفعل، تحت أنفه مباشرة.





# 7

عندما تعرف شخصًا ما لفترة طويلة، فإنك تعتاد على خصوصياته، وهي كلمة رائعة تعبر عن عاداته الفريدة. على سبيل المثال، عرفت صني بودلير أختها فيوليت لبعض الوقت، وكانت معتادة على خصوصية فيوليت المتمثلة في ربط شعرها بشريط لإبقائه بعيدًا عن عينيها كلما كانت تختبر شيئًا ما. وعرفت فيوليت صني لنفس المدة الزمنية بالضبط، وكانت معتادة على خصوصية صني المتمثلة في قول "فريجيبي؟" عندما تريد طرح السؤال "كيف يمكنك التفكير في المصاعد في وقت مثل هذا؟"، وكانت الأختان بودلير على معرفة جيدة بأخيهما كلاوس، وقد اعتادتتا على خصوصيته المتمثلة في عدم إيلاء أي قدر من الاهتمام لمحيطه عندما يفكر مليًا في شيء ما، كما كان يفعل بوضوح في تلك الظهيرة.

استمرَّ حارس المبنى في الإصرار على أن أيتام بودلير لا يمكنهم العودة إلى الشقة العلوية؛ لذلك جلس الأطفال الثلاثة في الطابق السفلي للبنية رقم 667 في شارع الظلام الطويل، وتناولوا طعامًا أحضره معهم، وأراحوا أرجلهم المرهقة، التي لم يشعروا بهذا الألم فيها منذ أن أجبرهم أولاف، في تنكّر سابق، على خوض مئات ومئات اللّقات كجزء من مخطّطه للاستيلاء على ثروتهم.

أفضل ما يمكن فعله عندما يكون المرء جالسًا، يأكل ويستريح، هو الدردشة، وكانت كل من فيوليت وصني حريصتين على التحدث عن مظهر جونتير الغامض واختفائه، وماذا يمكن أن يفعلوه حيال ذلك، لكن كلاوس نادرًا ما شارك في المناقشة. فقط عندما سألته أخته سؤالًا مباشرًا، مثل "ولكن أين يمكن أن يكون جونتير مختبئًا؟"، أو "ماذا تعتقد أن تكون خطة جونتير؟"، أو "توبوينج" غمغم كلاوس برّدًا ما، وسرعان ما اكتشف فيوليت وصني أن كلاوس لا بُدَّ وأنه يُفكّر مليًا في شيء ما؛ لذلك تركوه لخصوصياته وتحدّثتا بهدوء حتى أدخل حارس المبنى جيروم وإيزمي إلى الردهة.

قالت فيوليت "مرحبًا يا جيروم... مرحبًا يا إيزمي". وصاحت صني "تريتشيف!" وهو ما يعني "مرحبًا بكما في بيتكما!" أما كلاوس فلم يتمتم بشيء. قال جيرم "يا لها من مفاجأة سارة أن أراكم هنا! سيكون من الأسهل صعود كل هذه السلام إذا شاركنا ثلاثة أشخاص رائعون الصعود". وقالت إيزمي "ويمكنكم حمل صناديق صودا البقدونس المقدّسة بالخارج... لا أستطيع المخاطرة بكسر أحد أظافري". أجابت فيوليت كاذبة "سنكون سعداء بحمل الصناديق الكبيرة إلى أعلى كل تلك السلام، لكن حارس المبنى يقول إنه لا يُسمح لنا بالعودة إلى الشقة العلوية".

عبس چيروم وقال بدهشة "غير مسموح؟!" عبس چيروم. "ما الذي تعنيه؟". أجب حارس المبنى "سيدة سكوالور، لقد أعطيتني تعليماتٍ مُحدّدة بعدم السماح للأطفال بالعودة... على الأقل حتى يغادر جونتِر المبنى... وهو لم يغادر حتى الآن". قالت إيزمي "لا تكن سخيفًا... لقد غادر جونتِر الشقة العلوية الليلة الماضية... أي نوع من حُرّاس البنايات أنت؟". فردَّ حارس المبنى "في الواقع، أنا مُمثّل، لكنني ما زلت قادرًا على اتّباع تعليماتك". نظرت إيزمي إلى حارس المبنى نظرة صارمة ربما تستخدمها عند تقديم المشورة المالية للناس. ثم قالت "لقد تغيّرت تعليماتي لك... تعليماتي الجديدة هي السماح لي ولأيتامي بالصعود على الفور إلى شقتي المكوّنة من سبع وسبعين غرفة نوم... هل فهمت يا هذا؟". أجب حارس المبنى بخنوع "أوكيه!". قالت إيزمي "جيد"، ثم التفتت إلى الأطفال "أسرعوا يا أطفال... يمكن أن تأخذ فيوليت، وأخوها الذي نسيّت اسمه، صندوقًا من صناديق صودا البقدونس، وسياخذ چيروم الباقي... أعتقد أن الطفلة لن تكون مفيدة جدًّا، لكن هذا مُتوقّع... دعونا نتحرك".

تحركّ الأخوة بودلير، وفي لحظات قليلة كان الأطفال الثلاثة والكبيران يصعدون السُلّم البالغ طوله ستة وستين طابقًا. كان الصغار يأملون في أن تساعداهم إيزمي على حمل صناديق المشروبات الغازية الثقيلة، لكن سادس أهم مستشار مالي في المدينة كانت مهتمّة أكثر بإخبارهم جميعًا عن لقائهما مع ملك أريزونا أكثر من إبداء أي عطف على الأيتام.

صاحت إيزمي "لقد أخبرني بقائمة طويلة من الأشياء الجديدة المسموح بها... على سبيل المثال، الجريب فروت... وأيضًا علب الحبوب الزرقاء الزاهية، واللوحات الإعلانية التي تحوي صورًا لأعراس، والكثير من الأشياء الأخرى التي سأخبركم بها الآن". طوال الطريق حتى الشقة العلوية، ثرثرت إيزمي كثيرًا عن الأشياء الجديدة التي



عرفتها من صاحب السمو، ملك أريزونا، واستمعت الشقيقتان بودلير بعناية طوال الوقت... لم يستمعوا بعناية شديدة لخطاب إيزمي الباهت للغاية، بالطبع، لكنهم استمعوا عن كثب عند كل منحى في الدرج، وتنصتوا مرتين لسماع ما إذا كان جونتر بالفعل خلف أبواب الشقق. لم تسمع أي من فيوليت ولا صني شيئاً مريباً، وكادا يسألان كلاوس، بصوت خافت كي لا يسمعهما الزوجان سكوالور، إذا كان قد سمع أي نوع من ضجيج جونتر، لكنهما كانتا تعرفان من شخصيته أنه لا يزال يفكر؛ إذ كان يستمع بشدة إلى شيء ما، ولم يكن يستمع إلى الضوضاء في الشقق الأخرى أكثر مما كان يستمع إلى إطارات السيارات، والتزلج على الثلج في الضواحي، والأفلام التي تحتوي على مياه، وبقية الأشياء التي كانت إيزمي تثرثر بها.

قالت إيزمي، بينما أنهى الأخوة بودلير والزوجان سكوالور عشاءً من الأطعمة المغسولة بصودا البقدونس، والتي اتّضح أن مذاقها أكثر قبحاً ممّا يبدو "أوه، وورق الحائط الأرجواني! وإطارات الصور المثلثة، والمفارش الفاخرة جداً، وعلب القمامة المنقوش عليها حروف أبجدية في كل مكان، و...".

قال كلاوس، "معذرة"، ففوجئت أختاه قليلاً؛ إذ كانت هذه هي المرة الأولى التي يتحدث فيها كلاوس في أي شيء عدا الغمغمة منذ أن كانوا في الردهة "لا أقصد المقاطعة، لكن أنا وأختاي مُتعبون للغاية... هل نستطيع أن نذهب إلى الفراش؟". أجاب جيروم "بالطبع... يجب أن تحصلوا على قسط كبير من الراحة فالمزاد غداً... سأخذكم إلى قاعة فبلين في تمام الساعة العاشرة والنصف؛ لذلك...". قالت إيزمي "لا، لن تفعل... مَشايكُ الورق الصفراء أصبحت مسموحاً بها الآن يا جيروم، وبمجرد أن تشرق الشمس، عليك الذهاب مباشرة إلى منطقة الأدوات الكتابية والحصول على بعضها... سأصحب أنا الأطفال". قال جيروم "حسناً، لا أريد المجادلة"، ثم هزّ كتفيه وابتسم ابتسامة صغيرة

في وجوه الأخوة بودلير "إيزمي، ألا تريدين أن تغطي الأطفال قبل النوم؟". أجابت إيزمي عابسة وهي تشرب صودا البقدونس "كلًا... إن إسدال البطانيات على ثلاثة أطفال مُستَلَقين يتطلب جهدًا كبيرًا... أراكم غداً يا أطفال".

قالت فيوليت وهي تتأهب "أتمنى ذلك". كانت تعلم أن كلاوس طلب الذهاب للنوم كي يتمكن من إخبارها وصني بما كان يفكر فيه، ولكن بعد البقاء مستيقظة في الليلة السابقة، ثم البحث في المنزل بأكمله، والنزول على رؤوس أصابعها كل تلك السلام، كانت أكبر أولاد بودلير متعبة قليلاً "ليلة سعيدة يا إيزمي... ليلة سعيدة يا جبروم". قال جبروم "ليلة سعيدة يا أطفال... ورجاء، إذا استيقظتم في منتصف الليل وتناولتم وجبة خفيفة، لا تنثروا طعامكم على الأرض... يبدو أن هناك الكثير من الفتات في كل الشقة مؤخرًا".

نظر الأخوة بودلير إلى أحدهم الآخر، وابتسموا في سرهم. ثم قالت فيوليت "نحن آسفون... غداً سننظفها بالمكنسة الكهربائية إذا أردت".

صاحت إيزمي "المكنسة الكهربائية! لقد كنت أعلم أن هناك شيئاً آخر أخبرني أنه صار مسموحاً به... أوه، والكرات القطنية، وأي شيء عليه رشّات من الشوكولاتة، و...".

لم يرغب الأخوة بودلير في الاستماع إلى أي قائمة أخرى من إيزمي؛ لذلك وضعوا أطباقهم في أقرب مطبخ، وساروا في الصالة المزينة بقرون حيوانات مختلفة، عبر غرفة جلوس، وبعد خمسة حمامات، اتجهوا يساراً وعبروا مطبخاً آخر، وشقُّوا طريقهم في النهاية إلى غرفة نوم فيوليت.

قالت فيوليت لأخيها، عندما وجد الأطفال الثلاثة ركنًا مريحًا لمناقشتهم. "حسنًا يا كلاوس... أعلم أنك كنت تفكر مليًا في شيء ما؛

لأنك كنت تمارس هذه العادة الفريدة من نوعها لا تهتمُّ بما يحدث حولك".

قال كلاوس "تُسمَّى العادات الفريدة مثل هذه (الخصوصيات)".  
صاحت صني "ستيبلو!" وهو ما يعني "يمكننا تحسين مفرداتنا لاحقًا... والآن أخبرنا بما يدور في ذهنك!".

قال كلاوس "أنا آسف يا صني... أعتقد أنني اكتشفت المكان الذي قد يختبئ فيه جونتر، لكنني لست واثقًا... أولًا يا فيوليت، أريد أن أسألك شيئًا، ماذا تعرفين عن المصاعد؟".

قالت فيوليت "المصاعد؟ أعرف القليل جدًّا، أعطاني صديقي بن ذات مرة بعض المخططات الأساسية لعيد ميلادي، ودرستها جيدًا، لكنها راحت في الحريق بالطبع، وأتذكَّر أن غرفة المصعد هي أساسًا منصَّة محاطة بسور يتحرك على طول المحور الرأسي عبر حزام معدنيٍّ ملتفٍّ إلى ما لا نهاية، بالإضافة إلى سلسلة من الحبال... ويتم التحكم فيه من خلال وحدة تحكُّم بضغط زرٍّ تنظم عملية الكبح الكهرومغناطيسي، بحيث يمكن إيقاف تسلسل الانتقال في أي نقطة وصول يرغبها الراكب... بمعنى آخر، إنه صندوق يتحرك لأعلى أو لأسفل، حسب المكان الذي تريد الذهاب إليه... لكن ماذا في ذلك؟".

"فريجيبي؟" سألت صني، وهي، كما تعلم، طريقتها الخاصة في قول "كيف يمكنك التفكير في المصاعد في وقت مثل هذا؟". فقال كلاوس "حسنًا، حارس المبنى هو الذي جعلني أفكر في المصاعد عندما قال إن الحل أحيانًا يكون تحت أنفك؟ حسنًا، كان يلصق نجم البحر الخشبي بباب المصعد عندما قال ذلك". قالت فيوليت "لقد لاحظت ذلك أيضًا... بدا الأمر قبيحًا بعض الشيء"، وافقها كلاوس على ذلك قائلاً "لقد بدا الأمر قبيحًا... لكن هذا ليس ما أعنيه... فكَّرت في أن باب المصعد خارج باب هذه الشقة العلوية، يوجد زوجان من

أبواب المصاعد... لكن في كل طابق آخر، يوجد زوج واحد فقط". قالت فيوليت "هذا صحيح، وهذا غريب أيضًا، الآن بعد أن أفكر فيه. هذا يعني أن مصعدًا واحدًا يمكنه التوقف فقط في الطابق العلوي". صاحت صني "يليفريك!" وهو مما يعني أن "المصعد الثاني عديم الفائدة تقريبًا!". قال كلاوس "لا أعتقد أنه عديم الفائدة، لأنني لا أعتقد أن المصعد موجود بالفعل". تساءلت فيوليت "ليس موجودًا حقًا؟ لكن هذا معناه أنه يوجد بئر مصعد فارغ!"، سألت صني "ميدوو؟". فأوضحت فيوليت لأختها "بئر المصعد هو المسار الذي يستخدمه المصعد للتحرك إلى أعلى وإلى أسفل... كأنه ممر، باستثناء أنه يرتفع لأعلى ولأسفل، بدلًا من الحركة من بالعرض". أضاف كلاوس "وهو ما يمكن أن يؤدي إلى مكان للاختباء". صاحت صني "آها!". ووافق كلاوس على كلامها "آها نعم... فكّر في الأمر، إذا استخدم بئر مصعد فارغًا بدلًا من السلم، فلن يعرف أحد مكانه... لا أعتقد أن المصعد قد أغلق لأنه ممنوع... أعتقد أنه المكان الذي يختبئ فيه جونتر".

تساءلت فيوليت "ولكن لماذا يختبئ؟ ما الذي يهدف إليه؟". أقرّ كلاوس "هذا هو الجزء الذي لا زلنا نجهله، لكنني أراهن أنه يمكن العثور على الإجابات خلف تلك الأبواب الجرّارة... دعونا نلقي نظرة على ما يوجد خلف الزوج الثاني من أبواب المصعد... إذا رأينا الجبال والأشياء التي كنت تصفونها سنأكد إن كان مصعدًا حقيقيًا، ولكن إذا لم...". أنهت فيوليت جملة "نعلم أننا على الطريق الصحيح... هيا، دعونا نذهب حاليًا". قال كلاوس "علينا أن نفعل ذلك بهدوء شديد... فلن تسمح السيدة سكوالور لثلاثة أطفال بالالتفاف حول بئر المصعد". قالت فيوليت "الأمر يستحق المخاطرة، إذا كان يساعدنا على معرفة خطة جونتر".

يؤسفني أن أقول إنه اتضح أنه لا يستحق المخاطرة على الإطلاق، ولكن بالطبع لم يكن لدى الأخوة بودلير أي وسيلة لمعرفة ذلك؛ لذلك أومؤوا برؤسهم واتجهوا على أطراف أصابعهم نحو مَخْرَج الشقة العلوية، وهم ينظرون إلى كل غرفة قبل أن يذهبوا، لمعرفة ما إذا كان الزوجان سكوالور موجودين. لكن يبدو أن جيروم وإيزمي كانا يقضيان المساء في غرفة ما في جزء آخر من الشقة، لأن الأخوة بودلير لم يروا منهما شَعرة، وعبارة "لم يروا منهما شَعرة" هنا تعني "لم يلمحوا سادس أهم مستشار مالي في المدينة، أو زوجها" بينما هم في طريقهم إلى الباب الأمامي... كانوا يأملون ألا يُصدر الباب صريرًا في أثناء فتحه، ولكن يبدو أن المفصلات الصامتة كان مسموحًا بها؛ لأن الأخوة بودلير لم يصدروا أي ضوضاء على الإطلاق عندما غادروا الشقة واتجهوا إلى المصعد.

همست فيوليت "كيف نعرف أي مصعد هو؟ الأبواب تبدو متشابهة تمامًا". أجاب كلاوس "لم أفكر في ذلك... إذا كان أحدهم ممرًا سريعًا حقًا، فلا بُدَّ من وجود طريقة ما لمعرفة ذلك". شدَّت صني ساقى بنظروني أخويها، وكانت طريقة جيدة لجذب انتباههم دون إحداث أي ضجيج، وعندما نظرت فيوليت وكلاوس إلى الأسفل ليرَيَا ما تريده أختهما، أجابت عليهما بنفس الصمت، ودون أن تتحدَّث، مدَّت أحد أصابعها الصغيرة وأشارت إلى الأضرار الموجودة بجوار كل مجموعة من الأبواب الجَرَّارة. بجانب زوج واحد من الأبواب المبنى، كان هناك زر واحد، مع سهم مطبوع عليه يشير إلى الأسفل. ولكن بجانب الزوج الثاني من الأبواب، كان هناك زران؛ أحدهما به سهم يشير إلى أسفل والآخر به سهم إلى أعلى. نظر الأطفال الثلاثة إلى الأضرار وفكَّروا قليلًا. ثم همست فيوليت "لماذا قد تحتاج إلى زر لأعلى، إذا كنت بالفعل في الطابق العلوي؟"، ودون أن تنتظر إجابة على سؤالها،

مدّت يدها وضغطت عليه. وبصوت هادئ انفتحت الأبواب، وانحنى الأطفال ينظرون بتركيز إلى ما وراءها، ثم شهقوا لما رأوه.

قالت صني "لاكري"، وهو ما يعني شيئاً مثل "لا توجد حبال". وقالت فيوليت "ليس فقط ليس هناك حبال... لا يوجد حزام مُلتفُّ إلى ما لا نهاية، ولا وحدة تحكُّم بالدفع، أو نظام كبج كهرومغناطيسي... أنا لا أرى حتى غرفة مغلقة". همس كلاوس بحماسة "لقد عرفت ذلك... عرفت أن المصعد مُزيّف!". والمزيّف، هو الموقف الذي يتظاهر فيه شيء ما بأنه شيء آخر، وهي الطريقة التي كان الممر السري الذي ينظر إليه الأخوة بودليز يتظاهر فيها بأنه مصعد، ولكن الكلمة ربما تعني أيضًا "المكان الأكثر رعباً الذي رآه الأخوة بودليز على الإطلاق". وبينما كان الأطفال يقفون في المدخل ويحدقون في بئر المصعد، بدا الأمر كما لو كانوا يقفون على حافة منحدر هائل، وينظرون إلى الأعماق المذهلة تحته. ولكن ما جعل هذه الأعماق مرعبة ومذهلة أيضًا أنها كانت شديدة الظلام. كان البئر أشبه بحفرة أكثر منه ممرًا، يقود مباشرة إلى أسفل إلى سواد لم يره الأخوة بودليز من قبل. كانت أكثر ظلمةً من أي ليلة على الإطلاق، حتى في الليالي التي يغيب قمرها. كان المكان أكثر قتامة ممّا كان عليه الظلام في يوم وصولهم. كان أعمق من نمرٍ أسود مغطى بالقار، ويأكل عرق السوس الأسود في قاع أعمق جزء من البحر الأسود. لم يحلم الأخوة الأيتام بودليز قط أن أي شيء يمكن أن يكون بهذا الظلام، حتى في أكثر كوابيسهم رعبًا، وبينما كانوا يقفون على حافة هذه الحفرة من السواد الذي لا يمكن تصوّره، شعروا كما لو أن بئر المصعد سوف تبتلعهم ببساطة ولن يروا أبدًا دَرَّةً من الضوء مرة أخرى.

قالت فيوليت، وهي تكاد بصعوبة تصدّق الكلمات التي كانت تنطقها "علينا النزول إلى هناك". فقال كلاوس "لست متأكّدًا من أن لديّ الشجاعة للنزول إلى هناك... انظرا إلى الظلام... إنه أمرٌ مرعب".

وقالت صني "بروليت"، وهو ما يعني "لكن ليس مربعًا مثل ما سيفعله بنا جونت، إذا لم نكتشف حُطَّته". وتساءل كلاوس "لماذا لا نذهب فقط ونخبر الزوجين سكوالور عن هذا؟ ساعتها يمكنهما النزول في هذا الممرَّ السَّرِّيَّ". أجابت فيوليت "ليس لدينا وقت للجدال مع الزوجين سكوالور... كل دقيقة نُضَيِّعُها هي دقيقة يقضيها الأخوين كواجماير في برائن جونت". فتساءل كلاوس "ولكن كيف سنهبط؟ لا أرى سُلَّمًا... لا أرى شيئًا على الإطلاق". قالت فيوليت "سنضطر إلى النزول إلى أسفل بحبل... لكن أين يمكن أن نجد حَبَلًا في هذا الوقت من الليل؟ معظم متاجر الأجهزة تُغَلِّق عند السادسة". قال كلاوس "يجب أن يكون لدى الزوجين سكوالور بعض الحبال في مكان ما في الشقة العلوية... هيا نذهب ونعثر على بعض الحبال... ثم نلتقي هنا مرة أخرى بعد خمس عشرة دقيقة".

وافقت فيوليت وصني، ومشى الأخوة بودلير بحذر بعيدًا عن المصعد عائدين إلى شقة سكوالور العلوية. شعروا وكأنهم لصوص عندما انفصلوا وبدؤوا في تفتيش الشقة، على الرغم من أنه لم يكن هناك سوى خمسة لصوص في تاريخ السرقة تخصَّصوا في الحبال، وقد قُبِضَ على جميع هؤلاء اللصوص الخمسة وأُرسِلوا إلى السجن، وهذا هو السبب في أنه نادرًا ما يخزَّن أي شخص الحبال، ولكن ما أثار إحباطهم، أن وصيَّيهما لم يُخَزِّنَا حبالًا على الإطلاق؛ لسبب بسيط، أنه لم يكن لديهم أي منها.

أقرَّت فيوليت "لم أجد حبالًا على الإطلاق... لكنني وجدت هذه الأسلاك، وقد تعمل" قال كلاوس "لقد نزعت هذه الستائر من بعض النوافذ... إنها تشبه الحبال إلى حدٍّ ما؛ لذلك اعتقدت أنها قد تكون مفيدة"، وقالت صني، وهي تحمل مجموعة من أربطة عنق جيروم "أرمانى". قالت فيوليت "حسنًا، لدينا بعض الحبال المزيَّفة من أجل نزول المصعد المزيف... هيا نربطهم بعُقْدَة لسان الشيطان".

تساءل كلاوس "لسان الشيطان؟" فأوضحت فيوليت "إنها نوع من العُقْد ابتكرته قرصانة فنلندية في القرن الخامس عشر... وقد استخدمتها لصنع خطاف من القصاصات، عندما حبس أولاف صني في ذاك القفص المتدلي من غرفة البرج، وسأستخدمها هنا أيضًا... نحن بحاجة إلى صنع أطول حبل مُمكن، حسب معلوماتنا يؤدي الممر إلى الطابق السفلي من المبنى". قال كلاوس "يبدو أنه يصل إلى مركز الأرض... لقد أمضينا الكثير من وقتنا في محاولة الهروب من الكونت أولاف... لا أستطيع أن أصدق أننا الآن نحاول العثور عليه!". وافقته فيوليت "ولا أنا... لولا الأخوين كوجماير، لما ذهبنا إلى هناك على الإطلاق".

"بانجيمب"، ذُكرت صني أخويها، وكانت تعني شيئًا على غرار "لولا شجاعة الأخوين كوجماير، لكننا في برائته منذ وقت طويل"، وأوماً أخوها الكبريان بالموافقة. أوضحت فيوليت لإخوتها كيفية صُنع عُقْدَة لسان الشيطان، فربط الأطفال الثلاثة على عجل الأسلاك مع الستائر، وربطوا الستائر مع أربطة العنق، ثم ربطوا ربطة العنق الأخيرة إلى أقوى شيء يمكن أن يجده أمامهم، وهو مقبض باب شقة سكوالور العلوية. فحصت فيوليت عمل أخويها ثم شدّت الحبل كله شدةً قوية، وقالت "أعتقد أن هذا يجب أن يحملنا... أمل فقط أن يكون طويلًا بما يكفي". قال كلاوس "لماذا لا نلقي الحبل، ونستمع ما إذا كان سيصل إلى القاع؟ ثم سنعرف ذلك بالتأكيد". أجابت فيوليت "فكرة جيدة"، ثم سارت إلى حافة المصعد، وألقت بطرف الحبل، الذي راقبه الأطفال وهو يختفي في السواد، ويسحب بقية الحبل الذي صنعه الأخوة بودلير معه. كانت الأسلاك والستائر وربطة العنق تنزلق بسرعة، مثل ثعبان طويل يستيقظ وينزلق إلى الأسفل. انزلق وانزلق وانزلق، وانحنى الأطفال إلى الأمام بقدر ما تجرّؤوا، واستمعوا بأقصى ما يستطيعون. وأخيرًا، سمعوا صوتًا خافتًا جدًا! وكأن سلك



التمديد قد اصطدم بقطعة معدنية، ونظر الأيتام الثلاثة إلى بعضهم بعضًا.

التفكير في نزول كل تلك المسافة في الظلام، على حبل صنعوه بأنفسهم، جعلهم يرغبون في الالتفاف والركض عائدين إلى أسرّتهم وسحب البطانيات فوق رؤوسهم. وقف الأشقاء معًا على حافة هذا المكان المظلم والرهيب وتساءلوا عمّا إذا كانوا سيجرؤون حقًا على البدء بالانزلاق.

لقد وصل حبل الأخوة بودلير إلى الأسفل. لكن هل سيصل الأخوة بودلير؟ وأخيرًا سأل كلاوس "هل أنتما جاهزتان؟". فأجابت صني "لا". وأجابت فيوليت "ولا أنا كذلك، ولكن إذا انتظرنا حتى نكون مستعدّين، فسننتظر لبقية حياتنا... هيا بنا".

شدّت فيوليت الحبل مرة أخرى، ويحذر أنزلت نفسها إلى أسفل البئر. شاهدتها كلاوس وصني وهي تختفي في الظلام كما لو أن مخلوقًا جائعًا ضخماً قد أكلها. ثم سمعهاها تهمس من قلب الظلام "تعالَيَا... لا بأس". نفخ كلاوس في يديه، ونفخت صني في يديها، ثم تبع الأخوان الأصغر شقيقتهم في الظلام الدامس لبئر المصعد، ليكتشفا أن فيوليت لم تقل الحقيقة؛ فلم يكن الأمر على ما يرام. لم يكن على نصف ما يرام. لم يكن حتى واحدًا على سبعة وعشرين ممّا يُرام. لقد بدا نزول البئر الغامضة وكأنه سقوط في حفرة عميقة في أسفل حفرة عميقة في الطابق السفلي من زنزانة عميقة تحت الأرض، وكان هذا بالطبع أقل ممّا يُرام.


كان الوضع الذي واجهه الأخوة بودلير أسوأ من أي وقت مضى. كانت أياديهم التي تمسك بالحبل هو الشيء الوحيد الذي يرونه، لأنه حتى عندما تكيّفت أعينهم مع الظلام، كانوا يخشون النظر إلى أي مكان آخر، ولا سيما إلى الأسفل. والقرقرة البعيدة التي يُحدِثها

ارتطام طرف الحبل كانت الصوت الوحيد الذي سمعوه؛ لأن الأخوة بودلير كانوا خائفين جدًا من التحدُّث. والشيء الوحيد الذي شعروا به كان الرعب المطلق العميق المظلم مثل البئر نفسه، وهو رعب عميق جرَّبته، فقد نُمْتُ في ضوء أربعة مصابيح ليلية حين زرت 667 شارع الظلام، ورأيت هذه الحفرة العميقة التي نزلها الأخوة بودلير. لكنني رأيت أيضًا، في أثناء زيارتي، ما رآه الأيتام بودلير عندما وصلوا إلى القاع بعد النزول لأكثر من ثلاث ساعات مُرعبة. بحلول ذلك الوقت، كانت عيونهم قد تكيَّفت مع الظلام، وكان بإمكانهم رؤية ما يضر به الجزء السفلي من حبلهم، عندما كان يصدر صوت الخرخرة الخافت. كان طرف الحبل يصطدم بقطعة معدنية، حسنًا، لننقل قفل معدني مُثبَّت حول باب معدني، والباب المعدني مرتبط بسلسلة من القضبان المعدنية التي تُشكِّل قفصًا معدنيًا صَدِيًّا. في الوقت الذي قادي فيه بحثي إلى هذا الممرِّ، كان القفص فارغًا، وظل فارغًا لفترة طويلة جدًا. لكنه لم يكن فارغًا حين وصل إليه الأخوة بودلير.

عندما وصلوا إلى قاع هذا المكان العميق والمرعب، نظر الأخوة الأيتام بودلير إلى القفص ورأوا دنكان وإيزادورا كواجماير ملتصقين مرتجفين.



# 8



قال دنكان كواجماير  
بصوت هامس مبجوح  
من الصدمة "أنا أحلم...  
من المؤكد أنني أحلم"،  
فسألته إيزادورا "لكن كيف  
يمكنك أن تحلم، إذا كان لديّ أنا أيضًا  
نفس الحلم؟". همس دنكان "لقد قرأتُ  
ذات مرّة عن صحفِيّة، كانت تغطي أحداث حرب ما، وسجنها العدو  
لمدة ثلاث سنوات... وكانت كل صباح، تنظر إلى نافذة زنزانتها وتعتقد  
أنها رأت أجدادها يأتون لإنقاذها، لكنهم لم يكونوا هناك حقًا... لقد  
كانت هلاوس". وقالت إيزادورا "أتذكّر أنني قرأت عن شاعر، كان  
يرى ست عذراوات جميلات في مطبخه في ليالي الثلاثاء، لكن مطبخه  
كان فارغًا حقًا... لقد كانت أوهامًا".

قالت فيوليت "لا"، ومدّت يدها بين قضبان القفص. فانكمش التوائم كواجماير الثلاثي مرة أخرى إلى الزاوية البعيدة للقفص، كما لو كانت فيوليت عنكبوتًا سامًا وليست الصديقة المفتقة منذ فترة طويلة "إنها ليست هلاوس... إنها أنا، فيوليت بودلير". وقال كلاوس "وأنا كلاوس حقًا... أنا لست وهماً". وقالت صني "وأنا صني!".

رمش الأخوة الأيتام بودلير في الظلام؛ ممّا أدّى إلى إجهاد أعينهم في محاولتهم لرؤية أكبر قدر ممكن. الآن بعد أن لم يعودوا يتدلون من نهاية الحبل، تمكّنوا من إلقاء نظرة فاحصة على محيطهم القاتم. انتهى نزولهم الطويل إلى غرفة صغيرة قذرة لا تحتوي على أي شيء سوى القفص الصدئ الذي اصطدم به الحبل، لكن الأخوة بودلير رأوا أن الممرّ امتدّ بقاعة صغيرة أخرى، وممّا مثلما هو الأمر مع بئر المصعد، ابتلعها الظلام.

ألقي الأطفال أيضًا نظرة فاحصة على الأخوين كواجماير، ولم يكن هذا المنظر أقلّ كآبة. كانا يرتديان خِرْقًا مُمزّقة، وكان وجهاهما ملطّخين بالتراب، إلى درجة أن الأخوة بودلير ربما لم يتعرّفوا عليهما، إذا لم يكن الأخوين كواجماير يحملان الدفاتر التي يأخذانها معهما أينما ذهبّا. ولم تكن الأوساخ على وجهيهما فقط، أو الملابس على جسديهما هي التي جعلت الأخوين كواجماير يبدوان مختلفين تمامًا، بل كانت النظرة في عيونهما. كان جليًا أن الأخوين كواجماير مُرهقان، وبدا عليهما الجوع، كما كانا خائفين للغاية. لكن الأهم من ذلك كله، أن إيزادورا ودنكان بدّيا وكأنهما مسكونان بالأشباح.

أنا متأكد من أنك تعرف، أن كلمة "مسكون بالأشباح" تنطبق عادة على منزل أو مقبرة أو سوپر ماركت تعيش فيه أشباح، ولكن يمكن أيضًا استخدامها لوصف الأشخاص الذين رأوا وسمعوا مثل هذه

الأشياء الفظيعة، فيشعرون كما لو أن الأشباح تعيش بداخلهم، وتطاردهم عقولهم وقلوبهم بالحزن واليأس.

على هذا النحو إذن كان شكل الأخوين كواجماير، وقد حطّم قلوب الأخوة بودلير أن يروا صديقيهما حزينين للغاية. تساءل دنكان وهو يحدّق في الأخوة بودلير من الطرف البعيد من القفص "هل أنتم حقًا؟ هل يمكن أن تكونوا أنتم حقًا؟". قالت فيوليت وعيناها تمتلئان بالدموع "أوه، نعم". قالت إيزادورا، وهي تمُدُّ يدها لتلمس فيوليت "إنهم حقًا الأخوة بودلير... نحن لا نحلم يا دنكان... إنهم هنا حقًا". وصل كلاوس وصني إلى القفص أيضًا، وتحرك دنكان من رُكنه ليصل إلى الأخوة بودلير من وراء القضبان. احتضن الأطفال الخمسة بعضهم قدر استطاعتهم، نصفٌ يضحك ونصفٌ يبكي، لأنهم كانوا جميعًا معًا مرة أخرى. وسألت إيزادورا "كيف بحق السماء عرفتُم أين نحن؟ نحن لا نعرف حتى أين نحن". أجاب كلاوس "أنتما في مَمرٍ سريٍّ داخل البناية رقم 667 من شارع الظلام، لكننا لم نكن نعلم أنكما ستكونان هنا... كُنَّا نحاول فقط معرفة ما إذا كان جونتَر هنا، هذا هو الاسم الذي يطلقه أولاف على نفسه الآن، وقد قادنا البحث إلى هنا...". قال دنكان "أعرف ماذا يطلق على نفسه، وأعرف ما الذي سيفعله". ثم فتح دفتر ملاحظاته وهو يرتجف، وتذكر الأخوة بودلير أن الدفتر كان أخضر داكنًا، لكنه بدا أسود في الظلام. "كل ثانية نقضيها معه، كل ما يفعله هو التباهي بخطّطه الرهيبة، وعندما لا يبحث، أكتب كل ما يقوله لنا كي لا ننساه... على الرغم من أنني ضحية خطف، ما زلتُ صحفيًا". وفتحت إيزادورا دفتر ملاحظاتها، الذي تذكّر الأخوة بودلير أنه كان أسود اللون، لكنه بدا الآن أكثر سوادًا، وقالت "وأنا لا زلتُ شاعرة... استمعوا إلى هذا: في يوم المزداد، وعندما تغرب الشمس، سيتسلّل بنا جونتَر إلى خارج المدينة".

سألت فيوليت "كيف سيفعل ذلك؟ تمَّ إبلاغ الشرطة باختطافكما، وهي على اطلاع الآن".

قال دنكان "أنا أعلم... جونتر يريد تهريتنا خارج المدينة، وإخفاءنا في جزيرة بعيدة، بحيث لا تستطيع الشرطة أن تجدنا... سيُبقينا على الجزيرة حتى نبلغ سنَّ الرُّشد ويمكنه سرقة ياقوت عائلة كواجمير... ويقول إنه بمجرد أن يحصل على ثروتنا، سيأخذنا و...".

صرخت إيزادورا وغطَّت أذنيها "لا تَقُل ذلك... لقد أخبرنا بالكثير من الأشياء الفظيعة... ولا أستطيع سَماعها مرَّةً أخرى".

قال كلاوس "لا تقلقي يا إيزادورا... سنبغ الشرطة، وسوف يعتقلونه قبل أن يتمكن من فعل أي شيء".

قال دنكان "لقد فات الأوان تقريبًا... المزداد صباح الغد. وسيخفيانا داخل إحدى القطع المعروضة للمزايدة، ويجعل أحد شركائه يقدم أعلى سعر".

سألت فيوليت "أين سيخفيكما بالضبط؟". قلب دنكان صفحات دفتر ملاحظاته واتَّسَعَت عيناه وهو يعيد قراءة بعض الأشياء البائسة التي قالها جونتر. ثم قال "لا أعرف... لقد أخبرنا الكثير من الأسرار المؤرَّقة يا فيوليت... الكثير من المخطَّطات الفظيعة... كل الجرائم التي ارتكبتها في الماضي، وكل ما يُخطَّط للقيام به في المستقبل... بدءًا بفي. إف. دي. وصولاً إلى خطة المزداد الرهيبة هذه".

قال كلاوس "سيكون لدينا مُتَسَّعٌ من الوقت لمناقشة كل شيء، ولكن في هذه الأثناء، هيا نُخرجكما من هذا القفص قبل عودة جونتر... فيوليت، هل تعتقدين أنه يمكنك فتح هذا القفل؟". أخذت فيوليت القفل في يديها وحدَّقت به في الظلام. ثم قالت "إنه أمر مُعقَّد للغاية... لا بُدَّ أنه اشترى لنفسه بعض الأقفال الصعبة للغاية، بعد أن نجحت في فتح حقيبته عندما كنَّا نعيش مع العم مونتي... إذا كانت

لديّ بعض الأدوات، فربما تمكّنتُ من ابتكار شيء ما، ولكن لا يوجد شيء على الإطلاق هنا".

"أجوين؟" سألت صني، ما يعني شيئاً مثل "هل يمكنك رؤية قضبان القفص؟". أجابت فيوليت بهدوء شديد وكأنها تتحدث مع نفسها "لم أرها... ليس لديّ الوقت لتصنيع منشار... لكن ربما..."، وتلاشى صوتها، لكن الأطفال الآخرين استطاعوا أن يروا، في الظلام، أنها كانت تربط شَعْرَهَا بشريط لإبقائه بعيداً عن عينيها.

قالت إيزادورا "انظر يا دنكان، إنها تفكّر في اختراع! سنخرج من هنا قريباً". فقال دنكان "كل ليلة منذ أن اختطّفنا، كنّا نحلم باليوم الذي سنرى فيه فيوليت بودلير تخرع شيئاً يمكن أن ينقذنا".

قالت فيوليت، وهي تفكر بتركيز "إذا أردنا إنقاذكما في الوقت المناسب، فعندئذ يجب عليّ أنا وأخواي الصعود مرة أخرى إلى الشقة العلوية على الفور".

نظرت إيزادورا بعصبية في الغرفة الصغيرة المظلمة وتساءلت "هل ستتركونا هنا؟".

أجابت فيوليت "إذا كنت سأبتكر شيئاً ما لإخراجك من هذا القفص، فأنا بحاجة إلى كل المساعدة التي يمكنني الحصول عليها؛ لذلك ينبغي على كلاوس وصني أن يرافقاني... صني، ابدئي التسلُّق... كلاوس وأنا سنلحق بك"، قالت صني "أونوسو" وهو ما يعني "نعم سيدتي"، فرفعها كلاوس إلى نهاية الحبل كي تتمكّن من البدء في التسلُّق الطويل المظلم إلى شقة آل سكوالور. ثم تبعها كلاوس مباشرة، وشبكت فيوليت يديها بيدي صديقيها وهي تعدهم "سنعود بأسرع ما يمكننا... لا تقلقا... ستخرجان من دائرة الخطر بأسرع وقت ممكن".

قال دنكان، وهو يقلب صفحة في دفتر ملاحظاته "في حال حدوث أي خطأ، كما حدث في المرة الأخيرة، دعيني أخبرك...".



وضعت فيوليت أصبعها على فم دنكان، وقالت "اسكت... لن يحدث خطأ هذه المرة... أقسم لكما".

قال دنكان "لكن إذا حدث ذلك، ينبغي أن تعرفي شيئاً عن في. إف. دي.. قبل أن يبدأ المزاد".

قالت فيوليت "لا تَقُل شيئاً الآن... ليس لدينا وقت... يمكنك إخبارنا عندما ننجو جميعاً". ثم أمسكت أكبر أبناء بودلير بطرف الحبل، وتبعَت أخويها، قائلة للأخوين كواجماير وقد أخذت تتلاشى في الظلام، حتى أصبحت لا ترى شيئاً "أراكما قريباً".

كان صعود الممر السري أكثر إرهاقاً من نزوله، ولكن أقل رعباً، وذلك ببساطة لأنهم كانوا يعرفون ما سيجدونه في الطرف الآخر من حبلهم المصطنع. في الطريق إلى أسفل بئر المصعد، لم يكن لدى الأخوة بودلير أي فكرة عما ينتظرهم في آخر هذه الرحلة المظلمة الكهفية، لكن فيوليت وكلاوس وصني كانوا يعرفون أن جميع غرف النوم الواحد والسبعين في شقة سكوالور العلوية هي ما سيجدونه في النهاية. وكانت غرف النوم هذه، بالإضافة إلى غرف المعيشة، وغرف الطعام، وغرف الإفطار، وغرف الوجبات الخفيفة، وغرف الجلوس، وغرف الوقوف، وصلات الرقص، والحمامات، والمطابخ، ومجموعة متنوعة من الغرف التي يبدو أنها ليس لها أي غرض على الإطلاق، ستكون مفيدة في إنقاذ الأخوين كواجماير.

وبعد عدة دقائق من التسلُّق، صاحت فيوليت بأخويها "استمعا إليّ... عندما نصل إلى القمة، أريد أن يبحث كلُّ منكما في الشقة العلوية". سألتها كلاوس "عن ماذا؟ لقد بحثنا بالفعل أمس، ألا تذكرين؟"، ردَّت فيوليت "لا أريدك أن تبحث عن جونتري هذه المرة... أريدك أن تبحث عن أشياء طويلة ونحيلة مصنوعة من الحديد". فتساءلت صني "أجولاً؟"، وهو ما يعني "ماذا؟".

أجابت فيوليت "أعتقد أن أسهل طريقة لإخراج الأخوين كواجماير من هذا القفص ستكون باللحام... اللحام هو أن تستخدم شيئاً شديداً السخونة لصهر المعادن... وإذا أذبننا بعض قضبان القفص، يمكننا صنع باب وإخراج دنكان وإيزادورا من هناك".

وافقها كلاوس تماماً "هذه فكرة جيدة... لكنني أعتقد أن اللحام يتطلب الكثير من المعدات المعقدة".

قالت فيوليت "عادة ما يحتاج ذلك فعلاً في حالة اللحام العادي، لكنني سأستخدم مشعل اللحام، وهو جهاز يصنع لهباً صغيراً جداً لصهر المعادن... لكن لن يكون لدى الزوجين سكوالور مشعل لحام؛ فهذه أداة، والأدوات ممنوعة؛ لذلك سأبتكر طريقة أخرى... عندما تعثران على الأشياء الطويلة النحيلة المصنوعة من الحديد، قبلاني في المطبخ الأقرب إلى الباب الأمامي".

قالت صني "سيليب" وهو ما يعني شيئاً مثل "الفرن ذو اللون الأزرق الساطع". قالت فيوليت "حسناً، وسأستخدم هذا الفرن الأزرق اللامع لتسخين هذه الأجسام الحديدية بأقصى درجة حرارة ممكنة... وعندما تحترق وتصبح شديدة السخونة، سنعود للقفص ونستخدمها في إذابة القضبان". سأل كلاوس مستفهماً "هل سيقون ساخنين لفترة كافية، بعد هذا النزول الطويل لأسفل؟". ردّت فيوليت بوجوم "هذا أملنا الوحيد".

إن سماع عبارة "أملنا الوحيد" دائماً ما يجعل المرء قلقاً؛ لأنه يعني أنه إذا لم ينجح الأمل الوحيد، فلن يتبقى شيء، وهذا ليس شيئاً ممتعاً أبداً للتفكير فيه، مهما كان حقيقياً. شعر الأخوة بودلير بالقلق من حقيقة أن اختراع فيوليت كان أملهم الوحيد في إنقاذ الأخوين كواجماير، وظلوا هادئين بقية الطريق حتى أعلى بئر المصعد، ولم يرغبوا في التفكير فيما سيحدث لدنكان وإيزادورا إذا لم يكن هذا هو

الأمل الوحيد. أخيرًا، بدؤوا في رؤية الضوء الخافت من أبواب المفتوحة، وفي النهاية عادوا مرة أخرى إلى الباب الأمامي لشقة الزوجين سكوالور. همست فيوليت "تذكّرًا جيدًا، إبحثا عن أشياء طويلة نحيلة مصنوعة من الحديد... لا يمكننا استخدام البرونز ولا الفضة ولا حتى الذهب؛ لأن تلك المعادن ستذوب في الفرن... أراكما في المطبخ".

أومًا كلاوس، وتتبع مسارين مختلفين من فتات الخبز في اتجاهين متعاكسين، بينما سارت فيوليت مباشرة إلى المطبخ بالفرن الأزرق اللامع ونظرت حولها، بالتأكيد لم يكن الطبخ موطنَ قُوَّتها قَطُّ وهي عبارة تعني هنا "شيئًا لا تستطيع فعله جيدًا، باستثناء صنع الخبز المحمّص، وأحيانًا حتى لا تستطيع فعل ذلك دون حرقه حتى يصبح مقرمشًا"؛ لذلك كانت متوترة بعض الشيء حول استخدام الفرن دون إشراف أحد الكبار... لكنها بعد ذلك فكّرت في كل الأشياء التي فعلتها مؤخرًا دون إشراف الكبار فقويت عزمها؛ كُنْثَر فتات الخبز على الأرض، وأكل زبدة التفاح، وتسلّق بئر المصعد الفارغ على حبل مصنوع من حبال التمديد والستائر، وربطات العنق المربوطة معًا بعقدة لسان الشيطان. وبدأت فيوليت العمل، فحوّلت قرص درجة حرارة الفرن الأزرق اللامع إلى أعلى درجة حرارة؛ وهي 500 درجة فهرنهايت، وبعد ذلك، مع تسخين الفرن ببطء، بدأت بهدوء في فتح وإغلاق أدراج المطبخ، بحثًا عن ثلاثة قفازات قوية للفرن. قفازات الفرن، كما تعلمون على الأرجح، عبارة عن أدوات تستخدم كأيدٍ مصطنعة تُمكنك من التقاط الأشياء التي قد تحرق أصابعك إذا لمستها بيدين عاريتين. أدركت فيوليت أنه سيتعين على الأخوة بودليز استخدام قفازات الفرن بمجرد أن تصبح الأشياء الطويلة النحيلة ساخنة بدرجة كافية لاستخدامها كمشاعل لحام. بمجرد دخول أخويها إلى المطبخ، عثرت فيوليت على ثلاثة قفازات فرن مُزيّنة بكتابة فخمة لبوتيك مسموح به، في قاع الدُرج التاسع الذي فتحته. همس كلاوس "لقد

فزنا بالجائزة الكبرى!، وأومات صني بالموافقة. كان ابنا بودلير الأصغر سنًا يستخدمان تعبيرًا يعني هنا "انظرا إلى ملاقط النار هذه، إنها مثالية!". وقد كانا على حقٍّ تمامًا. أوضح كلاوس، ممسكًا بثلاث قطع طويلة ونحيلة من الحديد، "يجب أن تكون المواقد مسموحة بها في وقت ما"، وتذكّرت صني غرفة المعيشة ذات الستة مدافئ، وقاعة الاحتفالات ذات الجدران الخضراء، والحمام الذي يحتوي على هذا الحوض ذي الشكل المضحك. بجانب المواقد توجد ملاقط نار، وهي كما تعلمون، هذه القطع الطويلة من الحديد التي يستخدمها الناس لتحريك الخشب للحفاظ على نار المدفأة موقدة. لقد اكتشفت أنهم إذا تمكّنوا من لمس الخشب المحترق، فسيتمكنون من البقاء على قيد الحياة في فرن ساخن.

قالت فيوليت "لقد ربحت الفوز بالجائزة الكبرى حقًا... ملاقط النار مثالية... الآن يا كلاوس، عندما أفتح باب الفرن، تضعهم فيه... صني، قفي بعيدًا... لا ينبغي أن يقترب الأطفال من فرن ساخن".

قالت صني "القريديس". كانت تعني شيئًا مثل "لا يُفترض أن يكون الأطفال الأكبر سنًا بالقرب من فرنٍ ساخن أيضًا، خصوصًا دون إشراف الكبار"، لكنها أدركت أن الأمر كان حالة طارئة؛ لذلك آثرت الصمت، وزحفت إلى الطرف الآخر من المطبخ، حيث يمكنها أن تراقب بأمان أخويها الأكبر سنًا وهم يضعون الملقط الطويل النحيف في الفرن الساخن.

مثل معظم الأفران؛ صُمم فرن الزوجين سكوالور الأزرق اللامع لخبز الكعك، لا ملاقط النار، وكان من المستحيل إغلاق باب الفرن بدخله قطع الحديد الطويلة.

لذلك، بينما كان الأخوة بودلير ينتظرون تسخين ملاقط النار، أصبح المطبخ ساخنًا أيضًا، حيث خرج بعض الهواء الساخن من الفرن من

الباب المفتوح. وعندما سأل كلاوس عمّا إذا كانت ملاقط النار جاهزة، وهو يشعر بأن المطبخ نفسه أصبح فرنًا بدلاً من احتوائه على فرن واحد صغير... أجابت فيوليت وهي تنظر بحذر إلى باب الفرن المفتوح. "ليس بعدُ... لقد بدأت أطراف الملاقط في التحوّل إلى اللون الأصفر بفعل الحرارة... نريدها أن تتحوّل إلى اللون الأبيض بالحرارة؛ لذلك سيستغرق الأمر بضع دقائق". قال كلاوس "أنا متوتّر"، ثم أّكد مرّةً أخرى "أعني أنني قلق... لا أحب فكرة ترك الأخوين كواجماير في الأسفل وحدهما". قالت فيوليت "أنا أيضًا قلقة، لكن الشيء الوحيد الذي يمكننا فعله الآن هو الانتظار... إذا أخرجنا الملاقط من الفرن الآن، فلن تكون ذات فائدة لنا عندما نصل إلى القفص".

تنهّد كلاوس وصني، لكنهما هزّأ رأسيهما مُتَفَقِّين مع أختيهما وجلسا ينتظران أن تكون ملاقط النار التي سَتُستَخْدَم في اللحم جاهزة، وبينما كانا ينتظران، شعرا كما لو أن هذا المطبخ الخاص بشقة الزوجين سكوالور العلوية قد أعيد تشكيكه أمام أعينهم. عندما فتّش الأخوة بودلير الشقة لمعرفة ما إذا كان جونتر يختبئ فيها، تركوا فتات الخبز في مجموعة مختلفة من غرف النوم وغرف المعيشة وغرف الطعام وغرف الإفطار وغرف الوجبات الخفيفة وغرف الجلوس وغرف الوقوف والحمامات وصالات الرقص والمطابخ، بالإضافة إلى تلك الغرف التي ليس لها أي هدف على الإطلاق، ولكن النوع الوحيد من الغرف الذي ليس موجودًا في شقة الزوجين سكوالور العلوية هو غرف الانتظار.

وغرف الانتظار، كما تعلمون، غرف صغيرة بها الكثير من الكراسي للانتظار، بالإضافة إلى أكوام من المجلات القديمة الباهتة للقراءة، وبعض اللوحات المُبتدّلة. وكلمة "مُبتدّلة" هنا تعني أنها "تحتوي عادةً على خيول تجري في حقل أو كلاب في سَلّة"، بينما تتحمّل الملّك الذي يُلحِقُه الأطباء وأطبّاء الأسنان بمرضاهم قبل إحضارهم لكَرّهم

وحَثَّهم والقيام بكل الأشياء البائسة التي يدفع لمثل هؤلاء الأشخاص للقيام بها. من النادر جدًّا وجود غرفة انتظار في منزل شخص ما، لأنه حتى المنزل الضخم مثل منزل الزوجين سكوالور لا يحتوي على عيادة طبيب عادي أو طبيب أسنان، وكذلك لأن غرف الانتظار أماكن مُملَّة للغاية، إلى درجة أنك لن ترغب أبدًا في وجودها في المكان الذي تعيش فيه. من المؤكد أن الأخوة بودلير لم يرغبوا قط في أن يكون لدى الزوجين سكوالور غرفة انتظار في الشقة العلوية، ولكن عندما جلسا وانتظرا أن يكون اختراع فيوليت جاهزًا للاستخدام، شعرا كما لو كانت غرف الانتظار ظهرت فجأة، وأن إيزمي قد أمرت ببناء غرفة انتظار حقيقية، هناك في المطبخ. صحيح أن خزانات المطبخ لم تُزَيَّن بلوحات عليها خيول التي تجري في الحقول، أو كلاب في سلة، ولم تكن هناك مجلات قديمة مُملَّة مُلقاة على الموقد الأزرق اللامع، ولكن حين كان الأطفال الثلاثة ينتظرون أن تتحوَّل الأشياء الحديدية إلى اللون الأصفر ثم البرتقالي ثم الأحمر مع ازدياد سخونتها جدًّا جدًّا، شعروا بنفس الحَكَّة العصبية التي يشعرون بها عندما ينتظرون طبيبًا متخصصًا.

وأخيرًا أصبح ملقط النار ساخنًا وجاهزًا للقيام بمهمَّته في لحام أبواب للقفص. وزَعَت فيوليت قفازات الفرن على كل من أخويها، ثم أمسكت بالقفاز الثالث لإخراج ملاقط النار بحذر من الفرن. وقالت وهي تعطي شُعلة لحام مصطنعة لأخويها "أمسكاها بحذر شديد... إنها ساخنة بدرجة كافية لإذابة المعدن؛ لذا تَخَيَّل فقط ما يمكن أن تفعله إذا لمستنا... لكنني متأكَّدة من أننا قادرون على التحكُّم في الأمر". قال كلاوس بينما كان يتبع أختيه إلى الباب الأمامي من الشقة العلوية "سيكون من الصعب النزول هذه المرة". ثم رفع ملقطه في وضع مستقيم، كما لو كان مصباحًا عاديًّا لا شُعلة لحام، وأبقى عينيه على الجزء الأبيض الساخن كي لا يصطدم بأي شيء أو أي شخص آخر.

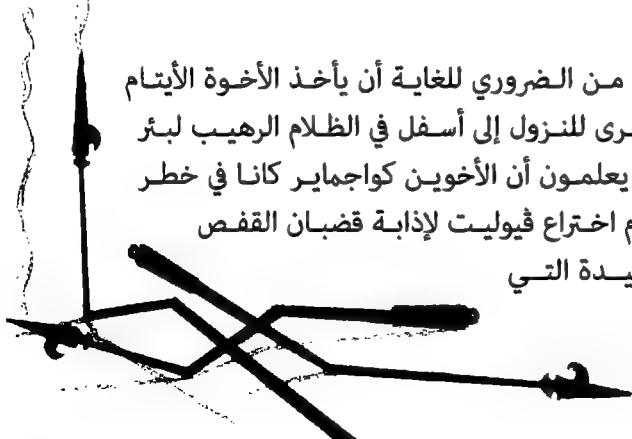
وقال "سيتعين على كلِّ مِنَّا إبقاء يَدٍ واحدة حُرَّةَ لحمل المشعل... لكنني متأكّد من أننا قادرون على التحكُّم في الأمر".

وعندما وصل الأطفال إلى أبواب المصعد المزيف، قالت صني "زليستين!", وقد قصدت شيئًا على غرار "سيكون أمرًا مُرعبًا أن ننزل هذه البئر الرهيبة مرة أخرى"، ولكن بعد أن قالت "زليستين" أضافت كلمة "إينياي"، والتي تعني "لكنني متأكّدة من أننا نستطيع التحكُّم في الأمر"، كانت الأخت الصغرى واثقة مثل أخويها. وقف الأطفال الثلاثة على حافة البئر المظلمة، لكنهم لم يقفوا هذه المرة ليستجمعوا شجاعتهم، كما فعلوا قبل أن ينزلوا في المرة الأولى، لقد كانت مشاغل اللحام ساخنة ملتهبة، كما قال فيوليت، وسيكون النزول صعبًا، كما قال كلاوس، وسيكون النزول مُرعبًا، كما قالت صني، لكن الأخوة بودلير نظروا إلى بعضهم بعضًا وعرفوا أنه يمكنهم التحكُّم في الأمر؛ فالأخوان كواجمائير يعتمدان عليهم، وكان الأخوة بودلير على يقين من أن هذا الأمل الوحيد سينجح في النهاية.

# 9

واحدة من أعظم الأساطير في العالم -وعبارة "أعظم الأساطير" هي مجرد طريقة خيالية لقول جملة "الأكاذيب الكبرى" - هي أن الأشياء المزعجة تصبح أقلّ إزعاجًا إذا مارستها أكثر من مرّة. يقول الناس هذه الأسطورة عندما يُعلّمون الأطفال ركوب الدراجات، على سبيل المثال، وكأنّ سقوطك من فوق الدراجة وجرح جلد ركبتيك سيكون أقلّ إزعاجًا في المرة الرابعة عشرة التي تفعل فيها ذلك ممّا هو عليه في المرة الأولى. والحقيقة أن الأشياء المزعجة تظلّ مُزعجةً بِغَضِّ النظر عن عدد المرات التي تمارسها فيها، والحقيقة كذلك أنه يجب عليك تجنّب القيام بها إلا إذا كانت ضرورية للغاية.

من الواضح أنه كان من الضروري للغاية أن يأخذ الأخوة الأيتام بودلير ثلاث ساعات أخرى للنزول إلى أسفل في الظلام الرهيب لبئر المصعد. كان الأطفال يعلمون أن الأخوين كوجماير كانا في خطر شديد، وأن استخدام اختراع فيوليت لإذابة قضبان القفص هو الطريقة الوحيدة التي





تُمكن صديقيهم من الهروب قبل أن يخفيهما جونتر داخل إحدى قطع المزاد العلني، ويهربهما خارج المدينة. لكن يؤسفني أن أقول إن الضرورة القصوى لنزول الأخوة بودلير في المصعد المزيف للمرة الثانية لم يجعل الأمر أقل إزعاجًا. كانت البئر لا تزال مُظلمةً مثل قطعة شوكلاتة داكنة جدًا جالسة في قبة سماوية مغطاة ببطانية سوداء سميكه، حتى مع التوهج الصغير من أطراف ملقط النار البيضاء الساخنة، فلا يزال بئر المصعد يبدو وكأنه فم جائع لمخلوق رهيب! من طرف الجبل الذي أصاب قفل القفص لإرشادهم، سحب الأشقاء الثلاثة أنفسهم أسفل الجبل المزيف بيد واحدة، وحملوا شعلة اللحم باليد الأخرى، وانطلقوا في رحلة إلى الغرفة الصغيرة القذرة حيث كان الأخوين كوجماير محاصرين، ولم يكن هذا يمثل حتى واحدًا على سبعة وعشرين مما هو جيد، لكن التكرار المخيف لنزول الأخوة بودلير المزعج كان ضئيلًا مقارنةً بالمفاجأة الشريرة التي وجدوها في القاع، وهي مفاجأة مروعة للغاية، إلى درجة أن الأطفال الثلاثة رفضوا ببساطة توقعها. وصلت فيوليت إلى نهاية الجبل، اعتقدت أنها تهلوس. وقف كلاوس ينظر إلى القفص واعتقد أنه يجب أن يكون واهمًا. وأطّلت صني من خلال القضبان ودعت أن يكون الأمر مزيحًا من الهلاوس والأوهام. حدّق الصغار في الغرفة الصغيرة القذرة، ثم في القفص، لكن الأمر استغرق منهم بضع دقائق قبل أن يتأكدوا أن الأخوين كوجماير ليسا في الداخل.

قالت فيوليت "لقد ذهب... لقد ذهب... وأنا السبب!"، ثم ألقت ملقط النار في زاوية الغرفة الصغيرة، فأحدثت أزيزًا على الأرض، والتفتت إلى أشقائها، فاستطاعا أن يريا، من خلال الوهج الأبيض لملقط النار، أن أختهم الكبرى بدأت في البكاء. قالت بحزن "لقد حاولت استخدام اختراعي لإنقاذهما... والآن اختطفهما جونتر مرة أخرى... أنا مخترعة فظيعة، وصديقة سيئة". ألقى كلاوس ملقط

النار في الزاوية، وعانق أخته قائلاً "أنتِ أفضل مخترع أعرفه... وقد كان اختراعك جيداً... انظري إلى مشاعل اللحم هذه... الأمر فقط أن الوقت لم يكن مناسباً لاختراعك... هذا كل شيء". تساءلت فيوليت في حزن "ما الذي يفترض أن يعنيه هذا؟"، فألقت صني آخر مشعل لحام في الزاوية، وخلعت قُفَّاز الفرن الخاص بها كي تتمكن من التريت على يد أختها، ثم قالت "نوكي... نوكي!". وهو ما يعني "هناك... هناك". وقال كلاوس "ما يعنيه ذلك أنك اخترعت شيئاً لم يكن مفيداً في هذا الوقت بالذات... وليس خطأك أننا لم ننقذهما، بل هو ذنب جونتري". قالت فيوليت وهي تمسح عينيها "أعتقد أنني أعرف ذلك... أنا حزينة فقط لأن الوقت لم يَحِنْ بعدُ لاختراعي... ومَن يدري ما إذا كنَّا سنرى صديقنا مرة أخرى؟". قال كلاوس بيقين "سنفعل... وإذا كان الوقت ليس مناسباً لمهاراتك الابتكارية، لا يعني ذلك أنه ليس مناسباً لمهاراتي البحثية". وقالت صني بحزن "دويستول!", وهو ما يعني أن "كل الأبحاث في العالم لا يمكن أن تساعد دنكان وإيزادورا الآن". فأجابها كلاوس "أنتِ مُخْطِئَةٌ هذه المرة يا صني... ربما يكون جونتري قد اختطفهما، لكننا نعرف إلى أين سيأخذهما؛ إلى قاعة فبلين... وسوف يخفيهم داخل أحد الأغراض في المزداد، ألا تذكرين؟". قالت فيوليت "نعم، لكن أيها تحديداً؟". أجاب كلاوس "إذا سعدنا مرة أخرى إلى الشقة العلوية، وذهبنا إلى مكتبة الزوجين سكوالور، أعتقد أنني أستطيع اكتشاف ذلك". فقالت صني "ميوتزي!", وهو ما يعني "لكن مكتبة الزوجين سكوالور لا تحتوي إلا على تلك الكتب المبتذلة حول ما هو مسموح به وما هو ممنوع". ردَّ كلاوس "لقد نسيت الإضافة الأخيرة إلى المكتبة... لقد أخبرتنا إيزمي أن جونتري ترك نسخة من كتالوج المزداد، هل تذكرين؟ وأينما كان يخطط لإخفاء الأخوين كواجماير، فسيتم إدراجه في الكتالوج... وإذا تمكَّنَّا من معرفة الشيء الذي سيخفيهما فيه...". أكملت فيوليت جملته "يمكننا إخراجهما من

هناك... قبل أن يبدأ المزاد العلني... هذه فكرة رائعة يا كلاوس!". قال كلاوس "إنها ليست أقل ذكاءً من اختراع مشاعل اللحام... أمل فقط أن يكون الوقت مناسبًا هذه المرة". قالت فيوليت "وأنا أيضًا... ففي النهاية هذا هو...". قالت صني "فينونج"، وهو ما يعني "لا تقوليها"، فأومأت أختها بالموافقة. لم يكن هناك فائدة من القول إنه كان أملهم الوحيد، وهذا ما جعلهم قلقين كما كانوا من قبل؛ لذلك دون كلمة أخرى، رفع الأخوة بودليز أنفسهم مرة أخرى على حبلهم المؤقت وبدؤوا في الصعود مرة أخرى إلى شقة الزوجين سكوالور العلوية. غاصوا في الظلام مرة أخرى، وبدأ الأطفال يشعرون وكأن قد قضا حياتهم كلها في هذه الحفرة العميقة والمظلمة، بدلاً من مجموعة التجارب المتنوعة من المواقع التي تتراوح من معمل الخشب في بالتريفيل، إلى كهف على ضفاف بحيرة لاكموس، إلى قصر بودليز، الذي تقع أطلاله المتفحمة على بُعد بضع بنايات فقط من شارع الظلام. ولكن بدلاً من التفكير في جميع الأماكن الغامضة في ماضي الأخوة بودليز، أو المكان الأكثر ظلامًا الذي كانوا يتسلقونه الآن، حاول الأخوة الثلاثة التركيز على الأماكن الأكثر إشراقًا في مستقبل بودليز. لقد فكّروا في الشقّة العلويّة، التي اقتربت منهم أكثر فأكثر في أثناء صعودهم. فكّروا في مكتبة الزوجين سكوالور، والتي يمكن أن تحتوي على المعلومات المناسبة التي يحتاجونها لكشف خطة جونتر. وفكّروا في الوقت المناسب تمامًا الذي لم يأت بعد، عندما سيكون في إمكان الأخوة بودليز والأخوين كواجاير الاستمتاع بصداقتهم دون الظلّ المرؤّع للشر والجشع الذي يُخيّم عليهم الآن. حاول الأخوة بودليز إبقاء أذهانهم في دائرة هذه الأفكار المشرقة عن المستقبل، وهم يتسلّقون بئر المصعد الغامض، وعندما وصلوا إلى أبواب المصعد الجرارة شعروا أن هذا الوقت المناسب تمامًا ربما لم يكن بعيدًا.

قالت فيوليت وهي تساعد صني على رفع نفسها من باب المصعد "لا بُدَّ أن الصباح سيحلُّ قريبًا... من الأفضل أن نَفَكْ حبلنا من مقبض الباب، ونغلق هذه الأبواب، وإلا سيرى الزوجان سكوالور ما كُنَّا على وشك القيام به". فتساءل كلاوس مندهشًا "ولماذا لا يرون؟ ربما ساعتها يُصدِّقان ما قلناه بشأن جونتر". قالت فيوليت "لم يُصدِّقنا أحدٌ بشأن جونتر، أو أيٍّ من تنكُّرات أولاف الأخرى، ما لم يكن لدينا بعض الأدلَّة... كل ما لدينا الآن مصعد مزيف، وقفص فارغ، وثلاثة ملاقط... وهذا ليس دليلًا على أي شيء". قال كلاوس "أعتقد أنك على حقٍّ... حسنًا، لماذا لا تقومان بفَكِّ الحبل، وسأذهب مباشرة إلى المكتبة وأبدأ في قراءة الكتالوج". أمنت فيوليت على كلامه "خطَّة جيدة". وصاحت صني "ريهوب!" وهو ما يعني "ونتمنى لك التوفيق!" فتح كلاوس باب الشقة العلوية بهدوء وسمح لنفسه بالدخول، وبدأت الأختان بودلير في سحب الحبل إلى أعلى. كان طرف الحبل يتشابك ويلتصق بجدار البئر عندما شدَّته صني حتى أصبح كومةً من الستائر والحبال وربطات العنق. فكت فيوليت العُقْدَةَ المزدوجة الأخيرة لفصلها عن مقبض الباب، والتفتت إلى أختها "هيا نُخزِّن هذا تحت سريرى، في حال احتجنا إليه لاحقًا... إن كلاوس في طريقه إلى المكتبة على أي حال". وافقتها صني "يالريل!"، وهو ما يعني "لنغلق أبواب المصعد، كي لا يرى الزوجان سكوالور أننا كُنَّا نتسلَّل إلى المصعد". قالت فيوليت "تفكير جيد"، وضغطت على الزر الذي يشير إلى أعلى، فانغلقت الأبواب مرة أخرى، وبعد أن نظرا حولهما جيدًا للتأكُّد من أنهما لم يتركا أي شيء وراءهما، سارت الأختان بودلير إلى الشقة العلوية، وتابعا آثار فُتات الخبز عبر غرفة الإفطار، ثم الرِّدْهة، ثم الغرفة، ثم رِدْهة أخرى، وأخيرًا إلى غرفة فيوليت، وهناك خبأتا الحبل المزيف تحت السرير. كانتا على وشك التوجُّه مباشرة إلى المكتبة عندما رأت صني ملاحظة تُرِكت على وسادة فيوليت. أمسكت فيوليت بالملاحظة

لتقرأها "عزيزتي فيوليت، لم أجذك أنت أو أخويك هذا الصباح لأقول لكم وداعاً... اضطررت إلى المغادرة مبكراً لشراء مشابك ورقية صفراء قبل التوجه إلى المزاد العلني... ستأخذكم إليّ قاعة فبلين عند الساعة العاشرة والنصف تماماً؛ لذا تأكدوا من أن تكون جاهزين، وإلا فإنها ستكون منزعة جداً... أراكم لاحقاً! مع خالص التقدير لك، جيريوم سكالور".

فقالت صني مشيرة إلى أقرب ساعة حائط من بين 612 ساعة يملكها الزوجان سكالور "ييكس!"، فردّت فيوليت "ييكس مناسبة جداً... إنها بالفعل الساعة العاشرة... لقد استغرق صعود ونزول بئر المصعد وقتاً أطول بكثير ممّا كنت أعتقد". أضافت صني "ويرش!". وهو ما يعني شيئاً مثل "ناهيك بصنع مشاعل اللحم هذه". فردّت فيوليت "من الأفضل أن نذهب إلى المكتبة على الفور... ربما يمكننا مساعدة كلاوس في إسراع عملية البحث بطريقة ما". أومأت صني بالموافقة، وسارت الأختان إلى مكتبة سكالور، فمنذ أن أظهر جيريوم نفسه لهم للمرة الأولى، لم يكن فيوليت وصني قد دخلتا المكتبة، ويبدو أنه لم يستخدمها أي شخص آخر أيضاً. المكتبة الجيدة لن تكون أبداً نظيفة جداً أو مرتّبة جداً؛ لأن شخصاً ما سيكون دائماً فيها، ويأخذ الكتب من على الأرفف ويسهر على قراءتها حتى وقت متأخر. حتى المكتبات التي لم تكن على ذوق الأخوة بودليير؛ كمكتبة العمّة جوزفين، على سبيل المثال، التي احتوت فقط على كتب عن القواعد اللغوية، كانت مكاناً مريحاً؛ لأن أصحاب المكتبة يستخدمونها كثيراً. لكن مكتبة الزوجين سكالور كانت نظيفة ومرتبّة للغاية، وكل الكتب الباهتة حول ما كان مسموحاً به وما كان ممنوعاً صُفّت على الأرفف بشكل مُرتّب، مع طبقات من الغبار فوقها، كما لو أنها لم تتعرّض للإزعاج منذ وُضعت هناك للمرة الأولى. وشعرت الأختان بودليير بالحزن قليلاً لرؤية كل تلك الكتب مصفوفة في المكتبة دون أن

تُقرأ أو يلاحظها أحد، مثل الكلاب الضالة أو الأطفال المفقودين الذين لم يرغب أحد في اصطحابهم إلى المنزل. كانت العلامة الوحيدة للحياة في المكتبة هي أخاهم، الذي كان يقرأ الكتالوج بتركيز إلى درجة أنه لم ينظر إلى أعلى حتى وقفت أخته إلى جانبه. قالت فيوليت "أكره أن أزعجك عندما تُجري بحثًا، ولكن كانت هناك ملاحظة من جيروم على وسادتي... ستأخذنا إيزمي إلى قاعة فلبين عند الساعة العاشرة والنصف، وقد تجاوزت الساعة العاشرة فقط الآن... هل هناك أي طريقة يمكننا من خلالها مساعدتك؟". قال كلاوس، وعيناه تنظران بقلق من وراء نظارته "لا أدري كيف... هناك نسخة واحدة فقط من الكتالوج، وهي مُعقّدة للغاية... يُطلق على كل قطعة من قطع المزاد سلعة، ويحوي الكتالوج وصفًا لكل سلعة، مع تكهّنات بأعلى عرض محتمل... لقد قرأت ما يصل إلى السلعة رقم 49، وهو طابع بريدي قيّم". فقالت فيوليت "حسنًا، لا يستطيع جونتّر إخفاء الأخوين كواجماير في طابع بريدي... يمكنك تخطّي هذه السلعة". قال كلاوس "لقد كنتُ أتخطى الكثير، لكنني لم أقترّب بعدُ من معرفة مكان الأخوين كواجماير... هل سيخفيهما جونتّر في السلعة رقم 14؛ وهي كرة أرضية ضخمة؟ هل يخفيهم تحت غطاء السلعة رقم 25؛ وهو بيانو نادر وقيّم؟ هل يخفيهم في السلعة رقم 48؛ وهو تمثالٌ ضخّم لسمكة رنجة حمراء؟" ثم توقّف كلاوس قليلاً، وقلب صفحة الكتالوج "أو ربما سيخفيهم في السلعة رقم 50، وهو...". أنهى كلاوس جملته بشهقة، لكنّ شقيقتيه عرفتا على الفور أنه لم يقصد ذلك أن السلعة رقم 50 التي سيتم بيعها في الافتتاح كانت عبارة عن شهقة. لقد كان يقصد أنه اكتشف شيئاً رائعاً في الكتالوج، فانحننا فوق كتفه لمعرفة ما كان يقصد. وقالت فيوليت "لا أستطيع تصديق ذلك... أنا ببساطة لا أصدق ذلك!". وقالت صني "تومسك"، وهو ما يعني شيئاً مثل "يجب أن يكون هذا هو المكان الذي سيتم إخفاء كواجماير

فيه". وقال كلاوس "أَتَفِيقُ مع صني، على الرغم من عدم وجود وصف للسلعة... إنهم لم يكتبوا حتى ما ترمز إليه الحروف". قالت فيوليت "سنكتشف ما الذي تُمثِّله هذه الحروف، لأننا سنجد إيزمي في هذه اللحظة ونخبرها بما يحدث... وعندما تكتشف ذلك، ستصدِّقنا أخيرًا بشأن جونتر، وسنخرج الأخوين كواجماير من السلعة رقم 50 قبل أن يغادرا المدينة... لقد كنت على حق يا كلاوس؛ إنه وقت مهاراتك البحثية". قال كلاوس "أعتقد أنني كنت على حق... بالكاد أستطيع أن أصدِّق حظنا". ونظر الأخوة بودلير مرة أخرى إلى صفحة الكتالوج، وتأكدوا من أنها ليست هلوسة أو وهمًا. وبالفعل لم يكن كذلك، فهناك، تحت السلعة رقم 50 كان مكتوبًا باللون الأسود الأنيق ثلاثة حروف وثلاث علامات ترقيم، بدت وكأنها الحل لمشكلات الأخوة بودلير. نظر الأطفال إلى بعضهم بعضًا وابتسموا. لم يُصدِّق الأخوة الثلاثة حظهم. كانوا بصعوبة يصدِّقون أن هذه الحروف الثلاثة "في. إف. دي" أنبأتهم بمكان اختباء الأخوين كواجماير بوضوح!

## مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة



# 10

أكمل كلاوس القراءة "... وإحدى القطع موجودة في الكتالوج تحت اسم "في. إف. دي".. وهو السر الذي حاول الأخوان كوجماير إخبارنا به قبل أن يُخطَفَا".

"هذا أمر مخيف!" قالت إيزمي وأخذت رشفة من البقدونس الصودا التي أصرّت على سكبها لنفسها قبل أن تسمح للأخوة بودلير بإخبارها بما اكتشفوه، ثم أصرّت على الجلوس على إحدى الأرائك في غرفة جلوسها المفضّلة، وأن يجلس الأطفال الثلاثة في نصف دائرة على ثلاثة كراسي حولها، قبل أن يتمكنوا من سرد قصة هوية جونتر الحقيقية، والبيتر السرية، وأبواب المصعد



الجرارة، ومخطط تهريب الأخوين كواجماير خارج المدينة، والظهور المفاجئ لتلك الأحرف الثلاثة الغامضة في وصف القطعة رقم 50 في الكتالوج. كان الأخوة الثلاثة سعداء لأن وَلِيَّة أمرهم لم تتجاهل النتائج التي توصلوا إليها، ولا جادلهم بشأن جونت أو الأخوين كواجماير أو أي شيء آخر، بل إنها بدلاً من ذلك، استمعت بهدوء وتركيز إلى كل التفاصيل. في الواقع، كانت إيزمي هادئة إلى درجة مريبة، وهي كلمة تعني هنا "تحذيراً من أن الأخوة بودلير لم ينتبهوا في الوقت المناسب".

قالت إيزمي، وهي تتناول رشفة أخرى من مشروبها "هذا أقل ما سمعت إثارة على الإطلاق... دعوني أَر ما إن كنت قد فهمت كل ما قُلتموه... جونتِر هو في الحقيقة الكونت أولاف متنگّر؟". قالت فيوليت "نعم... حذاؤه يغطي الوشم الخاص به، والعدسة الأحادية تخفي حاجبه". قالت إيزمي وهي تضع كأس صودا البقدونس على طاولة قريبة "وقد أخفى الأخوين كواجماير في قفص أسفل بئر المصعد الخاص بي".

قال كلاوس "نعم... لا يوجد مصعد خلف تلك الأبواب... فبطريقة ما أعاد جونتِر تشكيلها كي يتمكن من استخدام بئر المصعد كمخبأ سري". تابعت إيزمي "وهو الآن أخرج الأخوين كواجماير من القفص، وسيقوم بتهريبهما خارج المدينة عن طريق إخفائها داخل القطعة رقم 50 في المزاد العلني". قالت صني "كأكسرت!"، ممّا يعني "لقد فهمت كل شيء يا إيزمي". فقالت إيزمي "هذه بالتأكيد مؤامرة مُعقّدة... أنا مندهشة من أن أطفالاً صغاراً مثلكم استطاعوا اكتشاف ذلك، لكنني سعيدة لأنكم فعلتم ذلك"، ثم توقّفت للحظة وأزالت دَرَّة من الغبار من على أحد أظافرهما "والآن هناك شيء واحد فقط لفعله... سننطلق مباشرة إلى قاعة فبلين ونوقف هذا المخطّط الرهيب... وسنعتقل جونتِر ونطلق سراح الأخوين كواجماير... من الأفضل أن نغادر حالاً". ثم وقفت إيزمي وأومأت للأطفال بابتسامة خافتة، فتبعوها خارج

غرفة الجلوس، وتجاوزوا اثني عشر مطبخًا إلى الباب الأمامي، وهم يتبادلون النظرات الحائرة. كانت وليّة أمرهم على حق بالطبع في أنه ينبغي عليهم الذهاب إلى قاعة فيبلن وفصح جونتر وخيانتها، لكنهم لم يستطيعوا فهم سبب هدوء سادس أهم مستشار مالي في المدينة عندما قالت ذلك. كان الأطفال قلقين للغاية بشأن الأخوين كواجماير إلى درجة أنهم شعروا كما لو كانوا يخرجون من جلودهم، لكن إيزمي قادت الأخوة بودلير للخروج من الشقة العلوية كما لو كانوا ذاهبين إلى متجر البقالة لشراء دقيق قمح كامل بدلًا من الإسراع إلى المزاد لوقف جريمة مروعة. وعندما أغلقت باب الشقة واستدارت تبتسم للأطفال مرة أخرى، لم يتمكّن الأخوة الثلاثة من رؤية أي علامة من علامات التوتر على وجهها، وكان الأمر مثيرًا للقلق.

قالت فيوليت وهي ترفع أختها "أنا وكلاوس سنتناوب على حملك يا صني... وبهذه الطريقة ستكون رحلة نزول السلم أسهل بالنسبة لك" فقالت إيزمي "أوه، ليس علينا أن نزل كل تلك السلام". قال كلاوس "هذا صحيح... الانزلاق على الدرابزين سيكون أسرع بكثير". وضعت إيزمي ذراعيها حول الأطفال وأبعدتهم عن الباب الأمامي. كان من الجيد تلقي إيماءة حانية من وليّة أمرهم، لكنّ ذراعيها كانتا ملفوفتين حولهم بإحكام، إلى درجة أنهم كانوا بالكاد قادرين على الحركة، وهو أمر مثير للقلق أيضًا. ثم قالت "لن نضطر إلى الانزلاق على الدرابزين". فتساءلت فيوليت "كيف سننزل من الشقة العلوية إذن؟". مدّت إيزمي ذراعها الأخرى، واستخدمت أحد أظافرها الطويلة للضغط على الزر العلوي بجوار الأبواب الجرّارة. كان هذا هو الشيء الأكثر إثارة للقلق على الإطلاق، ولكن الآن، يؤسفني أن أقول إن الأوان قد فات.

قالت إيزمي "سنستقل المصعد". وعندما انفتحت الأبواب، ابتسمت ابتسامة أخيرة، ومدّت ذراعيها للأمام ودفعت الأخوة الأيتام بودلير إلى ظلام المصعد.





في بعض الأحيان الكلمات لا تكفي. توجد بعض الظروف البائسة للغاية، إلى درجة أنني لا أستطيع وصفها في جُمْل أو فقرات أو حتى سلسلة كاملة من الكتب، والرعب والويل الذي شعر به الأخوة بودليز بعد أن دفعتهم إيزمي إلى بئر المصعد هو أحد تلك الظروف المروعة التي يمكن التعبير عنه فقط بصفتين من السواد المطلق. ليس لديّ كلمات عن الرعب العميق الذي شعر به الأطفال وهم يسقطون في الظلام. لا أستطيع أن أفكر في أي جملة يمكن أن تنقل كيف صرخوا بصوت عالٍ، أو كيف كان الهواء باردًا من حولهم في أثناء سقوطهم. ليس هناك فقرة يمكنني كتابتها من شأنها أن تُمكِّنك من تخيُّل مدى خوف الأخوة بودليز وهم يغرقون في هلاك رهيب، لكن يمكنني أن أقول لك إنهم لم يموتوا. ولم تتضرَّر شعرة واحدة من رؤوسهم حين توقف سقوطهم. لقد نجوا من السقوط لسبب بسيط هو أنهم لم يصلوا إلى القاع. لقد كسَرَ شيء ما سقوطهم، وهي عبارة هنا تعني أن سقوط الأخوة بودليز توقَّف في منتصف الطريق بين أبواب المصعد الجرارة والقفص المعدني حيث كان الأخوان كواجماير محبوسين. كسر شيء ما سقوطهم دون أن يصيبهم أذى، وعلى الرغم من أنهم شعروا في البداية وكأنها معجزة، لكنهم حين أدركوا أنهم توقَّفوا عن السقوط، ولا يزالون على قيد الحياة، مدوا أياديهم وسرعان ما أدركوا أنهم عالقون في شبكة. فبينما كان الأخوة بودليز يقرؤون كتالوج المزاد العلني، ويخبرون إيزمي بما عرفوه، قام شخص ما بتمديد شبكة من الحبال في البئر بأكملها، وكانت هذه الشبكة هي التي منعت الأطفال من الانزلاق إلى هلاكهم. كان الأخوة بودليز مُحاصرين إذن بين شقة سكوالور العلوية، وبين القفص الموجود في الغرفة الصغيرة القذرة بالسرداب المؤدِّي للخروج منها.

لكن طبعًا من الأفضل بكثير أن تكون مُحاصِرًا بدلًا من أن تكون  
ميتًا؛ لذلك عانق الأطفال الثلاثة بعضهم بعضًا ارتياحًا، لأن شيئًا ما  
قد كسر سقوتهم. قالت صني صارخة بصوت أجش "سينسيت".  
فقالت فيوليت وهي تقترب منها "نعم، صني... نحن على قيد  
الحياة" وبدت وكأنها تتحدّث مع نفسها أكثر مما تتحدّث مع أختها.  
وقال كلاوس "نحن على قيد الحياة... نحن على قيد الحياة... ونحن  
بخير"

"لا أستطيع أن أقول إنكم بخير" جاءهم صوت إيزمي من أعلى.  
تردّد صدى صوتها على جدران بئر المصعد، لكن كان في إمكان الأطفال  
سماع كل كلمة قاسية تقولها "صحيح أنكم على قيد الحياة، لكنكم  
بالتأكيد لستم على ما يرام... وحالما ينتهي المزاد ويكون الأخوين  
كواجماير في طريقهما للخروج من المدينة، سيأتي جونتري ويأخذكم،  
ويمكنني أن أضمن أنكم الثلاثة لن تكونوا على ما يرام أبدًا... يا له  
من يوم رائع ومربح! مدرس التمثيل السابق الخاص بي سيضع يده  
أخيرًا على واحدة، بل على اثنتين من الثروات الهائلة!".

سألت فيوليت برعب "مدرس التمثيل السابق؟ هل تقصدين أنك  
كنت تعرفين هوية جونتري الحقيقية طول الوقت؟". أجابت إيزمي  
"بالطبع كنت أعلم... كان عليّ فقط أن أخدعكم يا أطفال، وأن  
أخدع زوجي الغبي، لتعتقدوا أن جونتري كان بائع مزادات بالفعل...  
ولحسن الحظ، أنا ممثلة عظيمة؛ لذلك كان من السهل خداعكم".  
صرخ بها كلاوس "إذن كنت تعملين مع هذا الشرير الرهيب؟ كيف  
يمكنك أن تفعلي ذلك بنا؟". قالت إيزمي "إنه ليس شريرًا رهيبًا...  
إنه عبقرى! لقد طلبت من حارس المبنى ألا يسمح لكم بالخروج  
من الشقة العلوية حتى يأتي جونتري ويسترجعكم، لكن جونتري أقنعني  
أن رميكم هناك فكرة أفضل، وقد كان على حق! الآن لا توجد طريقة  
يمكنكم من خلالها الوصول إلى المزاد وإفساد خططنا!". صرخت

صني "زيبس!". فصاحت فيوليت "أختي على حق! أنت وليّة أمرنا! من المفترض أن تحافظي على سلامتنا، ولا ترمي بنا في فتحة مصعد وتسرق ثروتنا!". ردّت إيزمي ببرود "لكنني أريد أن أسرقكم... أريد أن أسرقكم مثلما سُرقت بياتريس مني". فتساءل كلاوس "عمّ تتحدثين؟ أنت بالفعل ثرية بشكل لا يُصدّق... لماذا تريدان المزيد من المال؟". أجابت إيزمي "لأنه موجود بالطبع... حسنًا، إلى اللقاءاااا يا أطفال... وإلى اللقاءااااا هي وسيلة للقول وداعًا لثلاثة من الأيتام الصغار الذين لن تراههم مرة أخرى".

وصاحت فيوليت "لماذا؟ لماذا تعامليننا بهذه القسوة؟" وكانت إجابة إيزمي على هذا السؤال هي الأكثر قسوة على الإطلاق، ومثل سقوط المصعد، لم تردّ بكلمة، لقد ضحكت فقط، فارتدّت ضحكتها الصاخبة الوقحة على جدران بئر المصعد ثم تلاشت تمامًا عندما ابتعدت. نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا، أو حاولوا النظر إلى أحدهم الآخر، في الظلام، وهم يرتجفون في اشمئزاز وخوف، ويهزون الشبكة التي حاصرتهم وأنقذتهم في نفس الوقت.

قالت صني بائسة "ديلي؟!" وكان أخوها يعرفان أنها تعني "ماذا سنفعل؟". فأجاب كلاوس "لا أعرف، لكن علينا أن نفعل شيئًا". وأضافت فيوليت "وعلينا أن نفعل ذلك بسرعة، لكن هذا وضع صعب للغاية. لا يمكن التسلّق لأعلى أو النزول لأسفل... الجدران ناعمة للغاية". فقال كلاوس "لا فائدة من إثارة الضجيج لجذب انتباه شخص ما... فحتى لو سمعنا أي شخص، فسيعتقد فقط أن شخصًا ما يصرخ في إحدى الشقق".

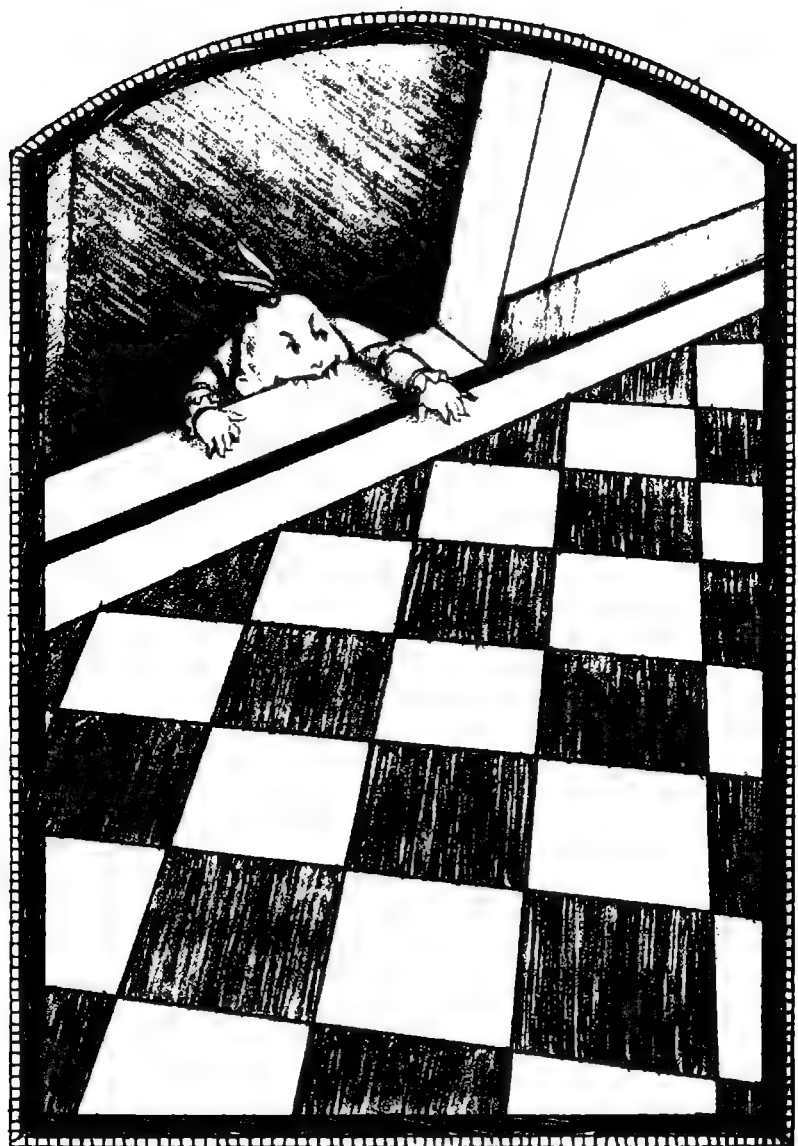
أغمضت فيوليت عينيها مُمعنةً في التفكير، على الرغم من أن الظلام كان شديدًا إلى درجة أنه لن يحدث فارقًا إن كانت عيناها مغلقتين أو مفتوحتين، ثم قالت بعد لحظة "كلاوس، ربما يكون الوقت مناسبًا لمهاراتك في البحث... هل يمكنك التفكير في لحظة ما في التاريخ

خرج فيها الناس من فحٍّ مثل هذا؟". أجاب كلاوس بحزن "لا أعتقد ذلك... يُحكى في أسطورة هرقل أنه كان محاصرًا بين وحشَيْن؛ هما سكايل وكاربيديس.. تمامًا مثلما نحن محاصرون بين الأبواب الجرارة والأرض... لكنه خرج من الفخ بتحويلهما إلى دَوَّامَتَيْن". فقالت صني "جلاوكوس!"، وهو ما يعني شيئًا مثل "لكن لا يمكننا فعل ذلك". قال كلاوس بحزن "أعرف... الأساطير غالبًا ما تكون مُسَلِّية، لكنها ليست مفيدة أبدًا... ربما حان الوقت لإحدى اختراعات فيوليت". فقالت فيوليت وهي تمُدُّ يدها لتشعر بحواف الشبكة "لكن ليس لدي أي مواد أعمل بها... لا يمكنني استخدام هذه الشبكة للاختراع؛ لأنني إذا بدأت في تمزيقها، فسوف نسقط... ويبدو أن الشبكة متصلة بالجدران بأوتاد معدنية صغيرة؛ لذلك لا يمكنني سحبها ولا استخدامها".

"جيزان؟" سألت صني. فأجابت فيوليت "نعم، أوتاد... تحسّسها يا صني... ربما كان جونتر يقف على سُلَّم طويل لدفع هذه الأوتاد إلى جدران البئر، ثم ثَبَّتْ الشبكة بالأوتاد... أعتقد أن جدران بئر المصعد ناعمة بدرجة كافية بحيث يمكن أن تلتصق بها أشياء صغيرة حادة". فسألت صني "تولك؟"، وكانت تعني "مثل الأسنان؟". وعلى الفور عرف أخوها ما كانت تفكر فيه. فأجابت فيوليت "لا يا صني... لا يمكنك تسلق عمود المصعد باستخدام أسنانك... هذا خطر للغاية"، صاحت صني ""يويجت!" وهو ما يعني شيئًا مثل "ولكن إذا سقطت، فسأعود إلى الشبكة"، فسألها كلاوس "ولكن ماذا لو علقت في منتصف الطريق؟" أو فقدت سِنًّا؟"، أجابت صني "فاستا"، وهو ما يعني "ينبغي أن أخطر... هذا أملنا الوحيد"، وافق أخوها على مضض. لم تعجبهما فكرة تسلُّق أختهما الصغيرة حتى تصل إلى الأبواب الجرارة للمصعد المزيف باستخدام أسنانها فقط، لكنهم لم يتوصلاً إلى طريقة أخرى للهروب في الوقت المناسب لإحباط خطة جونتر. لم يكن الوقت مناسبًا لمهارات فيوليت الابتكارية، ولا لاستغلال



المعارف التي حصلها كلاوس من قراءاته، لكن الوقت كان مناسباً لأسنان صني الحادة، وأمالَت أصغر أبناء بودلير رأسها للخلف ثم تقدّمت للأمام، وألصقت أحد أسنانها بالحائط بصوت خَشِن يجعل أي طبيب أسنان يبكي لساعات. لكن الأخوة بودلير لم يكونوا أطباء أسنان، واستمع الأطفال الثلاثة عن قرب في الظلام لمعرفة ما إذا كانت أسنان صني ستلتصق بقوة مثل الأوتاد التي تثبت الشبكة. ومن دواعي سرورهم أنهم لم يسمعوها شيئاً، لا كشطاً ولا انزلاقاً ولا تكسيراً، ولا أي شيء يشير إلى أن أسنان صني لن تصمد. حتى إن صني هزّت رأسها قليلاً لترى ما إذا كان ذلك من شأنه أن يزيح أسنانها بسهولة عن الحائط، لكنها ظلت ثابتة. فأرجحت رأسها قليلاً، وغرست سنّاً أخرى، أعلى بقليل من السن الأول. تشبّث السن الثاني؛ لذلك أخرجت صني السن الأول بعناية وأدخلته مرة أخرى في الحائط، أعلى بقليل من السن الثاني. وبالمباعدة بين أسنانها قليلاً، تحرّكت صني بضع بوصات أعلى الحائط، ولما وضعت سنّها الأول أعلى من الثانية للمرة الثانية، لم يُعد جسدها الصغير يلامس الشبكة. قالت فيوليت "حظاً سعيداً يا صني". وقال كلاوس "نحن نشجعك يا صني". لم تردّ صني، لكن أخويها لم ينزعجا لأنهما تخيلاً أنه سيكون من الصعب قول أي شيء عندما يكون فمك مليئاً بالحائط. لذا جلست فيوليت وكلاوس على شبكتهما واستمرّا في تشجيع أختهما الصغيرة. لو ممكّنت صني من الصعود والتحدث في نفس الوقت، لربما قالت "سوريد"، التي تعني شيئاً مثل "حتى الآن جيد جداً"، أو "يا ف"، وهو ما يعني "أعتقد أنني وصلت إلى منتصف الطريق"، لكنّ ابني بودلير الكبيرين لم يسمعا شيئاً سوى صوت أسنانها وهي تغوص وتختفي في الظلام، حتى نادى صني منتصرة بكلمة "القِمّة!" فصاح كلاوس "أوه، لقد فعلتها يا صني! أحسنت!". وصاحت فيوليت "اذهبي الآن واجلبي حبلنا من تحت السرير... لنصعد ونضم إليك".



ردّت صني "جانبا"، ثم زحفت إلى الشقة. جلس الشقيقان الأكبر سنًا وانتظرا في الظلام لفترة من الوقت، متعجبين من مهارات أختهما. قالت فيوليت "لم يكن بإمكانني تسلُّق هذا البئر، حتى عندما كنت في سن صني". فقال كلاوس "ولا أنا كذلك... على الرغم من أن لنا جميعًا نفس حجم الأسنان!". قالت فيوليت "لا يتعلق الأمر بحجم أسنانها فقط، إنه حجم شجاعتها وحجم اهتمامها بأختوها". أضاف كلاوس "وحجم المشكلة التي نعيشها... وحجم خيانة وَلِيَّة أمرنا... لا أستطيع أن أصدِّق أن إيزمي كانت تخطط مع جونتر طوال الوقت... إنها مزيفة مثل مصعدها". قالت فيوليت في لهجة مواسية "إيزمي ممثلة جيدة، رغم أنها شخص فظيع... لقد خدعتنا تمامًا كما خدعها جونتر تمامًا... ولكن ما الذي كانت تتحدّث عنه عندما قالت...".

"تادا!" نادى صني عبر الأبواب الجرارة. فقالت فيوليت بحماس "لقد حصلت على الجبل... اربطيه بمقبض الباب يا صني، بعقْدة لسان الشيطان". وقال كلاوس "لا، لديّ فكرة أفضل". سألت فيوليت "فكرة أفضل من الخروج من هنا؟". أجاب كلاوس "أريد الخروج من هنا، لكنني لا أعتقد أنه يجب علينا الصعود... فلو صعدنا سنذهب للشقة العلوية". ردّت فيوليت "لكن من الشقة العلوية، يمكننا الوصول إلى قاعة فبلين... ويمكننا حتى الانزلاق على الدرابزين لتوفير الوقت". اعترض كلاوس "لكن في نهاية الدرابزين، يوجد بهو المبنى، وفي الردهة يوجد حارس المبنى الذي لديه تعليمات صارمة بعدم السماح لنا بالمغادرة". قالت فيوليت "لم أفكر فيه... إنه دائمًا ما يتبع التعليمات". قال كلاوس "لهذا السبب علينا مغادرة 667 شارع الظلام بطريقة أخرى". صاحت صني "ديتيمو!", وكانت تعني شيئًا مثل "ما الطريقة الأخرى؟". قال كلاوس "النزول... تلك الغرفة الصغيرة في أسفل بئر المصعد بها مخرج، هل تتذكرانه؟ إنه بجوار القفص مباشرة". قالت فيوليت "هذا صحيح... لا بُدَّ وأن هذه هي الطريقة

التي انتزع بها جونتري الأخوين كواجماير من هنا قبل أن نتمكن من إنقاذهما... لكن من يعلم إلى أين يقودنا هذا المخرج؟". قال كلاوس "حسناً، إذا أخذ جونتري الأخوين كواجماير أسفل ذلك السرداب، فلا بُدَّ أنه يؤدي إلى مكان ما بالقرب قاعة فبلين... وهذا هو بالضبط المكان الذي نريد أن نذهب إليه". قالت فيوليت "أنت مُحِقٌّ... لا تربطي الحبل بمقبض الباب يا صني... فقد يراه شخص ما ويدرك أننا هربنا... فقط أنزليه إلى هنا... هل تعتقدين أنه يمكنك أن تنزلي بنفس الطريقة؟".

"جبرونيمو!" صاحت صني، وهو ما يعني شيئاً مثل "لست بحاجة لأن أعود إلى أسفل"، وكانت أصغر أبناء بودلير على حق. لقد أخذت نفساً عميقاً، ثم ألقت بنفسها في الممر المظلم، وخلفها لفائف الحبل المصطنع. هذه المرة، لا تحتاج هذه القفزة إلى التعبير عنها بصفحات من الظلام؛ لأن رعب السقوط المظلم الطويل قد خفَّ، و"التخفيف" هنا تعني "في ذهن صني بشكل خاص"؛ لأن أصغر أبناء بودلير كانت تعلم أن الشبكة، وأخويها، كانوا ينتظرونها في الأسفل.

ارتطام! هبطت صني على الشبكة، وبصوت خافت قليلاً سقطت لفائف الحبل بجانبها. وبعد التأكد من أن أختها لم تتضرر من السقوط، ربطت فيوليت أحد طرفي الحبل بأحد الأوتاد التي تثبت الشبكة في مكانها. ثم قالت "سأؤكد من أن هذا الطرف من الحبل قد عُقِدَ جيداً... صني، إذا لم تكن أسنانك تؤمك جداً من التسلق، استخدمها لعمل ثقب في الشبكة، كي نتمكن من الخروج عبرها". وسأل كلاوس "وماذا يمكنني أن أفعل؟". قالت فيوليت "يمكنك أن تدعو أن تنجح هذه المهمة"، لكن الأختين بودلير كانتا سريعتين جداً في مهامهما، إلى درجة أنه لم يكن هناك وقت حتى لأقصر الشعائر الدينية. وفي غضون لحظات، كانت فيوليت قد ربطت الحبل بالوتد بعقدة معقدة وقوية، وصنعت صني ثقباً بحجم طفل في منتصف

الشبكة. ثم علقت فيوليت الجبل في الحفرة، واستمع الأطفال الثلاثة حتى سمعوا صوت الطنين المألوف من حبلهم المصطنع حين ارتطم بالقفص المعدني. وتوقَّف الأخوة بودلير للحظة عند الفتحة التي صنعتها صني في الشبكة، يحدِّقون في الظلام. وقالت فيوليت "لا أصدق أننا سننزل هذا البئر مرة أخرى". وقال كلاوس "أعرف ما تقصدينه... إذا سألتني أحدهم، في ذاك اليوم على الشاطئ، إذا كنت أعتقد أننا يومًا ما سنصعد وننزل في بئر مصعد فارغ في محاولة لإنقاذ توأمين، لقلت: ولا بعد مليون عام... وها نحن نقوم بذلك للمرة الخامسة خلال أربع وعشرين ساعة... ماذا حدث لنا؟ ما الذي قادنا إلى هذا المكان الفظيع الذي نحدِّق فيه الآن؟". قالت فيوليت بهدوء "مصيبة". قال كلاوس "حريق رهيب". فقالت صني بحزم قبل أن تبدأ الزحف على الجبل "أولاف".

تبع كلاوس أخته من خلال الفتحة الموجودة في الشبكة، وتبعت فيوليت كلاوس، ليقطع الأخوة بودلير رحلة طويلة إلى النصف السفلي من الممر، حتى وصلوا إلى الغرفة الصغيرة القذرة، والقفص الفارغ، والسرداب الذي كانوا يأملون أن يقودهم إلى المزاد العلني. حدَّقت صني في حبلهم، وتأكدت من أن أخويها وصلا بأمان إلى القاع. وحدَّق كلاوس إلى القفص، محاولًا أن يحسب طوله، أو ما إذا كان هناك أي شخص أو أي شيء بداخله. وفي الزاوية رأت فيوليت مشاعل اللحم التي ألقوا بها عندما كان الوقت غير مناسب لاستخدامها. وقالت "يجب أن نأخذ هذه معنا". فسأل كلاوس "لكن لماذا؟ لقد بردت تمامًا منذ فترة طويلة". أمنت فيوليت على كلامه وهي تلتقط واحدة "نعم لقد بردت تمامًا... والمنطق يقول أن نلقي بهم، لكنهم ربما يكونوا ذات فائدة... لا نعرف ما الذي سنواجهه في ذلك الرواق، ولا أريد أن نكون قصيري اليد... خُذ يا كلاوس، هذه لك، وهذه لك يا صني".

أخذ الأخوة بودلير ملاقط النار المُنثنية الباردة، ثم اقتربوا من بعضهم بعضًا، مُتَّخِذِينَ خطواتهم نحو السرداب السفلي. في الظلام المطلق لهذا المكان الرهيب، بدت ملاقط النار وكأنها امتدادات طويلة ورفيعة لأيادي بودلير، بدلًا من الاختراعات، لكن هذا لم يكن ما قصده فيوليت عندما قالت إنها لا تريد أن يكونوا غير مستعدين. و"قصير اليد" كلمة تعني هنا "غير مُستعد"، وكانت فيوليت تعتقد أن ثلاثة أطفال بمفردهم في سرداب مظلم يحملون ملاقط نار، ربما يكونون أكثر استعدادًا من ثلاثة أطفال بمفردهم في ممرٍ مظلم لا يحمل أيُّ منهم شيئًا على الإطلاق، ويؤسفني أن أخبرك أن ابنة بودلير الكبرى كانت مُحِقَّةً تمامًا. لا ينبغي على الإطلاق أن يكون الأخوة بودلير غير مستعدين، خصوصًا مع عنصر المفاجأة غير العادل الذي ينتظرهم في نهاية مسيرتهم. لذا ساروا بخطوات حذرة جدًّا، وكان عليهم أن يكونوا مستعدين قدر الإمكان لعنصر المفاجأة الذي كان ينتظرهم عندما انتهى السرداب المظلم.



# 11

يصف التعبير الفرنسي "cul-de-sac" ما وجدته الأخوة بودلير عندما وصلوا إلى نهاية الرواق المظلم، ومثل جميع التعبيرات الفرنسية، يسهل فهمه عند ترجمة كل كلمة فرنسية إلى اللغة الإنجليزية على سبيل المثال كلمة "de"، هي كلمة فرنسية شائعة جدًا؛ لذا حتى لو لم أكن أعرف كلمة فرنسية، سأكون على يقين من أن كلمة "de" تعني "من". أمّا كلمة "sac" فهي أقل شيوعًا، لكنني متأكد تمامًا من أنها تعني شيئًا مثل "ظروف غامضة". وكلمة "cul" هي كلمة فرنسية نادرة لدرجة أنني مضطرٌّ للتخمين عند ترجمتها، وأعتقد أن الجملة





في هذه الحالة ستعني تعني عبارة cul-de-sac هنا "في نهاية الممر المظلم، وجد أطفال بودليز مجموعة متنوعة من الظروف الغامضة".

إذا كان الأخوة بودليز راغبين في اختيار تعبير فرنسي ينتظرهم في نهاية السرداب، فرمما اختاروا تعبيراً يعني "عندما وصل الأخوة بودليز إلى نهاية الممر المظلم، كانت الشرطة قد قبضت على جونتر وأنقذت الأخوين كواجماير"، أو على الأقل "كان الأخوة بودليز سعداء برؤية المخرج الذي يؤدي مباشرة إلى قاعة فبلين، حيث يقام المزاد العلني". لكن نهاية السرداب أثبتت أنها غامضة ومُقلقة مثل بقية السرداب. كان المكان مظلمًا للغاية، وبه العديد من التعرجات والانعطافات لدرجة أن الأطفال الثلاثة وجدوا أنفسهم في كثير من الأحيان يصطدمون بالجدران. كان سقف السرداب منخفضاً جداً، ولا بُدَّ أن جونتر اضطر إلى الانحناء عندما استخدمه في خطته الشريرة، وكان بإمكان الأطفال الثلاثة سماع أصوات مختلفة من فوق رؤوسهم تخبرهم إلى أين يقودهم هذا السرداب. بعد المنحنى القليلة الأولى، سمعوا صوت حارس المبنى الخافت، وخطواته وهو يسير فوقهم، وأدرك الأخوة بودليز أنهم يجب أن يكونوا تحت بهو مبنى شقة الزوجين سكوالور. وبعد عدّة منحنىات أخرى، سمعوا رَجُلَيْن يتناقشان بشأن ديكور المحيطات، فأدركوا أنهم يسرون تحت شارع الظلام. وبعد عدّة منحنىات أخرى، سمعوا صوت خشخشة عربة قديمة كانت تمر فوق رؤوسهم، وعرف الأطفال أن السرداب يقودهم أسفل إحدى محطات الترولي في المدينة. وهكذا... منعطفًا تلو منعطف سمع الأخوة بودليز مجموعة متنوعة من أصوات المدينة؛ وقع حوافر الخيول، وطحن معدات المصانع، ودق أجراس الكنائس، وقعقة الناس الذين يسقطون الأشياء، ولكن عندما وصلوا أخيراً إلى نهاية السرداب، لم يكن هناك صوت فوق رؤوسهم على الإطلاق. وقف الأخوة بودليز ساكنين وحاولوا تخيّل أي مكان صامت تمامًا في المدينة يمكن أن يكون!

وتساءلت فيوليت وهي تجهد أذنيها للاستماع بتركيز شديد ""أين نحن؟ يبدو المكان صامتًا مثل قبر". أجاب كلاوس وهو يدق الحائط بملقط النار "ليس هذا ما يقلقني... ما يقلقني أنه لا يوجد المزيد من الانعطافات... أعتقد أننا وصلنا إلى طريق مسدود". قالت فيوليت، بعد أن وكزت الجدار المقابل بملقطها "طريق مسدود! لا يمكن أن يكون طريقًا مسدودًا... لا أحد يني سردابًا لا يذهب إلى أي مكان".

قالت صني "برائجيك"، وهو ما يعني أن "لا بُدَّ وأنه انتهى بجونتر إلى مكان ما لو أنه سلكه". قال كلاوس بشرود "لقد دققت في كل شبر من هذه الجدران، ولا يوجد باب أو سُلم أو منحني أو أي شيء... إنه طريق مسدود... حسنًا، لا يوجد تعبير آخر لذلك... في الواقع، هناك تعبير فرنسي لـ "طريق مسدود"، لكن لا يمكنني تذكُّر ما هو الآن". قالت فيوليت بنبرة بائسة "أعتقد أنه يتعين علينا أن نعود... يجب أن علينا الالتفاف، والعودة إلى أسفل البئر، والتسلُّق إلى الشبكة، واستغلال أسنان صني في الصعود إلى الشقة العلوية والعثور على المزيد من المواد لصنع حبل مصطنع، لنصعد إلى الطابق العلوي، وننزل على الدرابزين إلى الردهة، ونغافل حارس المبنى ونركض إلى قاعة فبلين". قالت صني "بيتان!"، وهو ما يعني شيئًا مثل "لن نصل إلى هناك في الوقت المناسب لفضح جونتر وإنقاذ الأخوين كواجماير". تنهَّدت فيوليت قائلة "أعرف... لكني لا أعرف ماذا يمكننا أن نفعل غير ذلك... يبدو أننا لا نملك شيئًا، حتى مع وجود هذه الملاقط". فقال كلاوس "إذا كان لدينا بعض المجارف، فقد نحاول شق طريقنا للخروج من الردهة، لكن لا يمكننا استخدام الملاقط كمجارف". قالت صني "تنتي!"، وهو ما يعني "إذا كان لدينا بعض الديناميت، لَتَمَكَّنَّا من شقِّ طريقنا للخروج من الردهة، لكن لا يمكننا استخدام الملاقط كديناميت". فقالت فيوليت فجأة "لكننا قد نكون قادرين على استخدامها كمصدر للضوء... هيا نطرق السقف بملاقطنا، ونرى ما

إذا كان بإمكاننا جذب انتباه شخص يمر بالجوار". قال كلاوس يائسًا "لا يبدو أن أي شخص يمر بالجوار، لكن الأمر يستحق المحاولة... صني، سأرفعك كي يصل ملقطك إلى السقف أيضًا".

التقط كلاوس أخته، وبدأ الأطفال الثلاثة يطرقون على السقف، وهم يخططون لطرق يدوم لعدة دقائق. ولكن بمجرد أن ضرب أول الملاقط السقف، غمرهم الغبار الأسود، وانهاالت عليهم عاصفة جافة قذرة، واضطر الأطفال إلى قطع طرقاتهم للسعال وفرك أعينهم وبصق الغبار الذي سقط في أفواههم.

بصقت فيوليت "يا للقرف! يا له من طعم رهيب". وقال كلاوس "طعمها مثل الخبز المحمص المحترق". وصاحت صني "بيفلوب!". عندها توقفت فيوليت عن السعال، ولحست طرف إصبعها وهي مستغرقة في التفكير، ثم قالت "إنه رماد... ربما نكون تحت المدفأة". قال كلاوس "لا أعتقد ذلك... انظري...". نظر الأخوة بودليير إلى أعلى، ورأوا أن الغبار الأسود قد كشف عن شريط صغير جدًا من الضوء، بالكاد يبلغ عرضه عرض قلم رصاص. حدّق الأطفال فيه، فاستطاعوا رؤية شمس الصباح. قالت صني "تيسدو؟" وهو ما يعني "أين يمكنك العثور على رماد في الهواء الطلق في هذه المدينة؟". أجاب كلاوس "ربما نكون تحت حفرة شواء". فقالت فيوليت، "حسنًا، سنكتشف ذلك حالًا"، وبدأت في إزالة المزيد من الغبار عن السقف. وعندما سقط على الأطفال سحابة أخرى كثيفة داكنة من الرماد، أصبح شريط الضوء النحيف أربعة خطوط رفيعة، وكأنها رسم مربع على السقف. وعلى ضوء هذه الخطوط، كان بإمكان الأخوة بودليير رؤية زوج من المفصلات. قالت فيوليت "انظر، إنه باب سحري... لم نتمكن من رؤيته في ظلام السرداب، لكنه موجود". ضغط كلاوس بملقطه على الباب السحري محاولاً فتحه، لكنه لم يتحرك. فقال "إنه مقفل بالطبع... أراهن أن جونتز أغلقه خلفه عندما أخذ الأخوين

كواجماير". نظرت فيوليت إلى الباب السحري، واستطاع الطفلان الأخريان أن يريا، في نور الشمس المتدفقة، أنها كانت تربط شعرها بشريط لإبقائه بعيداً عن عينيها. ثم قالت "القفل لن يمنعنا... ليس بعد أن قطعنا كل هذا الطريق... أعتقد أن الوقت قد حان أخيراً لهذه الملاقط؛ لا كمشاعل لحام، ولا كمصدر للضوء". ثم قالت في حماسة وهي تبتسم في وجه أخويها "يمكننا استخدامها كعتلات". تساءلت صني "هيريديست؟". فأوضحت فيوليت "العتلات هي نوع من الروافع المحمولة، ستعمل هذه الملاقط بشكل صحيح... سنلصق الطرف المنحني في الجزء الذي يضيء الضوء خلاله، ثم ندفع بقية الملقط بجِدَّة إلى أسفل... حينها يجب أن يفتح الباب السحري... أتفهمان؟". قال كلاوس "أعتقد ذلك... هيا نحاول".

حاول الأخوة بودلير. وبحذر وضعوا طرف الملاقط التي سُخِّت في الفرن تجاه مُرَبَّع الضوء. وبعد ذلك، وهم يصيحون بسبب الجهد المبذول، دفعوا الطرف المستقيم من الملاقط للأسفل بأقصى قوة ممكنة، ويسعدني أن أبلغكم أن العتلات عملت بشكل مثالي. مع صوت طقطقة هائل وسحابة أخرى من الرماد، انفصل الباب السحري على مفصلاته وفتح تجاه الأطفال، الذين اضطروا إلى الانحناء بينما كان يتأرجح فوق رؤوسهم. وتدفق ضوء الشمس إلى السرداب، ورأى الأخوة بودلير أنهم وصلوا أخيراً إلى نهاية رحلتهم الطويلة المظلمة.

صاحت فيوليت "لقد نجحنا.. لقد نجحنا حقاً!". وصاح كلاوس "لقد كان الوقت مناسباً لمهاراتك في الابتكار... كان الحل في طرف ملاقطنا". وصاحت صني "فوق!". وافقها أخوها فوقفوا على رؤوس أصابعهم، كان بإمكان الأخوة بودلير الإمساك بالمفصلات وسحب أنفسهم من السرداب، تاركين عتلاتهم وراءهم، وفي لحظة كان الأطفال الثلاثة يحدِّقون في ضوء الشمس.

من أغلى مقتنياتي صندوق خشبي صغير بقفل خاص عمره أكثر من خمسمائة عام، ويعمل وفقًا لرمزٍ سرِّيٍّ أخبرني جدِّي به. لقد عرفه جدي من جده، وعرفه جده من جدِّه، وسأخبر حفيدي به إذا فكَّرت أنه سيكون لي عائلة خاصة بي بدلًا من أن أعيش ما تبقى من أيامي وحيدًا في هذا العالم. الصندوق الخشبي الصغير هو أحد أغلى ممتلكاتي، لأنه عند فتح القفل وفقًا للرمز، يمكن العثور على مفتاح فضي صغير بالداخل، وهذا المفتاح يناسب القفل الموجود على أحد أكثر ممتلكاتي الأخرى قيمةً؛ وهو صندوق خشبي أكبر قليلًا منحتني إيَّاه المرأة التي رفض جدِّي الحديث عنها دائمًا. وفي داخل هذا الصندوق الخشبي الأكبر حجمًا لفافة من الرقائق، وهي كلمة تعني هنا "بعض الصفحات القديمة جدًا" المطبوعة مع خريطة للمدينة في الوقت الذي كان يعيش فيه الأخوة الأيتام بودلير. تحتوي الخريطة على كل تفاصيل المدينة مكتوبة بالحبر الأزرق الداكن، مع قياسات المباني ورسومات الأزياء ومخططات التغيرات في الطقس التي أضافها في الهوامش مالكو الخريطة الاثني عشر السابقين، وجميعهم ماتوا الآن. وقد قضيت ساعات لا تُعدُّ ولا تحصى في دراسة كل شبر من هذه الخريطة بعناية كبيرة، بحيث يمكنني نسخ كل ما يمكن تعلُّمه منها في ملفاتي، ثم نقلها إلى كتب مثل هذه، على أمل أن يتعلَّم عموم الناس أخيرًا كل تفاصيل المؤامرة الغادرة التي أمضيت حياتي أحاول الهروب منها. تحتوي الخريطة آلاف الأشياء الرائعة التي اكتشفها جميع أنواع المحقِّقين الجنائيين وفُتِّانو السيرك على مرِّ السنين، ولكن الشيء الأكثر روعة الذي تحتويه الخريطة اكتشفه في هذه اللحظة الأخوة بودلير الثلاثة. في بعض الأحيان، في جوف الليل عندما لا أستطيع النوم، أقوم من سريري وأكتب الرمز على الصندوق الخشبي الصغير لاستعادة المفتاح الفضي الذي يفتح الصندوق الخشبي الأكبر قليلًا، كي أتمكن من الجلوس على مكتبي والنظر مرة أخرى، على ضوء الشموع، إلى

الخطيئ المنقَطَيْن اللذين يشيران إلى السرداب السري الذي يبدأ من أسفل بئر المصعد عند 667 شارع الظلام وينتهي عند الباب السحري الذي تمكّن الأخوة بودلير من فتحه باستخدام عتلاتهم القديمة. أظُلّ أحدق وأحدق في ذاك الجزء من المدينة حيث خرج الأيتام من ذلك السرداب المروع، لكن بَعْضُ النظر عن مدى التحديق، فأنا أندersh دهشة بالغة ولا أستطيع تصديق عيني، أي أكثر ممّا يمكن للأخوة بودلير في تلك اللحظة تصديق عيونهم!

ظل الأخوة بودلير في الظلام لفترة طويلة لدرجة أن عيونهم استغرقت وقتًا طويلًا لتعتاد على الضوء المحيط بشكل طبيعي، ووقفوا للحظة، وفركوا أعينهم محاولين رؤية المكان الذي قادهم إليه الباب السحري بالضبط. لكن في السطوع المفاجئ لشمس الصباح، كان الشيء الوحيد الذي يمكن للأطفال رؤيته ظلٌ مُمتدٌ لرجل يقف بالقرب منهم. كلّمته فيوليت، بينما كانت عيناها لا تزالان تتكيّفان مع الضوء "عفوًا... نحن بحاجة للوصول إلى قاعة فبلين... إنها حالة طارئة... هل يمكنك إخبارنا أين هي؟". أجاب الرجل "على... بُعد... مبنين فقط... من هذا الطريق"، ثم تعثّر الظلّ، وأدرك الأطفال تدريجيًا أن ساعي البريد يعاني من زيادة الوزن قليلًا، ويشير إلى آخر الشارع وهو ينظر إلى الأطفال بخوف... وأضاف ساعي البريد وهو يبتعد عنهم "أرجوكم لا تؤذوني". فقال كلاوس وهو يمسخ الرماد من نظارته "لن نوّذك". فقال ساعي البريد "الأشباح تقول ذلك دائمًا... لكن بعد ذلك يؤذونك على أي حال". قالت فيوليت "لكننا لسنا أشباحًا". فردّ ساعي البريد "لا تكذبوا وتقولوا إنكم لستم أشباحًا... لقد رأيتمكم بعينيّ تخرجون من بين الرماد، كما لو كنتم قد أتيتم من مركز الأرض... لطالما قال الناس إن هذه المنطقة الفارغة مسكونة... حيث احترق قصر بودلير... والآن أعرف أنهم على حقّ".

هرب ساعي البريد قبل أن يتمكّن الأخوة بودليير من الرد، لكن الأطفال الثلاثة كانوا مندهشين من كلماته إلى درجة أنهم لم يتمكّنوا من الرد عليه نهائيًا. كانوا يرمشون إزاء شمس الصباح، وأخيرًا تكيّفت أعينهم بقدر معقول سمح لهم أن يتأكّدوا من أن ساعي البريد كان على حقّ. لقد كان ما قاله صحيحًا. لم يكن صحيحًا أن الأطفال الثلاثة كانوا أشباحًا بالطبع؛ لم يكونوا مخلوقات مخيفة خرجت من مركز الأرض، حتى لو خرجوا من سرداب. لكن ساعي البريد قال الحقيقة عندما أخبرهم أين هم. نظر الأخوة بودليير حولهم، وتجمّعوا معًا كما لو كانوا لا يزالون في السرداب المظلم لا في الهواء الطلق في وضح النهار، واقفين وسط أنقاض منزلهم المدمر.

# 12

قبل عدّة سنوات من ولادة الأخوة بودلير، فازت قاعة فبلين بجائزة الباب المرموقة، وهي جائزة تُمنح سنوياً لأفضل مبنى في المدينة، وإذا وجدت نفسك تقف أمام قاعة فبلين، كما فعل الأخوة بودلير ذاك الصباح، سترى على الفور سبب منح اللجنة الجائزة لقاعة فبلين؛ الإكليل الوردي اللامع، والباب الخشبي المصقول، ومفضلاته النحاسية الرائعة، والمقبض الرائع البرّاق، المصنوع من ثاني أفضل البلورات في العالم. لكن الأشقاء الثلاثة لم يكونوا في حالة تسمح لهم بتقدير تلك التفاصيل الأثرية.



قادت فيوليت الطريق صعودًا إلى قاعة فبلين، وأمسكت بمقبض الباب دون تفكير في اللطخة الرمادية التي ستركها على سطحه المصقول. لو كنت مع عائلة بودلير، لما فتحت الباب الحائز على جائزة؛ كنت سأعتبر نفسي محظوظًا لأنني خرجت من الشبكة المعلقة في منتصف بئر المصعد، وسأهرب من خطة جونتير الشريرة، كنت سأهرب إلى زاوية نائية من العالم وأختبئ من جونتير وصحبه لبقية حياتي بدلًا من المخاطرة بمواجهة أخرى مع هذا الشرير الغادر، إذ يؤسفني أن أقول إن لقاءه لن يؤدي إلا إلى المزيد من البؤس في حياة الأخوة الأيتام الثلاثة. لكن هؤلاء الأطفال الثلاثة كانوا أكثر شجاعة مما سأكون عليه في أي وقت مضى، وقد احتاجوا فقط للحظة واحدة لاستجماع كل هذه الشجاعة واستخدامها.

قالت فيوليت "ما وراء مقبض الباب هذا، هي فرصتنا الأخيرة للكشف عن هوية جونتير الحقيقية وخططه الرهيبة". وقال كلاوس "إن مجرد تجاوز تلك المفصّلات النحاسية، هو فرصتنا الأخيرة لإنقاذ الأخوين كواجماير من التهريب إلى خارج البلاد". وقالت صني "سوروسو"، وهو ما يعني "خلف تلك الألواح الخشبية تكمن الإجابة على لغز في. إف. دي، ولماذا قادنا المدخل السري إلى المكان الذي احترق فيه قصر بودلير تمامًا، وقتل والدينا، والبدء سلسلة الأحداث المؤسفة التي تطاردنا أينما ذهبنا". نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا ووقفوا بشكل مستقيم قدر المستطاع، كما لو كانت عظامهم الفقيرة قوية مثل شجاعتهم، وفتحت فيوليت باب قاعة فبلين؛ وعلى الفور وجد الأخوة بودلير أنفسهم وسط صخب، وهي كلمة تعني هنا "حشدًا ضخمًا من الناس في غرفة ضخمة ورائعة". كان سقف قاعة فبلين مرتفعًا جدًا، وأرضيتها لامعة جدًا، وتوجد نافذة ضخمة فازت بالمركز الثاني في جائزة "النافذة" في العام السابق. وتتدلى من السقف ثلاث لافتات ضخمة،

إحداها مكتوب عليها كلمة "مسموح"، وواحدة مكتوب عليها كلمة "مزداد"، وواحدة أخيرة، ضعف حجم الالفتين الآخرين عليها صورة ضخمة لجونتر. وكان موجودًا ما لا يقلُّ عن مائتي شخص، وكان بإمكان الأخوة بودلير أن يدركوا أنه كان حشدًا كبيرًا. الجميع تقريبًا يرتدون بدلات مُخطَّطة، ويحتسون أكوابًا طويلة فاترة من صودا البقدونس، ويأكلون فطائر السلمون التي قدَّمها بعض النُّدُل بملابس من مقهى سالمونيلا، الذي تمَّ التعاقد معه على ما يبدو لتلبية احتياجات المزداد. كان الأخوة بودلير يرتدون ملابس عادية بدلًا من خطوط مخططة، وقد غُطُّوا تمامًا بالتراب الذي انهال عليهم في السرداب القذر أسفل بئر المصعد، وبالرماد الذي انهال عليهم من أرض قصر بودلير حيث قادهم السرداب. كان الحشد سيغضب من مثل هذه الملابس لو لاحظ الأطفال، لكن الجميع كانوا مشغولين جدًّا بالتحديق في الطرف البعيد من الغرفة، بحيث لا يمكنهم الالتفاف ومعرفة من الذي دخل من الباب الحائز على جائزة.

في الطرف البعيد من قاعة فبلين، وتحت أكبر لافتة، وأمام النافذة الضخمة، كان جونتر يقف على منصة صغيرة ويتحدث في ميكروفون. وإلى جانبه توجد مزهرية زجاجية صغيرة مرسوم عليها أزهار زرقاء، وعلى الجانب الآخر جلست إيزمي على كرسي فاخر، تنظر إلى جونتر كما لو كان رجُلًا عظيمًا، وهي عبارة تعني هنا "رجُلٌ ساحر وسيم وليس الشرير القاسي الغادر"! قال جونتر في الميكروفون "السلعة رقم 46، من فضلك".

مع رحلتهم في استكشاف السرايب المظلمة، كاد الأخوة بودلير أن ينسوا أن جونتر كان يتظاهر بأنه لا يجيد اللغة الإنجليزية، خصوصًا وهو يكمل "من فضلك، أيها السَّادة والسيدات، انظروا المزهرية ذات الورود الزرقاء... المزهرية في... الزجاج... في الزهور، من فضلكم... وخاصة الزهور الزرقاء. مَنْ يزايد؟". نادى صوت من الحشد "مائة".

وقال صوت آخر "مائة وخمسون".

وقال آخر "مائتان".

ثم كرّر الشخص الذي عرض أوّلًا "مائتان وخمسون".

وقال آخر "مائتان وثلاثة وخمسون".

همس كلاوس لفيوليت "لقد جننا في الوقت المناسب... في. إف. دي هي السلعة رقم 50. هل ننتظر حتى يأتي دورها، أم نواجه جونتر الآن؟". همست فيوليت "لا أعرف... لقد ركّزنا بشدّة على الوصول إلى قاعة فبلين في الوقت المناسب لدرجة أننا نسينا التفكير في خطة عمل".

سأل جونتر في الميكروفون "هل مائتان وثلاثة وخمسون هو المزايدة الأخيرة من الناس، من فضلك؟ حسنًا... ها هي المزهرية من فضلك... أعط المال، من فضلك، للسيدة سكوالور". سارت امرأة ترتدي ملابس مُخطّطة إلى حافة المنصة وسلّمت كومة من الأوراق النقدية إلى إيزمي، التي ابتسمت بشراة وسلّمتها المزهرية. شاهد الأخوة بودلير إيزمي وهي تحسب كومة الأوراق النقدية، ثم تضعها بهدوء في حقيبتها المخطّطة، بينما في مكان ما خلف الكواليس، كان الأخوان كواجماير مُحاصرين داخل في. إف. دي، وهذا ما جعل الأخوة بودلير يشعرون بالغثيان.

قالت صني "إيفومر"، وهو ما يعني "لا أستطيع التحمّل أكثر من ذلك... هيا نخبر الجميع في هذه الغرفة بما يحدث". وفجأة جاءهم صوت أحدهم "عفوًا!". نظر الأخوة بودلير إلى أعلى ليروا رجلًا صارم المظهر يُحدّق بهم من وراء نظارة شمسية كبيرة جدًّا. كان يمسك قطعة من السلمون المدخن في يده، ويشير إلى الأخوة بودلير باليد الأخرى. ثم قال "أطلب منكم مغادرة قاعة فبلين في الحال... هذا مزاد علني... ولا مكان فيه لأطفال صغار مُتسخين أمثالكم".

قالت فيوليت وهي تفكر بسرعة "لكن من المفترض أن نكون هنا... نحن هنا لمقابلة أولياء أمرنا". وعلى الرغم من أنه بدا وكأنه لم يضحك قط في حياته قال الرجل "لا تجعليني أضحك... أي نوع من الناس سيهتمُّ بأطفال صغار قذرين مثلكم؟! "أجاب كلاوس "چيروم وإيزمي سكوالور... نحن نعيش في شقتهم العلوية". قال الرجل "لنتأكد من هذا... چيري، تعال إلى هنا! "، وعندما علا صوت الرجل المرتفع، استدار عدد قليل من الناس ونظروا إلى الأطفال، لكن الجميع تقريباً استمروا في الاستماع إلى جونتو وهو يبدأ بالمزاد لبيع القطعة رقم 47، الذي أوضح أنها "زوج من أحذية الباليه، من فضلك، مصنوعة من الشوكولاتة!" فصل چيروم نفسه عن دائرة صغيرة من الناس وتوجّه إلى الرجل الصارم ليستكشف الأمر. وعندما شاهد الأخوة بودلير، بدا كما لو أنه كان من الممكن أن توقعه ريشة، وهي عبارة تعني هنا أنه بدا سعيداً، ولكنه فوجئ بشدة برؤيتهم.

قال چيروم "أنا سعيد جداً برؤيتكم، لكنني مندهش للغاية... لقد أخبرتني إيزمي أنكم لستم على ما يرام". فسأله الرجل ذو النظارات الشمسية مندهشاً "هل تعرف هؤلاء الأطفال يا چيروم؟". أجاب چيروم "بالطبع أنا أعرفهم... إنهم الأخوة بودلير... كنت أكلّمك عنهم للتوّ". قال الرجل في لا مبالة "أوه نعم... حسناً، إذا كانوا أيتاماً، فأعتقد أنه من الجيد أن يكونوا هنا... لكن يا چيري، عليك أن تشتري لهم بعض الملابس الجديدة!". ثم ابتعد الرجل قبل أن يرد چيروم الذي قال "لا أحب أن يناديني أحد چيري... ولكني لا أحب أن أتجادل معه أيضاً... حسناً أيها الأخوة بودلير، هل تشعرون بتحسّن؟". وقف الأطفال للحظة ونظروا إلى ولي أمرهم، فلاحظوا أنه كان يحمل في يده قطعة نصف مأكولة من السلمون المدخن، على الرغم من أنه أخبرهم من قبل أنه لا يحب السلمون، ومن المحتمل أن چيروم لم يرغب أيضاً في المجادلة مع النُدل الذين يرتدون أزياء السلمون. نظر إليه الأخوة

بودلير، ثم نظروا إلى بعضهم بعضًا، ولم يشعروا بتحسُّن على الإطلاق، كانوا يعلمون أن جيروم لن يرغب في الجدل معهم إذا أخبروه مرة أخرى عن هوية جونتِر. ولا يريد أن يجادل إيزمي إذا أخبروه عن دورها في المخطَّط الغادر. ولن يرغب في المجادلة مع جونتِر إذا أخبروه أن الأخوين كواجمير محبوسان داخل إحدى سلع المزاد العلني. لم يشعر الأخوة بودلير بتحسُّن على الإطلاق لأنهم أدركوا أن الشخص الوحيد الذي يمكن أن يساعدهم هو شخص يمكن أن توقعه ريشة!

قالت صني "مينروف؟". فكرَّر جيروم مبتسمًا لأصغر أبناء بودلير "مينروف؟ ماذا تعني مينروف؟". فأجاب كلاوس وهو يفكر بسرعة أنه ربما كانت هناك طريقة لجعل جيروم يساعدهم، دون إجباره على المجادلة مع أي شخص "سأخبرك ماذا يعني ذلك... هذا يعني... هل تقدِّم لنا معروفًا يا جيروم؟". نظر فيوليت وصني إلى أخيهما بفضول؛ "مينروف؟" لا تعني "هل تقدِّم لنا معروفًا يا جيروم؟" وكان كلاوس يعرف ذلك بكل تأكيد أن "مينروف؟" تعني شيئًا ما مثل "هل يجب أن نحاول إخبار جيروم عن جونتِر وإيزمي والأخوين كواجمير؟" لكنَّ الأختين التزمتا الصمت، مع العلم أن كلاوس يجب أن يكون لديه سبب وجيه للكذب على ولي أمره.

أجاب جيروم "يمكنني بالطبع أن أقدم لكم معروفًا... لكن ما هو؟". قال كلاوس "نود أنا وأختاي حقًا امتلاك سلعة من هذا المزاد... وكنا نتساءل عمَّا إذا كان من الممكن أن تشتريها لنا كهدية". قال جيروم "أعتقد ذلك... لم أكن أعرف أنكم مهتمُّون بهذه السلعة". قالت فيوليت وقد فهمت في الحال ما كان كلاوس على وشك القيام به "أوه، نعم... نحن حريصون جدًّا على امتلاك السلعة رقم 50 في إف. دي". تساءل جيروم "في. إف. دي؟ لِمَ هذه القطعة بالذات؟". أجاب كلاوس بسرعة "إنها مفاجأة... هل يمكنك المزايدة عليها؟". قال جيروم "إذا كان هذا مهمًّا جدًّا بالنسبة لكم، أعتقد أنني سأفعل

ذلك، لكنني لا أريد تدليلكم كثيراً... لقد وصلت بال تأكيد في الوقت المناسب... يبدو أن جونت قد أنهى للتو المزايدة على أحذية الباليه هذه؛ لذلك نحن ذاهبون مباشرة إلى القطعة رقم 50، هيا نذهب لمشاهدة المزاد من حيث كنت أقف... هناك منظر ممتاز للمنصة، وهناك يقف معي صديق لكم". تساءلت فيوليت "صديق لنا؟". فأجاب جيروم، "سترون"، وقد رأوا بالفعل عندما تبعوا جيروم عبر الغرفة الشاسعة لمشاهدة المزاد تحت لافتة "مسموح"، فوجدوا السيد بو يحمل كأساً من صودا البقدونس ويسعل في منديله الأبيض! قال السيد بو، عندما انتهت من السعال "يمكن أن توقعني ريشة... ماذا يفعل الأخوة بودلير هنا؟" فسأله كلاوس "ما الذي تفعله أنت هنا؟ لقد أخبرتنا أنك ستكون في رحلة بطائرة هليكوبتر إلى قمة جبل...". توقّف السيد بو ليسعل في منديله الأبيض مرة أخرى. ثم أجاب عندما مرّت نوبة السعال "لقد تبين أن التقارير حول قمة الجبل خاطئة... أعرف الآن على وجه اليقين أن التوأم كواجماير يُجبران على العمل في مصنع غراء قريب... وأنا ذاهب إلى هناك لاحقاً، لكنني أردت التوقّف في المزاد العلني... الآن بعد أن أصبحت نائب الرئيس المسؤول عن شؤون الأيتام، أجنبي المزيد من المال، وأرادت زوجتي معرفة ما إذا كان بإمكانني شراء القليل من ديكور المحيط". بدأت فيوليت تقول "لكن..."، لكن السيد أسكتها قائلاً "أسكتي... لقد بدأ جونت المزايدة على القطعة رقم 48، وهذا ما أريد المزايدة عليه". أعلن جونت "من فضلك، السلعة رقم 48". ونظرت عيناه اللامعتان إلى الحشد من خلف عدسته الأحادية، لكنه لم يبد أنه رصد الأخوة بودلير "تمثال كبير لسמكة مَطلية بالأحمر من فضلك... كبير جداً، كبير جداً بما يكفي للنوم داخله، إذا كنتم في حالة مزاجية لذلك، من فضلك... من يزايد؟". صرخ السيد بو "أنا أعرض مائة يا جونت". ونادى صوت آخر من الحشد "مائتان".

انحنى كلاوس بالقرب من السيد بو للتحدث معه دون أن يسمع  
چيروم "سيد بو، هناك شيء يجب أن تعرفه عن جونتير". كان كلاوس  
معتقداً أنه إذا كان في إمكانه إقناع السيد بو، فلن يضطر الأخوة  
بودلير إلى مواصلة التمثيلية، وهي كلمة تعني هنا "التظاهر بالرغبة  
في شيء". إف. دي، الذي سيقدم چيروم عرضاً عليها وينقذ الأخوين  
كواجماير دون أن يعرف ذلك؛ "لذا أكمل كلاوس "إنه حقاً...". قاطعه  
السيد بو "أعلم أنه بائع بالمزاد" انتظر السيد بو قليلاً، ثم قدم عرضاً  
آخر "مائتان وستة". وأجاب صوت آخر "ثلاثمائة". قالت فيوليت "لا،  
لا... إنه ليس بائعاً بالمزاد على الإطلاق... إنه الكونت أولاف مُتَنَكِّراً".  
فصرخ السيد بو "ثلاثمائة واثنى عشر"، ثم عبس في وجه الأطفال قائلاً  
"لا تكونوا سُخَفَاء... الكونت أولاف مجرم... أمّا جونتير فمجرد أجنبي...  
لا أستطيع أن أتدّكر كلمة كراهية الأجانب، لكنني مندهش من أن  
لديكم مثل هذا الخوف يا أطفال". ونادى صوت آخر "أربعمائة".  
قال كلاوس "الكلمة هي "زينوفوبيا"، لكنها لا تنطبق علينا؛ لأن جونتير  
ليس أجنبيّاً أصلاً... إنه ليس جونتير حقّاً!". أخرج السيد بو منديله  
مرة أخرى، وانتظر الأخوة بودلير وهو يَسْعُلُ فيه قبل الرد. قال  
أخيراً "أنت لا تفهم شيئاً... هل يمكننا مناقشة هذا من فضلك بعد  
أن أشتري ديكور المحيط هذا؟ لقد عُرِضَتْ على أربعمائة وتسعة!",  
فنادى الصوت الآخر "خمسائة". قال السيد بو وهو يَسْعُلُ في  
منديله كالعادة "أنا أستسلم.. خمسائة ثمن أكثر من اللازم لتمثال  
رنجة كبير". قال جونتير "خمسائة هو أعلى عرض من فضلك" ثم  
ابتسم لشخص ما في الحشد "من فضلك، ليعطِ الفائز المال للسيدة  
سكوالور، من فضلك".

وهنا قال چيروم "لماذا، انظروا يا أطفال... لقد اشتري حارس  
المبنى تلك السمكة الحمراء الكبيرة". فقال السيد بو بينما كان  
حارس المبنى يُسَلِّمُ إيزمي كيساً من العملات المعدنية، وهو يرفع

بصعوبة تمثال السمكة الحمراء الضخم عن المنصة، ويداه لا تزالان مختبئتين في أكمامه الطويلة للغاية "حارس المبنى؟ أنا مندهش من قدرة حارس المبنى على شراء أي شيء من المزاد العلني". قال جيروم "لقد أخبرني ذات مرة أنه ممثل أيضًا... إنه رجل مثير للاهتمام... هل تودُ مقابلته؟". قال السيد بو وهو يسعل في منديله "هذا لطف منك... أنا بالتأكيد ألتقي بجميع أنواع الأشخاص المثيرين للاهتمام منذ ترقيتي". كان حارس المبنى يكافح أمام الأطفال في حمل سمكته الحمراء عندما ضربه جيروم على كتفه قائلاً "تعال وقابل السيد بو...". فأجاب حارس المبنى "ليس لدي وقت لمقابلة أحد... يجب أن أضع هذا في شاحنة الرئيس و..."، ثم صمت عندما شاهد الأخوة بودلير، وقال "ليس من المفترض أن تكونوا هنا! ليس من المفترض أن تكونوا قد غادرتم الشقة العلوية". قال جيروم "أوه، لكنهم يشعرون بتحسن الآن"، لكن حارس المبنى لم يكن يستمع إليه، فقد استدار بسرعة، فصدم بتمثاله عدّة أشخاص يرتدون ملابس مخططة في الحشد، وهو ينادي الناس على المنصة "يا ريس!" فاستدار كل من إيزمي وجونتر إليه، وهو يشير إلى الأخوة بودلير قائلاً "الأيتام هنا!". شهقت إيزمي، وتأثّرت بشدة بعنصر المفاجأة لدرجة أن العملات المعدنية كادت تسقط من كيسها، لكن جونتر أدار رأسه ونظر مباشرة إلى الأطفال. كانت عيناه تبرقان بشدّة، حتى تلك التي كانت خلف عدسته الأحادية، وكان الأخوة بودلير مرعوبين من تعابير وجهه. كان جونتر يبتسم كما لو أنه قال لتوّه مزحة، وكان ذلك تعبيراً يرتسم على وجهه عندما يعمل عقله الشرير بجهد كبير. ثم قال وهو لا يزال يصر على التظاهر بأنه لا يستطيع التحدث باللغة الإنجليزية بشكل صحيح "الأيتام في هنا... حسناً على الأيتام أن يكونوا هنا من فضلك".



نظرت إيزمي بفضول إلى جونت، لكنه هزّ كتفيه بعد ذلك، وأشار إلى حارس المبنى بيده الطويلة بأن كل شيء على ما يرام، فهزّ حارس المبنى كتفيه مرة أخرى، ثم ابتسم في وجه الأخوة بودلير ابتسامة غريبة وخرج من الباب الحائز على جائزة. وتابع جونت المزاد "سوف نتخطى القطعة رقم 49، من فضلك... وسنزايد على القطعة رقم 50، من فضلك، وبعد ذلك، من فضلك، ينتهي المزاد". فسأل أحد الأشخاص "ولكن ماذا عن جميع القطع الأخرى؟". أجابت إيزمي باستخفاف "سنتخطأها... لقد جنيت ما يكفي من المال اليوم". وهنا غمغم جيروم في دهشة "لم أعتقد أبدًا أنني سأسمع إيزمي تقول ذلك". ثم أعلن جونت "القطعة رقم 50، من فضلك"، وهنا دُفع بصندوق ضخم من الورق المقوى إلى المسرح. كان بحجم تمثال السمكة؛ وهو الحجم المناسب تمامًا لتخزين طفلين صغيرين. كان الصندوق مطبوع عليه "في إف دي" بأحرف سوداء كبيرة، ورأى الأخوة بودلير أن بعض فتحات الهواء الصغيرة قد تمّ ثقبها في الأعلى. يمكن للأخوة الثلاثة أن يتخيلوا صديقيهما، محاصرين داخل الصندوق وخائفين من أنهما على وشك أن يتم تهريبهما إلى خارج المدينة. وقال جونت "في. إف. دي... مَن يزايد؟". قال جيروم وهو يغمز في وجه الأخوة بودلير "أزايد بعشرين"، وتساءل السيد بو "وماذا يكون في. إف. دي هذا؟". كانت فيوليت تدرك أنه ليس لديها وقت لمحاولة شرح الأمر للسيد بو، فقالت "إنها مفاجأة... انتظر لتعرف". ثم قال صوت آخر "خمسون"، فاستدار الأخوة بودلير ليروا أن العرض الثاني جاء من الرجل الذي يرتدي نظارة شمسية وطلب منهم المغادرة. همس كلاوس لأختيه "هذا لا يبدو كأحد مساعدي جونت". ردّت فيوليت "لا يمكن أن نتأكد... من الصعب اكتشافهم". وهنا صاح جيروم "خمسة وخمسون"، فعبست إيزمي، ثم نظرت إلى الأخوة بودلير نظرة شريرة للغاية. فقال الرجل ذو النظارات الشمسية "مائة". قال جيروم "يا

إلهي! لقد أصبح مكلفًا للغاية يا أولاد... هل أنتم متأكّدون أنكم تريدون في. إف. دي هذا؟". تدخّل السيد بو موجّهًا كلامه لـ"جيروم" هل تشتري هذا للأطفال؟ من فضلك يا سيد سكوالور، لا تفسد هؤلاء الصغار بالتدليل". قالت فيوليت خائفة من أن يوقف جونتر المزايدة "إنه لا يفسدنا! من فضلك يا جيروم، من فضلك اشتر لنا القطعة رقم 50... سنشرح كل شيء لاحقًا". تنهّد جيروم قائلاً "جيد جدًا... أعتقد أنه من الطبيعي أن ترغبوا في بعض الأشياء بعد قضاء الوقت مع إيزمي... أنا أعرض مائة وثمانية". فقال الرجل ذو النظارات الشمسية "مائتان". رفع الأخوة بودلير رقابهم في محاولة لإلقاء نظرة أفضل عليه، لكن الرجل الذي يرتدي النظارات الشمسية لم يبدُ مألوفًا. قال جيروم "مائتان وأربعة"، ثم نظر إلى الأطفال "لن أقدم عرضًا أعلى يا أولاد... لقد أصبح هذا مكلفًا للغاية، والمزايدة بالنسبة لي تشبه الجدل الذي لا أفضله إطلاقًا". فقال الرجل ذو النظارات الشمسية "ثلاثمائة"، نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا في رعب. ماذا يمكن أن يفعلوا؟ كان صديقاها على وشك الإفلات من قبضتهم. فقالت فيوليت "أرجوك يا جيروم... أتوسّل إليك... اشتر لنا هذه القطعة". هزّ جيروم رأسه قائلاً "يومًا ما ستفهمون... لا ينبغي إنفاق المال في شراء أشياء سخيفة"، استدار كلاوس إلى السيد بو وسأله "هل أنت على استعداد لإقراضنا بعض المال من البنك؟". قال السيد بو باستخفاف "لشراء صندوق من الورق المقوّى؟ يجب أن أقول لا... ديكور المحيط أولًا، لكنني لا أريدكم يا أطفال أن تضيعوا المال على صندوق ما، بغضّ النظر عن ماهيته". قال جونتر مستديرًا ليغمز لإيزمي من وراء نظارته الأحادية "العرض النهائي هو ثلاثمائة... من فضلك، سيدي، إذا...".

"ألف!"

توقَّف جونتر عند سماع صوت مُزايِدٍ جديد على القطعة رقم 50. اتَّسَعَتْ عينا إيزمي، وابتسمت ابتسامة عريضة لفكرة وضع مثل هذا المبلغ الهائل في محفظتها المخطَّطة. ونظر الحشد حوله، محاولين معرفة مصدر هذا الصوت الجديد، لكن لم يشك أحد في أن هذه الكلمة الطويلة القيمة ستخرج في فم طفلة صغيرة ليست أكبر من قالب سلامي.

"ألف!"

صاحت صني مرة أخرى، وحبس أخوها أنفاسهما. كانا يعلمان بالطبع أن أختهما ليس لديها مثل هذا المبلغ، لكنهما كانا يأملان ألا يتمكن جونتر من معرفة مصدر هذا العرض، وأنه سيكون جشعًا جدًّا وسيقتله الفضول لمعرفة ذلك. نظر المزايد المزيف إلى إيزمي، ثم نظر مرة أخرى إلى الحشد. وسأل جيروم السيد بو "من أي مكان في العالم حصلت صني على هذا المبلغ؟". أجاب السيد بو "حسنًا؛ عندما كان الأطفال في مدرسة داخلية، عملت صني كموظفة استقبال، لكن لم يكن لديَّ أي فكرة عن أن راتبها كان مرتفعًا إلى هذا الحد".

"ألف!"

أصرت صني، وفي النهاية استسلم جونتر وقال "أعلى عرض هو الآن ألف"، ثم تذكَّر أنه لم يكن يجيد اللغة الإنجليزية، فأضاف "من فضلك".

قال الرجل ذو النظارات الشمسية "أمر مُحزن جدًّا! لن أدفع أكثر من ألف مقابل قي. إف. دي... إنه لا يستحق كل هذا العناء". وقالت فيوليت بحماسة "إنها لنا"، وسار الأطفال الثلاثة نحو المنصة. بينما كل عيون الحشد تنظر إليهم وهم يثيرون الرماد في طريقهم إلى الصندوق الكرتوني. بدا جيروم مرتبِّكًا. وبدا السيد بو مرتبِّكًا، وهي كلمة تعني هنا "مرتبِّكًا مثل جيروم". وبدت إيزمي شريرة. وبدا

الرجل الذي يرتدي نظارة شمسية وكأنه خسر مزاذاً. وظلّ جونتريبتسم، كما لو أن المزحة التي قالها كانت أكثر تسلية وأكثر طرافة. صعد كلاوس وفيلوليت على المنصة ثم رفعوا صني إلى جانبهم، ونظر الأخوة الأيتام الثلاثة بشراسة إلى الرجل الرهيب الذي سجن صديقيهما. قال جونتريبتسمًا للأطفال "أعط الألف، من فضلك، للسيدة سكوالور... وبعد ذلك ينتهي المزاد". قال كلاوس "الشيء الوحيد الذي انتهى هو خطتك الرهيبة".

"سيلكو!" وافقت صني، وباستخدام أسنانها على الرغم من أنها كانت لا تزال تؤلمها من تسلق عمود المصعد، ضغطت أصغر أبناء بودلير على الصندوق الكرتوني وبدأت في تمزيقه، على أمل ألا تؤذي دنكان وإيزادورا كواجماير. وهنا صاحت إيزمي "انتظروا لحظة يا أطفال!" ثم نزلت من كرسيها الفاخر وداست على الصندوق "لا يمكنكم فتح الصندوق حتى تعطوني المال... هذا غير قانوني!". فقال كلاوس "ما هو غير قانوني هو بيع الأطفال بالمزاد... وسرعان ما سترى هذه الغرفة بأكملها أنك قد انتهكت القانون!". سأل السيد بو وهو يتقدم نحو المسرح "ما هذا؟". وتبعه چيروم، ناقلًا بصره من الأيتام إلى زوجته في حيرة. فأوضحت فيوليت، وهي تساعد أختها في فتح الصندوق "التوأم كواجماير الثلاثي في هذا الصندوق... ويحاول جونتري وإيزمي تهريبهما إلى خارج البلاد". فصاح چيروم "ماذا... ماذا؟ هل هذا صحيح يا إيزمي؟". لم ترد إيزمي، لكن في لحظة سيري الجميع ما إذا كان ذلك صحيحًا أم لا. كان الأطفال قد مرقّوا جزءًا كبيرًا من الورق المقوى، وكان بإمكانهم رؤية طبقة من الورق الأبيض بالداخل، كما لو أن جونتري قد لفّ الأخوين كواجماير بالطريقة التي قد يلف بها الجزار زوجًا من صدور الدجاج.

صاحت فيوليت في الورقة "انتظر يا دنكان! انتظري فقط لبضع ثوانٍ أخرى يا إيزادورا! سنخرجكما من هناك!". عبس السيد بو، وسعل في منديله الأبيض، ثم قال بصرامة عندما انتهت نوبة السعال "انتظروا لحظة يا أولاد... لديّ معلومات موثوقة بأن الأخوين كواجماير موجودان في مصنع غراء، لا داخل صندوق من الورق المقوى". قال كلاوس "سنرى ذلك"، وقضمت صني الصندوق قضة كبيرة أخرى. ومع صوت التقطيع العالي، انفتح الصندوق تمامًا، وانسكبت محتوياته على المسرح. من الضروري هنا استخدام تعبير "رنجة حمراء" لوصف ما كان بداخل الصندوق الكرتوني. الرنجة الحمراء، بالطبع، نوع من الأسماك، لكنها أيضًا تعبير يعني "دليل مشتم ومضلل للانتباه". لقد استخدم جونتر الأحرف الأولى في. إف. دي على الصندوق لتضليل الأخوة بودلير ليعتقدوا أن صديقهما محاصران بالداخل، ويؤسفني أن أخبركم أن الأخوة بودلير لم يدركوا أنها كانت رنجة حمراء حتى نظروا إلى المنصة ورأوا ما يحتويه الصندوق.

# 13

صرخت فيوليت "إنها مناديل... هذا الصندوق مليء بالمناديل!"  
وكان هذا صحيحًا. فقد تناثرت على خشبة المسرح، بقايا الصندوق  
الكرتوني، مئات ومئات من المناديل الصغيرة المستديرة المؤطرة



بشريط من الدانتيل؛ نوع المناديل التي قد تستخدمها لتزيين طبق من البسكويت في حفل شاي فاخر.

اقترب الرجل ذو النظارات الشمسية من المنصة وخلع نظارته واستطاع الأخوة بودليز أن يروا أنه لم يكن أحد رفاق جونتز بالفعل. لقد كان مجردَ مُزَيدٍ، يرتدي بدلة مُخطَّطة "بالطبع! كنت سأهديهم لأخي في عيد ميلاده... المفارش رائعة جدًا... ماذا يمكن لـ في. إف. دي أن تعني؟". فقال جونتز مبتسمًا للأطفال. "نعم، ما الذي يمكن أن تعنيه غير ذلك، من فضلك؟" قالت فيوليت "لا أعرف، لكنَّ الأخوين كواجماير لم يكتشفا سرَّ المناديل الفاخرة... أين وضعتهما يا أولاف؟". سأل جونتز "ما هو أولاف، من فضلك؟". قال چيروم "لقد اتفقنا يا فيوليت أننا لن نجادل بشأن جونتز بعد الآن... من فضلك اعذر هؤلاء الأطفال يا جونتز... أعتقد أنهم مرضى". صاح كلاوس "لسنا مرضى! لقد خدعنا! لقد كان صندوق المفارش هذا رنجة حمراء!". فقال أحدهم "لكن الرنجة الحمراء كانت السلعة رقم 48". تدخَّل السيد بو "أنا منزعج جدًا من سلوككم يا أطفال... يبدو أنكم لم تغتسلوا منذ أسبوع... وتنفقون أموالكم على أشياء سخيفة... وتتهِمون الجميع بأنهم الكونت أولاف متخفِّيًا... والآن قمتم بإثارة فوضى كبيرة من المفارش على الأرض. ومن المحتمل أن يتعرَّض شخص ما ويسقط على كل هذه المناديل الزلَّة... كنت أظن أن الزوجين سكوالور سيروُنكم بطريقة أفضل من هذه".

قالت إيزمي "حسنًا، لن نربِّيهم بعد الآن... ليس بعد أن صنعوا مثل هذا المشهد الفظيع... سيد بو لا أريد رعاية هؤلاء الأطفال بعد الآن... لا يستحق الأمر أن يكون لديك أيتام، حتى لو كانا مسموحًا بهم". صاح چيروم "إيزمي! لقد فقدوا والديهم! أين يمكن أن يذهبوا؟". قالت إيزمي "لا تجادلني، وسأخبرك أين يمكنهم الذهاب... يستطيعون...". تدخَّل جونتز "معى، من فضلك"، ووضع

إحدى يديه النحيلتين على كتف فيوليت. تذكَرَت فيوليت عندما تأمر هذا الشرير الخائن على الزواج منها، وارتجفت تحت أصابعه الجشعة، وهو يكمل "أنا أحب الأطفال... سأكون سعيدًا، من فضلك، لتربية ثلاثة أطفال". ثم وضع يده النحيلة الأخرى على كتف كلاوس، وتقدّم إلى الأمام كما لو كان سيضع إحدى فرديتي حذائه على كتف صني كي يحبس الأخوة الثلاثة في أحضانه شريرة. لكن قدم جونتر لم تهبط على كتف صني، بل هبطت على أحد المناديل مفرش، وها قد أصبح نبوءة السيد بو بأن شخصًا ما سوف يتعثّر ويسقط، حقيقة؛ إذ فجأة وقع جونتر على الأرض منزلقًا بالمناديل الورقية، وذراعه ترفرفان بعنف في المناديل، ورجلاه ترفرفان بجنون على أرضية المسرح، وهو يصيح قائلاً ضاربًا الأرض "من فضلك!"; لكن أطرافه المرفرفة جعلته ينزلق أكثر، وبدأت المناديل بالانتشار على المنصة وتسقط على أرضية قاعة فبلين. شاهد الأخوة بوذليز المناديل الفاخرة ترفرف من حولهم، وتصدر أصواتًا واهية وهامسة عند سقوطها، لكنهم سمعوا بعد ذلك صوتين أثقل، واحدًا تلو الآخر، كما لو أن سقوط جونتر قد تسبّب في سقوط شيء أثقل على الأرض، وحين أداروا رؤوسهم لتتبع الصوت، رأوا حذاء جونتر ملقى على الأرض، فردة عند قدَمَيّ جيروم والأخرى عند قدمي السيد بو. وصرخ جونتر مرة أخرى، وهو يكافح من أجل الوقوف "من فضلك!"; ولكن عندما وقف على قدميه أخيرًا، كان الجميع في الغرفة ينظرون إليه. وقال الرجل الذي كان يرتدي نظارة شمسية "انظروا! بائع المزاد لا يرتدي أي جوارب! هذا ليس لائقًا أبدًا!"; وقال شخص آخر "انظروا! لديه منديل محشور بين اثنين من أصابع قدميه! هذا ليس منظرًا لطيفًا!"; وقال جيروم "انظروا! لديه وشم عين على كاحله! إنه ليس جونتر!"; وصاح السيد بو "إنه ليس بائعًا بالمزاد! إنه ليس أجنبيًا! إنه الكونت أولاف!"; فقالت إيزمي وهي تمشي ببطء نحو الشرير الفظيع "إنه أكثر من كونت أولاف...



إنه عبقرى! إنه مُعلّم تمثيل رائع! إنه أروع رجل في المدينة!". فردّ جىروم "لا تكونى سخيّة! الخاطفون القُساة ليس مسموحًا بهم". فقال الكونت أولاف "أنت مُحقّق"، ويا له من أمر مريح أن نناديه باسمه الصحيح!

ألقي أولاف بنظارته الأحادية بعيدًا ووضع ذراعه حول إيزمي "نحن لسنا مسموحًا بنا... نحن ذاهبان إلى خارج المدينة! تعالى يا إيزمي!" وصرخ ضاحكًا وهو يمسك بيد إيزمي قافزًا من على المنصّة، مُبعدًا الحشد بمرفقيه وبدأ يركض نحو المخرج. صاحت فيوليت وقفزت من على المسرح لتطاردهما "إنهما يهربان!"، فتبعها كلاوس وصني بأسرع ما يمكن أن تحملهما أرجلهما، لكن كان لدى أولاف وإيزمي سيقان أطول، وكانت هذه في تلك الحالة ميزة غير عادلة مثل عنصر المفاجأة. وبينما ركض الأخوة بودلير نحو اللافته التي عليها وجه جونتر، كان أولاف وإيزمي قد وصلا إلى اللافته المطبوعة عليها عبارة "المزاد"، وعندما وصل الأخوة بودلير إلى تلك اللافته، كان الشريران قد تجاوزا اللافته التي كتب عليها "مسموح" وخرجًا من باب قاعة فبلين الحائز على جائزة.

صاح السيد بو "لااااا... لا يمكننا أن ندع هذا الرجل المروع يهرب للمرة السادسة! ليطارده الجميع! هذا الرجل مطلوب لارتكابه مجموعة متنوّعة من جرائم العنف والجرائم المالية!". اندفع الحشد جميعًا، لمطاردة أولاف وإيزمي.

قد تختار أن تصدق، مع اقتراب هذه القصة من نهايتها، أنه مع مطاردة الكثير من الناس لهذا الشرير البائس، سيكون الهرب مستحيلًا... قد ترغب في إغلاق هذا الكتاب دون الانتهاء منه، وتخيّل أنه تمّ القبض على أولاف وإيزمي، وأن الأخوين كواجماير قد أُنقذوا، وأن المعنى الحقيقي لـ في. إف. دي اكتُشف، وأن لغز السرداب السري

لقصر بودلير المدمّر قد كشف أيضًا، وأن الجميع أقاموا نزهة مبهجة للاحتفال بكل هذا الحظ السعيد، وأن هناك ما يكفي من الآيس كريم للاحتفال. أنا بالتأكيد لن ألومك على تخيلك لهذه الأشياء؛ لأنني أتخيلها طول الوقت، متأخرًا في الليل، عندما لا تستطيع حتى خريطة المدينة أن تريحني، أغمض عيني وأتخيل كل تلك الأشياء المريحة السعيدة التي تحيط بالأخوة بودلير، بدلاً من كل تلك المفارشات التي أحاطت بهم وجلبت كمية أخرى من المتاعب والمصاعب إلى حياتهم. لأنه عندما فتح الكونت أولاف وإيزمي سكوالور باب قاعة فبلين، سمحا بدخول نسيم الظهيرة ممّا جعل كل المناديل الفاخرة ترفرف فوق رؤوس الأخوة بودلير ثم تستقر مرة أخرى على الأرض، وفي لحظة زلقة واحدة كان الحشد الذي يرتدي ملابس مخطّطة بأكمله يتساقط على بعضه بعضًا. وقع السيد بو على جيروم، وسقط جيروم على الرّجل الذي كان يرتدي نظارة شمسية، وسقطت نظارته الشمسية على المرأة التي قدّمت أعلى عرض في القطعة رقم 47. وأسقطت تلك المرأة أحذية الباليه المصنوعة من الشوكولاتة، وسقطت تلك الأحذية على حذاء الكونت أولاف، وسقطت أحذية الكونت أولاف على ثلاثة مناديل أخرى جعلت أربعة أشخاص آخرين ينزلقون ويسقطون على بعضهم بعضًا، وسرعان ما كان الحشد بأكمله في حالة تشابك لا فكاك منه.

لكن الأخوة بودلير لم ينظروا إلى الوراء حتى ليروا الفوضى التي أثارها المناديل، فقد أبقوا أعينهم على الشخصين البغيضين اللذين كانا يركضان فوق سلام قاعة فبلين تجاه شاحنة سوداء كبيرة. وخلف مقود الشاحنة يجلس حارس المبنى، الذي فعل الشيء المعقول أخيرًا، وشمّر عن كُمّيه الطويلين، لكن يجب أن تكون هذه مهمة صعبة؛ لأن الأخوة بودلير نظروا إلى الشاحنة فشاهدوا خطّافين حيث كان ينبغي أن تكون يدا حارس المبنى. صاح كلاوس "الرجل ذو الخطاف! لقد كان

تحت أنوفنا طوال الوقت!". فور وصوله إلى الشاحنة استدار الكونت أولاف ليسخر من الأطفال صائحًا "لقد كان تحت أنوفكم طول الوقت... وسرعان ما سيكون في حلوقكم... سأعود يا أبناء بودلير! وقریبًا سأضع يدي على ياقوت عائلة كواجماير... لكنني لم أنس ثروتكم!". فصاحت صني "جونوب"، وترجمت فيوليت بسرعة "أين دنكان وإيزادورا؟ إلى أين أخذتهما؟". نظر أولاف وإيزمي إلى بعضهما بعضًا، وانفجرا بالضحك ثم انزلقا في الشاحنة السوداء. حركت إيزمي إبهامًا طويلاً نحو المقطورة، وهي الكلمة التي تشير إلى الجزء الخلفي من شاحنة صغيرة حيث تُخزَّن الأشياء. وقالت، بينما بدأ مُحركُ الشاحنة يعمل "لقد استخدمنا رنجة حمراء لخداعكم". كان بإمكان الأطفال أن يروا، في مؤخرة الشاحنة، الرنجة الحمراء الكبيرة التي كانت عبارة عن القطعة رقم 48 في المزاد العلني. صاح كلاوس "الأخوان كواجماير... لقد حبسهما أولاف داخل ذلك التمثال!", وتسابق الأخوة بودلير نازلين سلام القاعة.

مرةً أخرى، قد تجد أنه من اللطيف أن تضع هذا الكتاب، وتغمض عينيك، وتخيّل نهاية أفضل لهذه الحكاية من تلك التي يجب أن أكتبها. قد تتخيّل، على سبيل المثال، أنه عندما وصل الأخوة بودلير إلى الشاحنة، سمعوا صوت توقّف المحرك، بدلًا من صوت الكلاكس بينما كان الرجل ذو الخطاف يقود رئيسيه بعيدًا. قد تتخيّل أن الأطفال سمعوا أصوات الأخوين كواجماير وهما يهربان من تمثال الرنجة، بدلًا من كلمة "إلى اللقاء!" من فم إيزمي الخسيس. وقد تتخيّل صوت صفارات الإنذار للشرطة، وأنها ألقت القبض على الكونت أولاف أخيرًا، بدلًا من بكاء الأخوة الأيتام بودلير بينما كانت الشاحنة السوداء تنعطف حول الناصية وتختفي عن الأنظار. لكن تخيلاتك ستكون مُزيّفة، كما هي كل التخيلات. إنها غير صحيحة مثل بائع المزاد المزيف الذي وجد الأخوة بودلير في شقة الزوجين سكوالور

العلوية، والمصعد المزيف خارج بابهم الأمامي، والوصية المزيفة التي دفعتهم إلى أسفل الحفرة العميقة لبئر المصعد. لقد أخفت إيزمي خطتها الشريرة وراء سمعتها باعتبارها سادس أهم مستشار مالي في المدينة، وأخفى الكونت أولاف هويته خلف عدسة أحاديّة وحذاء أسود، وأخفى السرداب المظلم أسراره خلف زوج من أبواب المصاعد الجرارة، ولكن بقدر ما يؤمّني أن أخبرك أن الأيتام بودليز وقفوا على سلام قاعة فبلين، سيكون من الألم والإحباط بينما كان الكونت أولاف يركب مع الأخوين كواجماير، لا يمكنني إخفاء الحقائق المؤسفة لحياة الأخوة بودليز وراء فرحة النهاية المزيفة.

وقف الأخوة بودليز على درجات قاعة فبلين، سيكون من القلق والإحباط، بينما كان الكونت أولاف يبتعد بالأخوين كواجماير، والسيد بو يخرج من الباب الحائز على جائزة، والمناديل على شَعْرِهِ، ونظرة من الهلع في عينه، وهو ما جعلهم يبتعدون أكثر. قال السيد بو "سأُتصل بالشرطة، وسوف تعتقل الكونت أولاف في أي وقت من الأوقات". لكن الأخوة بودليز كانوا يعلمون أن هذا التصريح كان مزيفًا، مثل اللغة الإنجليزية غير الصحيحة التي كان جونتر يتكلمها. كانوا يعلمون أن أولاف ذكيٌ للغاية بحيث لا يمكن للشرطة أن تقبض عليه، ويؤسفني أن أقول إنه عندما عثر اثنان من المحققين على شاحنة سوداء كبيرة، مهجورة خارج كاتدرائية سانت كارل ومحركها لا يزال قيد التشغيل، كان أولاف قد نقل الأخوين كواجماير من تمثال الرنجة الحمراء إلى حقيبة أدوات سوداء لامعة، وقال سائق الحافلة إنها كانت ممتلئة بطوب جلبه إلى خالته. وشاهد الأخوة الثلاثة السيد بو وهو يندفع عائداً إلى قاعة فبلين ليسأل أعضاء الحشد أين يمكنه العثور على كشك هاتف، وكانوا يعلمون أن المصرفي لن يقدّم أي مساعدة.

خرج چيروم من قاعة فبلين وجلس على السلم في محاولة لتهدئة الأطفال، ثم قال "أعتقد أن السيد بو سيقدم قدرًا كبيرًا من المساعدة... سيتصل بالشرطة ويعطيهم أوصاف أولاف". فقالت فيوليت بائسة وهي تمسح عينيها "لكن أولاف يتنكر دائمًا... أنت لا تعرف أبدًا كيف سيبدو حتى تراه". وعدها چيروم "حسنًا، سأحرص على عدم رؤيته مرة أخرى... ربما غادرت إيزمي، ولن أجادلها في ذلك، لكنني ما زلت وليّ أمركم، وسأخذكم بعيدًا، بعيدًا عن هنا... بعيدًا جدًا إلى درجة أنكم ستنسبون كل شيء عن الكونت أولاف والأخوين كواجماير وكل شيء آخر". فتساءل كلاوس "هل نستطيع أن ننسى أولاف؟ كيف ننسى أمره؟ لن ننسى أبدًا خيانتته، أيًا كان المكان الذي نعيش فيه". وقالت فيوليت "ولن ننسى الأخوين كواجماير أبدًا... لا أريد أن أنساها... علينا معرفة إلى أين يأخذ صديقنا، ونحاول إنقاذهما". وقالت صني "تركول!" وهو ما يعني "ولا نريد أن ننسى كل شيء آخر أيضًا؛ السرداب السري الذي أوصلنا إلى قصرنا المدمر، والمعنى الحقيقي لـ «في. إف. دي»!". وافقها كلاوس "أختي مُحِقَّة... علينا تعقُّب أولاف ومعرفة كل الأسرار التي يخفيها". لكن هذه الفكرة جعلت چيروم يرتجف "لن نتعقَّب أولاف... سنكون محظوظين إذا لم يتتبَّعنا هو... وبصفتي وصيًا عليكم، لا يمكنني السماح لكم بمحاولة العثور على مثل هذا الرجل الخطير.. ألا تفضّلون العيش معي في أمان؟".

اعترفت فيوليت "نعم... لكنّ صديقنا في خطر كبير... يجب أن نذهب وننقذهما". فردَّ چيروم "حسنًا، لا أريد المجادلة... إذا كنتم قد اتَّخذْتُم قراركم، فقد اتخذتم قراركم... سأخبر السيد بو أن يجد لكم وصيًا آخر". فسأله كلاوس "أتقصد أنك لن تساعدنا؟"، تنهَّد چيروم، وقبَّل الأخوة بودليِر على جباههم، ثم قال "أنتم أعزّاء عليّ يا أولاد، لكن ليس لديّ شجاعتكم... كانت والدتكم تقول دائمًا إنني لست

شجاعاً بما فيه الكفاية، وأعتقد أنها كانت على حق... حظاً سعيداً يا أبناء بودلير... أعتقد أنكم تحتاجون إلى الحظ".

وبينما كان يتعد نظر الأطفال بوجوم، إلى جيروم الذي ابتعد حتى دون أن ينظر إلى الأيتام الثلاثة الذين تركهم وراءه. وجدوا عيونهم ممتلئة بالدموع مرة أخرى وهم يشاهدونه يختفي عن الأنظار. لن يروا شقّة سكوالور العلوية مرة أخرى أبداً، ولن يقضوا ليلة أخرى في غرف نومهم، ولن يرتدوا للحظة بدلاتهم المخططة الواسعة. وعلى الرغم من أنه لم يكن غادراً مثل إيزمي أو الكونت أولاف أو الرجل الخُطّاف، فإن جيروم كان لا يزال وصيّاً مُزيّفاً، إذ من المفترض أن يوفّر الوصي منزلاً ومكاناً للنوم وملابس لائقة، وكل ما قدّمه جيروم لهم في النهاية كان "حظاً سعيداً". وصل جيروم إلى نهاية الشارع ثم استدار يساراً، وعاد الأخوة بودلير إلى العالم مرة أخرى.

تنهّدت فيوليت، وحدّقت في الشارع حيث هرب أولاف، ثم قالت "آمل ألاّ تخذلني مهاراتي الابتكارية، لأننا سنحتاج إلى أكثر من الحظ السعيد لإنقاذ الأخوين كوجماير". وتنهد كلاوس، وحدّق في الشارع تجاه بقايا منزلهم القديم، ثم قال "آمل ألاّ تخذلني مهاراتي البحثية، لأننا سنحتاج إلى أكثر من الحظ السعيد لحل مشكلة سرداب قصر بودلير". وتنهّدت صني، وهي تنظر إلى شخص ينزل السلم وحده، فقالت "بايت!", وكانت تعني أنها تأمل ألاّ تخذلها أسنانها، لأنهم سيحتاجون إلى أكثر من الحظ السعيد لاكتشاف ما الذي تعنيه في. إف. دي حقاً.

نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضاً بابتسامات خافتة. كانوا يتسمون لأنهم كانوا متأكّدين من أن مهارات فيوليت في الابتكار ستخذلها، أو أن مهارات كلاوس البحثية ستخذه، أو أن أسنان صني ستخذلها. لكن الأطفال كانوا يعرفون أيضاً أنهم لن يخذلوا بعضهم

بعضًا، لأنّ جيروم قد خذلهم، ولأنّ السيد بو كان يخذلهم الآن، بعد أن اتصل بالرقم الخطأ، وتحذّث إلى مطعم فيتنامي بدلاً من أن يتصل بالشرطة. وبغضّ النظر عن عدد المصائب التي حلّت بهم، وبغضّ النظر عن عدد الأشياء المزيفة التي سيواجهونها في المستقبل، فقد أدرك الأخوة بودلير أنهم يستطيعون الاعتماد على بعضهم بعضًا لبقية حياتهم، فهذا، على الأقل، الشيء الوحيد في العالم الذي شعروا بأنه كان حقيقيًا..

مكتبة الطفل

[t.me/book4kid](https://t.me/book4kid)

إحدى قنوات

مكتبة







## الصناع الملعونون

### المؤلف المنكوب



نادرًا ما يظهر السيد سنيكيت في العلن، لكن يُفَضَّل أن تتحاشاه إذا فعل. ولحسن الحظ أن أجندته مزدحمة على الدوام.

وُلد ليموني سنيكيت قبلك ومن المرجح أن يموت قبلك أيضًا، تمتد جذور عائلته إلى ذاك الجزء من البلاد الذي غرق تحت الماء. أمضى طفولته في فيلا آل سنيكيت المبهرة نوعًا ما، إذ تحولت مذاك إلى مصنع وحصن وصيدلية، وللأسف أصبحت ملك شخص آخر.

بالنظرة العابرة قد لا يبدو مسقط رأس

السيد سنيكيت مليئًا بالأسرار، لكن النظرة العابرة لا يوثق بها أبدًا. كانت عواقب الفضيحة مباغته وقاسية وورد ذكرها في الصحف اليومية على نحو غير دقيق. صحيح أن السلطات الحاكمة انتزعت من السيد سنيكيت عدة جوائز من بينها: جائزة الذكر الشرفي -Honorable Mention والوشاح الرمادي Grey Ribbon، والمتسابق الأول First Runner Up، ومع هذا أصدرت المحكمة العليا حكمًا جليًا لكنه مناسب، حُكِم على السيد سنيكيت بالنفي.

وعلى الرغم من خبرته السابقة في النقد البلاغي إلا أنه أمضى السنوات الأخيرة متقضيًا معاناة أيتام بودلير. يأخذه هذا المشروع، الذي تنشره بالتسلسل دار هاربر كولنز HarperCollins، إلى مسارح عدة جرائم، وغالبًا في غير المواسم الرسمية.

دكتور سنيكيت، الملاحق إلى الأبد والفضولي حد الجشع، الناسك والرخال، لا يتمنى لكم سوى حظًا سعيدًا.

بسبب مؤامرة الانترنت التي تحاصر السيد سنيكيت فإنه غالبًا ما يتواصل مع العامة عبر ممثله دانيال هاندلر، حظى السيد هاندلر بحياة خالية من الأحداث نسبيًا، وهو مؤلف كتب: The Basic Eight، و Watch Your Mouth، و Adverbs للبالغين، والتي لا تضاهي واحدة منهم السيد سنيكيت رهبة. وأتمنى لكم كالسيد سنيكيت حظ سعيد.

## الرسام المنحوس



بريت هيلكويست هو فنان مشهور على نطاق واسع. زينت رسوماته كتبًا مثل روجر الساحر، جولي بايرت، وترنيمه عيد الميلاد لتشارلز ديكنز، وبالطبع الأعلى مبيعًا طبقًا لنيويورك تايمز سلسلة أحداث مؤسفة من تأليف ليموني سنيكت. يعيش في بروكلين، نيويورك، مع زوجته وطفليه.

عزيزي المرء

عزيزي المرء،

اعتذر أولاً على هذه الرقعة البلية، لكنني أكتب من  
ذلك المكان حيث أختفى تراثي المستنقع الثلاثة.

في المرة التالية التي ينفذ منك الحبيب ، اشتر كرتونة  
هدية من ماكينة رقم # 19 من "أشباه السرب ماركيت".  
وعند وصولك الى القل ، ستجد وصفي قبريات ومرافق  
عائلة بودلير في تلك المدينة الروعة ، بعنوان "The Ville  
Village"، تم وضعها في كيس البقالة الخاص بك، وبجانبها  
شعلة ممتدة، وطرف حربة، ومخطط من سارات الهمزة  
لفريان V.F.D، كما يوجد صورة رسمية لهلس السيف  
لساعة السيد هيلكريست مع رسمه التوضيحية.  
تذكر، أنت أملح الوعيد في أن يتم أخيراً سرد كتابات  
أنتام بودلير لعامة الناس.

مع كل الاحترام

ليمونب سنيلت

LEMONY

SNICKET'S

# A SERIES OF UNFORTUNATE EVENTS

## سلسلة أحداث مؤسفة

عزيمي القارئ..

إذا كنت قد أمسكت بهذا الكتاب للتو، فلم يفت الأوان بعد لوضعه مرة أخرى. فهو مثل الكتب السابقة من سلسلة أحداث مؤسفة؛ لا تحوي صفحاته سوى البؤس واليأس والمتاعب، ولا يزال لديك الفرصة لاختيار شيء آخر لقراءته. ضمن فصول هذه القصة، يواجه فيوليت وكلاوس وصني بودلير سرداباً مظلماً، وسمكة رنجة حمراء، وصديقين في موقف مريع، وثلاثة أحرف غامضة، وكاذباً مخادعاً بمخطط شرير، وسرداباً سرّياً، وصودا البقدونس. وقد أقسمت على كتابة حكايات الأخوة الأيتام بودلير هذه كي يعرف عموم الناس كل الأحداث الفظيعة التي حدثت لهم، ولكن إذا قررت قراءة شيء آخر بدلاً من ذلك، فسوف تتقذ نفسك من أهوال مرعبة.

كل الإحترام

ليموني سنيكت

Lemony Snicket

## المصعد المزيف

الغلاف: عماد الركمن الصواف

ISBN 978-977-313-897-4



9 789773 138974



مركز  
المكتبة  
للشعر والخدمات الصحفية والمعلومات